



الجزء الثالث

عهد تطبيق النظم الحديثة

تأليف

إحسان النمر

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

مطبعة جمعية عمال المطابع التعاونية بنابلس

مجلس شورای اسلامی
تولید کتاب
صنعت چاپ و نشر

تاريخ

(* جبل نابلس والبلقاء *)

الجزء الثالث

(« عهد تطبيق النظم الحديثة »)

تأليف

مكتبة بلدية نابلس العامة
١٢ تموز ١٩٩٧
الرقم: 053079

ع ١٨

إحسان النمر



00053079

جميع الحقوق محفوظة للؤلف

مقدمة

الجزء الثالث

« لتاريخ جبل نابلس والبلقاء »

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم اجمعين وبعد ، فان احوال العهود المذكورة في الجزآن الاول والثاني والتي كانت تسير على نظم شرقية اسلامية قديمة تلتها عهود مرتبكة حيث دخلت المدنية الغربية وأنظمتها مما يحتاج الى تحقيق كبير . ولذا فانني وجدت صعوبة في تحقيق حوادث هذا العهد لما كان عليه من التعقيد ولتبدل نفسية رجاله وتنافسهم ولمغالاتهم بالنكيات والمكاييد الحزبية . وقد انتهت في هذا العهد الى مصادر معاصرة وهي سجلات المجلس البلدي في نابلس والى « السالنامة » وهي سجل احوال الولايات العثمانية الذي كانت تصدره الحكومة سنويا . وقد صاحبت عدداً كبير من الوجهاء الواعين الذين اخذت عنهم ومنهم : حسين آغا النمر والشيخ رشيد هاشم وحيدر بك طوقان والحاج حسن حماد وسليمان بك طوقان والسيد عفيف عاشور وعبدالفتاح آغا طوقان ومحمود آغا النمر وفريد أفندي العنبتاوي والاستاذ عادل زعيترو طاهر أفندي عبده وعبداللطيف آغا النمر والشيخ محمد تفاحه والحاج أحمد آغا النمر والسيد سليمان جرى وعبد الرحمن



صورة المؤلف الاستاذ : احسان النمر

« الباب الاول »

« دور الانتقال الى الانظمة الحديثة »

« الفصل الاول »

« محاولات الاصلاح العثمانية »

« نهضة اوروبا »

نشأت الدولة العثمانية في أعقاب الحروب الصليبية فاستمرت علاقتها مع اوروبا على عداء دائم لم تسالها قط . اذ كانت حملات صليبية ضد هذه الدولة الاسلامية طيلة الستة قرون التي قطعتها .

ولما نهضت اوروبا الغربية سرت روح النهضة الى شرق اوروبا فتحسنت احوال دولتي روسيا والنمسا . فوجدت الدولة العثمانية نفسها امام دولتين معظمتين صارتا تفوقانها في كل شيء . وصارت تخضع للغرامات الحربية في أعقاب الحروب التي تقعد بها عن الاصلاحات الداخلية التي اضطرها الى أخذ القروض التي اغرقتها ووضعت ميزانيتها تحت المراقبة فما ينسب اليها من التعثر في النهوض هذا سببه .

« محاولة اصلاح الجيش العثماني »

لما شاهد السلطان سليم الثالث تحسن احوال الجيشين الروسي والنمساوي قام يعمل لاصلاح الجيش فقط . فأتى بضباط اوروبيين لتدريب جيش

أفندي الحاج ابراهيم (طيبه طولكرم) والحاج حافظ سالم وشريف أفندي اصبوح ، والحاج عارف أيوب كمال . ونظراً لاشتغالي بقضية فلسطين ومظاهراتها وثوراتها بنفسي فاني أضفت مذكراتي لكشف الاعمال السرية التي كنا نقوم بها في نابلس ولم يكن بالامكان الافضاء بها في عهد الانتداب وبعده لوجود معتمد الاستعمار كلوب . هذا وانني آمل من الجيل الجديد ان يكون قد تجرد من العنعنات والحسد العائلي فينظروا الى هذا التاريخ نظرة اعلى مما سبقوه وان يرتفع الى مستوى اللبنانيين وتقديرهم لتاريخهم المحلي . والله يهدي السبيل .

المؤلف

احسان النمر

الانكشارية وكانت الملكة كاترينا الروسية له بالمرصاد فاعزت لسفيرها بان يقاوم هذا العمل فاستطاع ان يحرك شيخ الاسلام والانكشارية ، فثاروا على السلطان فقتلوه . وفي جلوس السلطان محمود الثاني بعده ثار و امره اخرى وقتلوا الصدر الاعظم علمدار مصطفى باشا فاخرج السلطان العلم النبوي وتجمع الناس حوله واعلن هدر دماء الانكشارية فابادهم واصبحت الدولة العثمانية بدون جيش فترة من الزمن الى ان شكل السلطان جيشاً باسم سكبان جديد .

(محاولات الاصلاح العام في الدولة العثمانية)

في هذه الاثناء زحف ابراهيم باشا المصري على بلاد الدولة العثمانية فكسر الجيش العثماني وزحف حتى قرب العاصمة . فارتمت الدولة العثمانية في احضان روسيا فثارت دول الغرب وعقدت مؤتمراً في لندن فالغت المعاهدة الروسية وارغمت الجيش المصري على الانسحاب . وقد وضعت الدولة العثمانية تحت المراقبة واعتبرتها دولة اوربية مشترطة ادخال الانظمة الاوروبية على دولتها فصدر مرسوم جلخانة سنة ١٢٥٥ القاضي بادخال الانظمة الاوروبية باسم التنظيمات الخيرية المتضمنة مساواة المسلمين بغير المسلمين . ومنع المصادرة والاعتداء على حرية اي انسان الا بعد محاكمة وتحقيق . وان يكون جميع رعايا الدولة آمنين على اموالهم واملاكهم واعراضهم وان لا يؤخذ احد بجريرة احد وان يكون الجميع متمتعين بحرية كاملة فلا يتدخل احد بحرية احد وان لا يسيطر احد على احد وان يحصل على المنصب الذي يستحقه حسب كفاءته . وان تكون الضرائب مقيدة فلا زيادة على احد

ومن يأخذ زيادة قرش واحد يعد مرتشياً ويعاقب اشد العقوبات . وكذا الخدمة العسكرية تقيد بخمس سنين فلا تزيد وقد اعتبرت هذه الانظمة معادلة لنتائج الانقلاب الافرني .

« بقاء جبل نابلس على حاله »

بعد خروج ابراهيم باشا انفجرت في جبل نابلس حرب اهلية دامت مدة ثلاثين سنة قد ذكرت تفاصيلها في نهاية الجزء الاول باعتبار ان تلك المدة ملحقة باحوال ذلك العهد .

وخلال هذه المدة كان جبل نابلس قائماتية تابعة للواء القدس ولم تتمكن الدولة من ادخال النظم والقوانين . الا ان ابرز الامور في هذا العهد التجنيد الاجباري الذي اخذ دوراً هاماً في حياة جبل نابلس في هذا الدور وما بعده .

(الفصل الثاني)

(التجنيد الاجباري)

(تمهيد)

كانت الدولة العثمانية دولة حربية ركزت جميع امورها على الجيش فاجدت مسلكاً اسمه الانكشارية وبعده القضاء عليه فرضت التجنيد الاجباري . وقد طبق هذا النظام ابراهيم باشا ووالده محمد علي وبعده خروجه طبقته الدولة العثمانية على حال يختلف عن النظم الماضية وهو كما يلي :

(مدد التجنيد)

متى بلغ الشاب الثانية والعشرين كان يدعى الى حمل السلاح ثلاث سنين ثم يعود لوطنه وهو في سن الخامسة والعشرين . ويكون تحت الطلب فبمجرد وقوع حرب او ثورة يدعى هذا الشاب مرة اخرى باسم رديف يقضي مدة سبع سنين . فاذا بلغ الثانية والثلاثين يصبح تحت الطلب باسم احتياط لمدة ثمان سنين اي انه ينتهي من الطلب للجندية في سن الاربعين . وتختلف احوال الجندي في هذه الادوار فالدور الاول يقضي اكثر المدة في التدريب فاذا وقعت الحرب ساقوا الرديف الى جبهة القتال رأساً . اما الاحتياط فيبقى وراء جبهة القتال للنقلات والمداخرو المطابخ الخ .

الاقتراع والبدل

لم تكن الدولة ترغب بتجنيد جميع الشبان تجنبا للنفقات فلجأت للتخفيف كي تبقى في البلاد فئة من الشبان للاعمال . فاوجدت استثناءات فكانت تعفي من الجندية الوحيد لاهله وابيه والمتزوج من غريبة من مقاطعة اخرى اي من قضاء آخر . واوجدت طريقة اخرى للتخلص وهي انها اتاحت لمجلس التجنيد بان يأخذ كنتيجة للاقتراع فيضعون ورقتين في كيس احدهما بيضاء والاخرى سوداء ويكلفون الشاب بسحب ورقة من الكيس فان خرجت بيضاء عوفي من الجندية وان خرجت سوداء سيق الى التجنيد . وحامل الورقة السوداء كان له باب اخر للتخلص من الجندية وهو دفع بدل تقدي قيمته خمسين ليره (دينار) عثمانية ولكنه اذا دفع البدل لايعفى

من التجنيد بالكلية بل لا بد له من قضاء مدة اربعة اشهر يتدرب فيها على مشاق التجنيد ويتمرن على حمل السلاح على ان يكون هذا في مقاطعة اخرى غير مقاطعته فكان ابناؤنا نابلس يقضون مدة البدل في اقضية عكا ويافا والقدس ويعفى من خدمة الرديف اذا دفع مئة ريال مجيدي اي عشرين ليره عثمانية وخدمة الاحتياط مثل ذلك .

مجلس القرعة

كان لمجلس القرعة اهمية كبيرة ولو انه كان يعقد في فترات معينة فكان يعقد برئاسة المتصرف وعضوية المفتي وقائد عسكري وبعض وجهاء بالتنسيب من المتصرف وفيما يلي صورة كتاب التنسيب :

نومرو علي الغلاف نمراده (١) فتوتلو عبدالفتاح آغا

٣٣٨ (في الداخل) فتوتلو آغا

بما أنه حصل التنسيب بتعيينكم اعضاء لمجلس القرعة بمركز اللواء لما اتممتصفين به من الاهلية واللياقة فنروم صرف الهمة بمواظبتكم بالحضور للمجلس المذكور من غير فتور ولذلك تحررة لجنابكم هذه الشقة ٤ جا (٢) سنة ١٠ / ٨٨ تموز (٣) سنة ٨٧ . متصرف لواء البلقاء

محمد سعيد

(١) نمراده اي من آل النمر ابن النمر

(٢) جا - جماد اول فيشير للحساب الهجري .

(٣) يشير الى الحساب المالي الذي درجت عليه الدولة العثمانية بالنسبة للاشهر الشمسية لثباته ولانه يوفر شهراً واحداً كل ثلاث سنين فالشهر شمسي والسنة هجرية تزيد كل ٣٣ سنة سنة واحدة

حوادث التجنيد في جبل نابلس

سار التجنيد في جبل نابلس سيراً حسناً وقد شجنت القرعة الاولى في سنة ١٢٦٠هـ لاختراع ثورة كريد (قريطش) ولم يفكر احد بالتمرد الا ان طيار باشا متصرف نابلس في سنة ١٢٩٢هـ قتل شاباً اسمه عزيز من نابلس لتمرده وعدم انقياده للتجنيد فاضطربت نابلس وسارت بمظاهرات عنيفة وكانوا يصيحون باهازيهم^(١) ويلا ويلا يا ويلا هالمصايب قتالوا عزيز صاحت امه غرايب طيار باشا وايش لك علينا. وما زالت الاضطرابات الى ان عزل طيار باشا وعين عزة باشا فقام الشيخ احمد افندي ابي الهدى مفتي نابلس وعبدالفتاح آغا النمر عضو مجلس القرعة باقناع البلاد بالخضوع للتجنيد فتجنّدوا مجدداً . فكانوا يودعونهم بالبكاء ويصلون عليهم صلاة الغائب وقد ساقوا الى حرب روسيا ثلاث قرع لم يرجع منهم الا القليل. فكانوا يقولون صابنا طاعونين اي الطاعون الحادث سنة ١٢٨١ وفناء الجنود في الحرب الروسية العثمانية .

حب شبان نابلس للجندية ونجاحهم فيها

وبالرغم من التشاؤم فان الشبان صاروا يتجنّدون مع الرغبة وصاروا يرون في الجندية مجالاً للرجولة والبسالة فكانوا يظهرّون من الشجاعة في القتال والصبر على التدريب مما يجعلهم موضع اعجاب قوادهم وضباطهم

(١) ونحو هذا ما حدث من هولوا باشا العابد اذ انه صفع سعيد بن عمر ايوب كال فتار بوجهه العضوان المنتخبان هما سليمان بك طوقان واحمد بك القاسم ووقفوا اعمال المجلس ثلاثة ايام الى ان استرضى المتصرف سعيد ووالده عمر .

حتى بلغت شهرة طواير نابلس مسمع السلاطين فاستخدموهم في حرسهم الخاص وفي معيتمهم كاسيتبين.

وكانت الدولة العثمانية تشكل الطواير باسم المقاطعات فكان طابور نابلس مثال التعاون والاتحاد وكانوا يوقعون المنافسة بينهم وبين غيرهم من الطواير في القتال فيبدون شجاعة فائقة جعلت القواد يعتمدون عليهم ويقدرّونهم فنالوا الاوسمة والرتب الرفيعة . وكان من يداوم يترقى الى عريف فرئيس فضايط فقائد . وقد داوم كثيرون من ابناء نابلس بعد التجنيد الاول فمن وصلّني اسماؤهم محمد بك باكير (الهلم^(١)) الذي صار من كبار ضباط الحرس الملكي وكان ممن رافقوا السلطان عبدالعزيز في رحلته الى اوروبا وقد تعلم اللغة الفرنسية . ومنهم الشاويش محمود الخلبوص ومنهم ياسين بك الفارس^(٢) الذي صار من كبار ضباط الحرس الملكي للسلطان عبدالحميد وقد قرّبه ووهبه احدى السراري وقد ارسله بهدايا الى ملكي الالمان والحبشة وكان له تاثير في السياسة المحلية كما سيتبين . ومنهم محمود بك شرف السيريبي^(٣) الذي صار من ضباط الحرس الملكي الحميدي ايضاً . ومثله عبدالرحيم بك العمير (من جماعين) ومثله حامد بك سليم (من نابلس) . ومنهم علي آغا^(٤) الفارس الطلوزي الذي بلغ رتبة ضابط نظامي

(١) عائلة منقرضة من نابلس

(٢) من قرية طلوزة بنابلس وهو سبب ظهور ال فارس

(٣) نسبة لقبه سيريبي في قضاء جنين . (٤) كان لقب آغا يعطى في

السابق للمتسلم وللزعيم السباهي ثم صار يعطى للتشريفاتية وللامين من ضباط الجيش وتفریقاً بين هؤلاء الامراء الاصليين وضعت مدة لهؤلاء وهمزة لا ولئلا فتكتب آغا وأغا



صورة بوابة القشلة السجن الآن

فضحك منه ورقاه الى درجة شوايش ومن قوته انه رفع جملا وقع في حفرة كما يرفع خروفاً . وغيرهم ممن لم تصلي اسمائهم ولم يعودوا لوطنهم فتزوجوا واستوطنوا في اطراف الدولة العثمانية .

« بناء القشلة ^(١) والدبوية »

وزعت الدولة جيشها على الالوية فاسكنتهم في المدن وكان نصيب نابلس آلاي الفرسان (السواري) الخامس والعشرين . فضاقت نابلس بهم ذرعا وصارت تحدث اشتباكات بينهم وبين اهالي نابلس فاتفق ذو الشأن على بناء ثكنة لهم اسمها بالتركية قشلاق . وقد عربوها الى قشلة واذا لم تكن احوال الدولة مساعدة فقد تقرر بناؤها بتبرعات من جميع الافراد ومن لم يقدر على دفع ما يفرض عليه يشتغل بنفسه . وقد تشكلت لجنة لجمع التبرعات المفروضة باسم قومسيون تشكل من السيدين علاء الدين زيد

(١) السجن اليوم .

ومنهم بكر بك زكريا الذي صار قائد الف نظامي . وعيد اغا الصراوي الذي بلغ رتبة ضابط نظامي وسيف الدين بك عبدالرزاق طوقان الذي صار امين الاي . والحاج حسن افندي عناب الذي صار كاتب الاي ومحمد بك نظيف (من ميثلون قضاء جنين) وقد بلغ درجة امير لواء وكان يلقب (عرب ارسلان) اي سبع العرب لجرأته واقدامه . وعبدالقادر بك صبوح ^(١) من نابلس الذي صار امين الاي مشاة وانيس بك النمر (من نابلس) وقد صار قائد سواري ، علي بك العورتاني الذي صار قائد طابور مشاة والحاج مصطفى الحوتري (من قرية حجه قضاء نابلس) الذي صار ضابط مشاة و خليل أغا جودالله الزيادي الذي صار يوزباشي (ضابط مئة) فرسان ، وحمد افندي علي بك ^(٢) العنبتاوي الذي بلغ قائد طابور مشاة وعلي بك شيشان ^(٣) (من نابلس) الذي بلغ قائد . وشكري بك بن الشيخ محيي الدين ابي غزالة من نابلس وقد كان كاتب الاي مع رتبة خامسة . ومنهم سليمان ابو صفية من جماعين الذي كان بالغ القوة فكان من حرس القصر السلطاني وكان ان نعس فخرج عليه السلطان واخذ بارودته ثم ايقظه ولما لم يجد بارودته حمل المدفع واخذ به سلاماً للسلطان عبدالمجيد

(١) ولم يعد لنابلس وقد خلف ولدين تعلموا وعاشا خارج نابلس ايضاً في الجيش وفي الخط الحجازي وهما توفيق افندي اصبوح وخالد بك اصبوح .

(٢) نسبة لقرية عنبتا .

(٣) عائلة منقرضة في نابلس ينتسبون الى الجرارحة الذين قرر ابن حزم انهم من طيء ووافقه على ذلك ابن خلدون .

وهذا منع الجيش من سكنى نابلس الا ان بعض الضباط ظلوا
يسكنون في البيوت بالاجرة لاسيا في دور ال عبده في الجهة الشرقية من
البلدة فكان لسكنائهم اثره .

الفصل الثالث

« تشكيلات المتصرفية واحداثها »

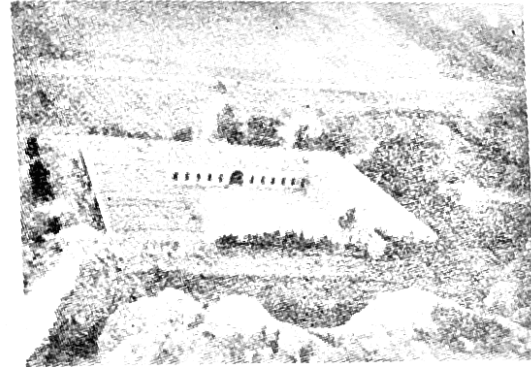
« علاقة جبل نابلس بالدولة »

ظل جبل نابلس يحكم من ابناؤه امداً طويلاً وكانت ضرائبه للركب
الشامي كوقف فلم يشعر بشيء من سلطة الدولة . وظل كذلك الى ان
اخذت الحرب الاهلية بالقوة كما مر وتشكلت المتصرفية فاصبح حكامه من
الغرباء الا ان هؤلاء ظلوا لا نفوذ لهم لقوة نفوذ امراء نابلس فقد ظلت
اختام المتصرفين ومن دونهم في ايدي أولئك الامراء الى ان مات الفوج
الاول القوي فاستطاع المتصرفون خلق كتلة اخرى تستند على ارباب
الاموال لالترام الاعشار . وقد وجهت هذه الكتلة هدفها ضد تلك العائلات
فحصل الانقسام المرير الذي اهوى بقوة نابلس النفسية الى ما نراه اليوم .
وظهر سيطرة رشوة ومدبروا قضايا ومشاكل جعلوا البلد غنيمة للموظفين
الغرباء كما سيمتد في الابواب الاتية .

« التشكيلات الادارية حسب النظم الحديثة »

كانت ولاية الشام تشمل الولاية الاتية : حما وتبعتها حمص ولواء

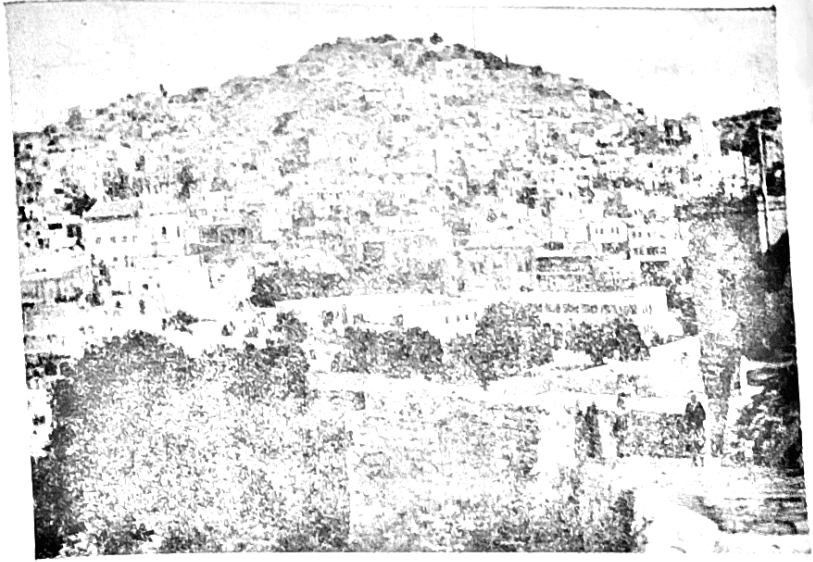
ونجيب الخماش عضوي المجلس البلدي ومن التجار السادة الحاج عمر الخواجة
طوقان والحاج محمود الخياط والحاج مسعود بدران والخواجة يعقوب
الخياط وقد وقع الاختيار على ارض كرم الصباط في مدخل الوادي فقدمها
ال النمر هدية لجلالة السلطان عبد العزيز وقد قام بوضع المخطط المهندس
الحربي القبول اغاسي نوري بك . وقام بالبناء رئيس البنائين اذ ذاك في
نابلس احمد ابو السعيد الصروان وكان القومسيون المذكور يقدم المواد
ويدفع اجور للعمال وقد دام العمل لهذه الشكنة بضع سنين الى ان تم في
سنة ١٢٩٢هـ في اخر حكم السلطان عبدالعزيز " ومما بقي من المواد والمال
بني مستودع الاسلحة المسمى الدبوية للجهة الغربية من القشلة حيث دائرة
الاشغال اليوم وقد وضعت فيه وعلى عمود عال لاقطة الصواعق لئلا يحدث
انفجار في العتاد فكان يقيم فيها الضباط لاسيا ضباط التجنييد
والسواري (الفرسان)



صورة ظهر القشلة

(١) وقد كتب على باب القشلة : نصر من الله وفتح قريب

بالمعالي قد انشئت
خدمة منهم لسلطانهم
اذ هم عبيد شكرهم له
من ذوي الثروة المكرمة
صاحب الصولة والمرحة
ارخوه بهذه التقدمة سنة ١٢٩٢هـ



مدينة السلط مركز لواء البلقاء

البلقاء ومركزه نابلس وتتبعه البلقاء ولواء القدس ولواء بيروت (ومعه لبنان) ولواء طرابلس الشام وتتبعه اللاذقية ولواء حوران ويتبعه لواء عجلون .

ثم جعلت بيروت ولاية الحقت بها الولاية الآتية : لواء بيروت ، ولواء طرابلس الشام ، ولواء صيدا ولواء نابلس ولواء عكا .

(لواء البلقاء)

كان لواء نابلس مربوطاً بولاية الشام حتى الحكم المصري الا انها بعده

اصبحت قضاء مربوطاً بالقدس يتلاعب بمقدراته أفنديايات القدس كما تقرر في تقارير القناصل والقواد . فرأت الدولة تشكيل لواء كبير باسم لواء البلقاء ومركزه نابلس يتكون من جبل نابلس بأجمعه ومن البلاد الواقعة شرقي الشريعة (الاردن) والتي كانت عبارة عن جبل عجلون والسلط والكرك والتي عرفت بشرق الاردن فيما بعد . كما الحقت بنابلس منطقة اللد والرملة في التجنيد وقد عينت أول متصرف للواء البلقاء سعيد باشا شموين آغا الكردي الدمشقي . وقد قسم هذا اللواء الى أفضية نابلس ، جنين ، جماعين السلط ، الكرك ، جبل عجلون ، ومعان . وقد قسم كل قضاء الى مديريات .

« أزمة وظائف »

فتحت البلاد للنظام الجديد فكان لا بد للدولة من الاستعانة بأمرء البلاد تعيينهم على الافضية فكان هؤلاء يفتحون بيوتهم مضافات فلا تكفيهم رواتبهم فيستعفون ^(١) (يستقيلون) .

« مجلس الادارة »

تشكل في نابلس مجلس ليساعد المتصرف من نوعين من الاعضاء النوع الطبيعي اي الذي لا ينتخب وهم القاضي والمفتي وتقيب الاشراف واعضاء ينسبون حسب رأي المتصرف والاعضاء الطبيعيون المذكورون كان اولاً ثم صار بالانتخاب بواسطة جمعية التفريق الآتي الكلام عليها . وكانت

(١) من امثلة ذلك ان جدي لأمي عبدالقادر آغا النمر عين قائماً لجبل عجلون فصار يصرف راتبه وقسم من وارد أملاكه في نابلس فاستقال . وهكذا حصل مع درويش بك طوقان قائمقام السلط ومع والدي نجيب اغا النمر مدير ناحية الشعراويه .

لهذا المجلس الذي كان يسمى مجلس الشورى ثم سمي مجلس الادارة اهمية منازعات . ثم شكلت مجالس في الاقضية ولقد كانت عضوية هذا المجلس ذات شأن كبير لا سيما في بدايته لانه صاحب الشأن في اللوا اذ لم يكن للمتصرفين شأن واليكم اسماء الاعضاء المنسبين ثم المنتخبين حتى آخر العهد العثماني :

الاعضاء في قضاء نابلس : عبد الفتاح آغا النمر وأحمد بك القاسم ويوسف افندي السليمان عبدالهادي، وامين افندي هاشم ومحمد افندي الحسين عبد الهادي وسليمان بك طوقان وعلي بك طوقان ومحمد افندي عاشور وعبدالقادراغا النمر وعبدالكريم آغا النمر وشريف بك طوقان والشيخ يوسف زيد الكيلاني وعبدالرحيم أفندي المحمودعبدالهادي ومحمد أفندي البسطامي وعبدالحليم أفندي كنعان وحيدر بك طوقان والحاج توفيق حماد وعبد الكريم افندي اليوسف عبدالهادي والحاج راغب كمال وأمين أفندي عبدالهادي وعبد الهادي أفندي هاشم والشيخ عمر وعرفات ويوسف أفندي اسرافيل.

أما اعضاء قضاء بني صعب فهم السادة : يوسف الناشف ومحمد الحسين والحاج ابراهيم السماعيل ومحمد ابو هنطش وحامد الناشف وعبد الرحمن العبدالله وعيسى البرقاوي وعبد الرحيم الجيوسي وابراهيم الجيوسي والشيخ ابراهيم سماره ومحمود العبدالحليم وعبد الجبار الاعمر واحمد هلال ومصطفى القبيح وعبد الحميد الناشف ومحمد حنون وعبدالله الاعمر وحامد ابوالرب وابراهيم خليل والشيخ نجيب عبد المنان واحمد حمدالله

وحامد الناشف ، واسعد العموس ، وديب عبد القادر القعدان ، وعبدالله الزامل وقاسم ابو الصيخان .

وفي جنين وقضاءها : السادة : الحاج اسعد الطاهر السليمان^(١) (الجرادات الحاج محمد المنصور وعوض آغا الجرار والحاج سعيد المنصور وصالح الحسين وحسن المحمود وحسن فزع وسعيد عبد العزيز والشيخ سعيد مرعي وبشارة عطاالله والحاج محمد السجدي ومصطفى العبوشي ومصالح الحسين وسعيد الاسعد وخليل الابراهيم ورضوان آغا جزار ومصطفى المفلح وحسين العبيد وامين الاحمد ومحمود ومصطفى العلي وسليم الاحمد عبدالهادي والشيخ محمود ياسين .

وفي السلط السادة : عبدالقادر ابو شحور وفياض الحسين والعبيد

(١) كانت عضوية الشيخ اسعد الطاهر السليمان من اولاد صالح شيوخ الجرادات من ابرز حوادث هذا الدور اذ كانت الحكومة لا تعرف الا عبد الهادي وجرار ولما غضبت على هاتين الحاملتين احتاجت الى وجيه تنسبه لمجلس الادارة عن قضاء جنين فنسب عبد الفتاح آغا النمر قريبة شيخ الجرادات تلك العشيرة التي كانت تأتي بالدرجة الثانية بعد تلك العشيرتين . فنزل نابلس فانضم اليه اخوه من جهة امه الحاج ابراهيم المحمد العنبتاوي واقاربهم آل فخر الدين فتكون ثالوث عصبي شديد الترابط ببعضه ، وقد انضم اليهم آل القاضي واحياناً آل عبد الحميد فكان هذا اول تكتل في العمود الاخيرة ولما تشكلت الجمعية العباسية الحمادية كان من اهم اجنحتها وظل كذلك الى ان تشكلت حزبية الانتخابات المجلس الاسلامي فانقسمت هذه الكتلة الى طاهر برئاسة المرحوم السيد عزة اسعد الطاهر الذي انضم الى حزب الاهالي برئاسة السيد عبد اللطيف صلاح والى عنبتاوي برئاسة السيد فريد العنبتاوي وانضمت الى كتلة الحزب الوطني لانتخاب التميمي ثم اصبحت تمثل جماعة المفتي .

العباسي ، وموسى الشعلان ، واحمد عبدالمهدي ، وطعمه .
وفي جماعين الساهة : حافظ القاسم ، واسعد الاحمد ، واحمد السماعيل
وسليم العثمان القاسم ، وعمر العثمان القاسم ، واحمد الحماد .

« دائرة التحريرات »

هي ديوان المتصرفية او القانقامية وكان لقب رئيسها مدير
التحريرات وكان وكيلاً طبيعياً للمتصرف وهو امين السر اليوم .

الفصل الرابع

« عوامل الهدوء والاستقرار »

« في هذا الدور »

(تعقل امراء نابلس)

كان الفوج الحاضر من امراء جبل نابلس من الذين انضجتهم الحوادث
وم : عبدالفتاح آغا النمر الذي قضى سبع سنين في جيش ابراهيم باشا
المصري ثم حضر الحرب الاهلية وقد اصطدم بضيا بك المصري ومثله سليمان
بك طوقان الذي شاهد أيام ابراهيم باشا المصري والحرب الاهلية والفتن
الشعواء ، وكذا احمد بك القاسم ويوسف افندي السلیمان عبد الهادي والمفتي
الشيخ احمد أبي الهدى وغيرهم . وقد تفاهموا جميعاً واتفوا على ان لا يتركوا
مجالا للمتصرفون لاستغلال اي خلاف يطرأ فكانت اختتام المتصرفين بايديهم
فانتضى دور الانتقال دون ان يعرف المتصرفون الغرباء عن احوال البلاد

شيئاً . وكان هدوء واستقرار ووحدة وتضامن تستحق الاحترام وقد
حصلت محاولات لاستغلال اي بادرة خلاف فباعت بالفشل .

(بعض امثلة عن مواقف امراء نابلس المشرفة)

(في هذا الدور)

الاول كان اول مثل ضروبه في اخريات صله نابلس بالقدس . فقد
اغرى متصرف القدس باعطاء التزامات اعشار القرى لاناس من
خارج جبل نابلس لان المقاطعات كانت متقاسمة بين الامراء والشيخوخ
ولم يكن احد يذيد على الاخر . فتقدم السيد عمر عبدالسلام يونس الحسيني
فزاد على التزام قرى ناحية جماعين وكانت لاحمد بك القاسم فتر كهادون
مزاد ففرح به الحسيني الا انه حين تم الحصاد والدرس فقدت اكثر الغلال
ولم يتمكن من الحصول على الاعشار رغم مساعدة الحكومة له . فكان هذا
سبباً في ضياع ثروة السيد الحسيني ونكبته بعد ان كان اكبر
ثري في لواء القدس .

الثاني وقع نفور بين المتصرف وتقيب الاشراف الشيخ عباس تفاحه
فارسل الاخير شكاية الى الولاية مع ولديه فبلغ المتصرف فارسل
ثلة من الفرسات ارجعتهم من الطريق واودعها السجن . وشاع
الخبر فهاجت البلد فاتفق اعضاء المجلس على ايقاف الاجتماعات
واصبحت البلد في حالة غليان . وفي الوقت المعين وبعده لم يحضر احد
فارسل المتصرف رسولا من طرفه الى احمد بك القاسم اقرب

منع احمد بك ليقطعن رأسه بسيفه وهو بهزه بوجهه. فلما سمع منه هذا كر صاعدا يخبر المتصرف فامتقع لونه وقال لاحمد بك انا امزح وارضاء له اعطاء اعشاره مقسطة لسته اقساط بدلا من ثلاثة .
الرابع وكان المتصرف شكري بك فتى جهولا فخرج في نزهة مع شبان آل عبدالهادي فتشامتوا فجاء يشكوهم لعميدهم^(١) عبد الرحيم افندي المحمود وكان يلوح بخيزرانه كانت في يده فطرده لقله ادبه .

الخامس ولم تكن نخوتهم لبعضهم فقط بل كانوا كذلك لكل افراد الشعب وقد رأينا ما حصل لقتل عزيز . ونحو ذلك ما حصل من تطاول المتصرف وصفعه الشاب السيد سعيد عمر ايوب كمال في مجلس القرعة . فوقوف الاعضاء العمل الى ان اعفي هذا الشاب من الجندي لقاء صفعه . وهكذا كانوا في جميع مواقعهم في هذا الدور فلم يكن للمتصرفين ولا اي موظف اداري او عسكري سلطة تذكر .

اعتداهم نحو غير المسلمين

ذكرت في الجزء الاول من هذا الكتاب كيف ان عبد الفتاح آغا النمر تدارك النصارى ولم تحصل مذبحه كما حصل في سوريا ولبنان وثمت حكاية فردية ارى وجوب ذكرها وهي ان كاتب عبد الفتاح آغا النمر كان نصرانياً
(١) كان عبد الرحيم افندي المحمود عبد الهادي ذا نفوذ ومقام في الحكومة اذ كان يحمل لقب سربواين دركاه عالي ولقب مدير اصطلح عامره وهما من القاب الشرف ان ذلك ولهما اوسمة خاصة وقد توفي سنة ١٣٢٢ هـ .

١٢
١٤
الاعضاء بيتاً للسرايا يسأل عن عدم الحضور فأجاب الرسول بعدم الاعتراف بالمتصرف . ولما بلغ هذا للمتصرف عاد مع الرسول الى بيت احمد بك القاسم يسأله عن جوابه فقال له : « لي في هذا البلد سنتين فكيف تنكرني الان » . فقال له احمد بك : « كنا مخطئين فانك تجهل الاصول فالنقيب يجبس الاشراف في بيته فكيف تجبس ولديه في سجنك ، ان البلد في حالة غليان . فقال له المتصرف : « ماذا اعمل الان » فقال له : « لا ادري هذا الامر لا ابت به وحدي » .
فارسل احمد بك رسله يدعون اعضاء المجلس لبيته فحضروا جميعاً وهم يعرضون عن المتصرف ويبلغون احمد بك بأن البلد في حالة اضطراب . وقر رأيهم بعد ذلك على ان يذهب الجميع بالمتصرف الى بيت النقيب مع هدية مناسبة ومعهم ولديه للاعتذار والترضية . فلفوا على النقيب وارضاء لولديه عين الشيخ محمد قاضياً لجلب عجلون واعطيت للشيخ عمر صلاحية بأن يكون مراقباً لعرائض المتصرفية فتمر عنه ويدققها لقاء جعل رسمي .

الثالث ثم بلغ المتصرف ان نفوراً وقع بين سليمان بك طوقان واحمد بك القاسم وكان على الاخير ديننا من حساب التزامه فقال له بحضور سليمان بك انت (يسق) (اي ممنوع) حتى تسدد ما عليك من دين للدولة ، وما كاد يتم كلمته حتى صاح سليمان بك هذا ما يكون امير البلاد لا يجبس وخرج الى قائد الجاندرمة (الشرطة) وانذرته ان هو

او حبة واحدة من الغلال او من كامل الاشياء فتكونوا جلبتم لانفسكم الضرر والبلا ويجري على اوادمكم قصاص الراشي واذا محصلكم طلب ادنى شيء منكم فلا تعطوه واذا اعطيتموه تكونوا خالفتم الامر الكريم واذا ياخذ شيء منكم بالقوة يلزم تقدموا الشكاوي لطرفنا وبحوله تعالى وانفاس الدولة العلية نصرها رب البريه يصير منع تعدي المذكور عنكم بحسب منطوق الامر الكريم يكون معلومكم / ٢٧ ص (١) سنة ٦٦ .

قيمقام (٢) سنجق نابلس وجنين

سليمان طوقان

كاتب اسعد الطاهر الحاج عبدالفتاح احمد ابوالهدى عبدالواحد الخماش
 محمود امين النمر المفتي بنابلس نائب نابلس
 التميمي هاشم

(الفصل الخامس)

تشكيل البلديات

فكرة التأسيس

كما من اهم ما حصل بعد تشكيل المتصرفية تأسيس دائرة بلدية في كل قضاء

(١) كانوا يرمزون للشهر الهجرية بحروف كما يلي :

م - محرم ص - صفر ر - ربيع اول ر - ربيع ثاني ج - جمادى الاولى
 ج - جمادى الاخرة ب - رجب ش - شعبان ن - رمضان ل - شوال
 فف - ذو القعدة ذا - ذو الحجة والسنة هي سنة ١٢٦٦ هـ .

(٢) كان هذا قبل تشكيل المتصرفية ولم يكن يطلق عليه مجلس الادارة بل مجلس الشورى .

اسمه سليمان القره وكان يستفيد كثيراً من وجوده في هذه الوظيفة . فرأى بعض وجهاء المسلمين تحويل هذه الفائدة الى شاب مسلم فوفدوا على ديوان عبدالفتاح آغا ومعهم شاب يدعى شكري الصفدي فأوقفوا القهوة وقالوا له أخرج هذا الكافر (اي سليمان القره) وعين هذا المسلم اي شكري الصفدي . فغضب الآغا وقال « لهم هذا كاتب لمصالحى مش امام لصلاتي » .

فخرجوا حائقين ولم يشربوا القهوة ، فهذا التصرف لو كان من وزير من وزراء الدولة لاشادت به صحف اوروبا في ذلك الوقت .

منع الرشوة

وكان المجلس ساهر أفضرب على ايدي المرتشين والمتسلطين كما يظهر من الامر الاتي اعلام به الى اهالي قرية عصيرة عموماً (١) .

بتاريخه تشرفنا بأمركم من الطرف الاشرف المشيري المعظم المنطوق الكريم بان نظار المقاطعات ومشايخ القرايا يحصلون دراهم من الاهالي باسم مصاريف ذاتية لهم بدعواهم ان ليس لهم معاش على طرف الخزينة وصار الامر الكريم بمنع ذلك أصلاً وان الاهالي لا تتكافوا دفع باره الفرد من الدراهم ولا حبة واحدة من الغلال ، ولا من كامل الاشيا خلاف المرتب عليهم لجانب الخزينة . وقد تحرر من المجلس مضابط الى كامل نظار ومشايخ نواحي سنجاق نابلس وجنين بكل تشديد بمنعهم عن هذه الامور المغايرة اصلاً ومن بعد الان اذا انسمع انكم دفعتم الى محصلكم بارة الفرد من الدراهم

(١) صورة عن أصل محفوظ عند الاستاذ محمود العابدي .

وقد بدأ هذا بإدارة اللواء اي في نابلس وكان ذلك في ايلول سنة ١٢٨٤ مالي^(١) الموافق جمادى الاولى سنة ١٢٨٥ هجري حوالي ١٨٦٨ م وفيما يلي صورة^(٢) مرسوم التعيين وهو شامل للصلاحيات والوظائف .

فخر العلماء الكرام ذوي السادات الفخام مودتو الشيخ محمد افندي تفاحه الحسيني المنصوب الان رئيساً للمجلس البلدي في نابلس مركز متصرفية لواء البلقاء زيد فخره .

لما كان تشكيل المجالس البلدية في مراكز الولاية هو متكفل في محسنات عديده الى البلدان قد نوب لدى الولاية الجليلة تشكيل مجلس بلدي في نابلس مركز متصرفية لواء البلقاء ونظراً لاهلية ولياقة جنابك صدر امر الولاية بتعيينك رئيساً الى المجلس المذكور على وجه ان يتخصص معاش مناسب تتناوله شهر بشهر من اعتبار تشرين الاول سنة ١٢٨٤ من واردات ومن مقدار الرسومات التي تخصص له . وحيث المجلس المذكور جري تشكيله وتقدمت مضبطة جوابية لاعتاب الولاية الجليلة بطلب تعليمات مصحوبة بعلم مقدار الرسومات المخصص الى المجلس البلدي مع بوصلاية معاش فيجب أنك تداوم على الحضور الى المجلس صارفاً الهمة بالاتفاق مع عموم اعضائه لاستكمال وسائل طهارة البلدة ونظافتها وتعديل اسعار

(١) رأى رجال المالية العثمانية ادخال السنة المالية في ادارة الدولة فأبقوا حساب السنين بالهجري والشهور بالشمسي فاصبح الفارق يزيد سنة كل ٣٦ سنة وقد عرفت بالسنة الرومية .

(٢) من سجلات البلدية بنابلس .

ارزاقها وتحسين عمرانها حسب التعليمات التي ترد من مركز الولاية ايجاباً لمجتمك واقتضا لفرايض الغيرة الوطنية والانسانية وبناء على ذلك قد تحرر هذا المرسوم من جانب متصرف لواء البلقاء ليعمل بموجبه / ٢٠ جمادى اول سنة ١٢٨٥ هجري ايلول سنة ١٢٨٤ مالي .

اهمية المجلس البلدي في هذا الدور

مارس المجلس البلدي بنابلس في هذا الدور صلاحيات واسعة وكان يتدخل في شؤون الاقضية جميعها لانه كان يجبي بعض اقلامه منها وكان يشرف على الانشاءات والعمارات التي تقام فيها كالمدارس والمساجد ودور الحكومة والشكنات . وكان المتصرف ومجلس الادارة يحولون للمجلس البلدي اعمالاً كثيرة لاسيما الامور التي يطلبها الجيش .

وقد تولى رئاسة المجلس البلدي في هذا الدور نخبة من الامراء والوجهاء وهم : الشيخ محمد تفاحه ، علي بك طوقان ، وسليمان بك طوقان ، وعبد الفتاح آغا النمر ، وحسن افندي عبدالرحمن عبدالهادي ، ومحمد افندي البسطامي ، وعبداللطيف افندي السعيد عبدالهادي ، وبشير بك طوقان والحاج توفيق حماد ، والحاج محمد عبده (الغزاوي) ثم كان غيرهم بالتعيين كاسيتين . وكذلك عضويات المجلس فقد نسب وانتخب لها نخبة من الامراء

والوجهاء وهم السادة : عبدالقادر النمر وعبدالكريم النمر وقاسم عبدالرحمن عبدالهادي ، وعلاء الدين زيد ومحمد ابراهيم فخر الدين واحمد الخياط ويوسف زيد القادري وعبدالله قحيه ومحمد عارف الجوهرى ونعمان



عبد الرحمن افندي الحاج ابراهيم



الشيخ محمد بركة

اما رؤساء بلدية السلط فهم السادة الحاج مصطفى الداود واحمد عبد المهدي وسعيد الصليبي و نمر الحمود وذوقان الحسين وعبدالله الداود .
والاعضاء في بلدية السلط هم السادة : عبد القادر ابو شحور وعبد العباس وموسى الشعلان ويوسف السكر والحاج شاکر النابلسي والحاج محمود العربيات وسيف الدين طوقان والحاج خليفة الياسين وعواد الراشد وحسين اليوسف ونمر العريض وعباس المصطفى ومحمد ابو بقر وفياض العميرة ومحمد الرشدان والحاج فوزي النابلسي ومحمد سلامة وعطا الله قبعين ويوسف العبد موسى وصالح ابو جابر .

نظام انتخاب المجلس البلدي

كانوا يقولون عن الصوت رأی (فكان ساكن المدينة الذي يدفع ضريبة مقدارها خمسون قرشاً فوق) يعتبر صاحب رأی وله الحق في الانتخابات اما الترشيح فلا يحق لصاحب الرأي ان يترشح الا اذا كان له دخل سنوي

الجوهري وعبد السلام الحنبلي والشيخ سليمان تفاحه ومحمد قناديلو ونجيب الخماش ومحمد عثمان السايح وحامد القدومي وعباس تفاحه وداود الخياط وعبدالله الطاهر وعبدالرحيم السخن وحسين يعيش واسماعيل الشافعي وعبدالحليم كنعان وعبدالقادر صالح الباشا وشافع عبدالهادي وقاسم النمر ورامز النمر وخضر شحاده الخماش ومحمد الشراي وسليمان الصمادي وبدوي عاشور وحسن العنبتاوي وكال الدين عرفات ومطيع عبده (الغزاوي) ومحيي الدين ابو غزاله والحاج محمود كنعان وطاهر كمال وطاهر صلاح ومحمد سليم الجوهري واحمد العمدة و خليل كوكش واحمد الشراي وحافظ البيك طوقان ومن المسيحيين يوسف فريز وايليا بطرس وعيسى اغايي وسليمان القره وعن السامريين اسماعيل بن اسراييل وصدقة وحبيب .
اما مجالس بلديات الاقضية فقد وصلتني الاسماء الاتية ما عدا جماعين وعجلون فلم يبلغني عنها شيء .

فروءاء مجلس بلدية جنين منذ التأسيس حتى نهاية العهد العثماني هم السادة:
راغب الدسوقي ، الحاج يوسف بن محمد العلي والحاج حسن فزاع والحاج حسن المنصور .

اما رؤساء مجلس طولكرم فهم السادة صالح العواد واحمد ابو الرب والشيخ محمد بركة وعبدالرحمن الحاج ابراهيم الذي دام فيها نحو ثلاثين سنة

(١٥٥) رأياً لاسماعيل^(١) آغا النمر (١٣٧) رأياً للشيخ مطيع عبده
(١٢٧) رأياً للشيخ سليمان الصادي (١٢٢) للحاج عبدالرحيم النابلسي



صورة اسماعيل آغا النمر الذي فاز بأكثر الآراء في الانتخابات
الاخيرة للمجلس البلدي في العهد العثماني

(١) ان هذه الاصوات التي نالها اسماعيل آغا النمر في هذا الوقت دلت على
ما لا يزال لآل النمر حتى الآن من التزكية الشعبية المجردة لانه في هذا الوقت كان
نفوذ الحزبين قد سحبه الاتحاد يون فبرزت المسكاته الشعبية المجردة .

من املاك المدينة (٢٥٠٠) قرشاً فما فوق ثم جعل حق الترشيح لمن يدفع
ضريبة مقدارها مئة قرش فما فوق .

وكان الانتخاب يجري كل اربع سنين وبعد الانتخاب بستتين يقترح
على نصف الاعضاء فيبديل النصف بآخرين ممن اتو بعدهم بالدرجة .
وكان الانتخاب يجري باشراف لجنة انتخاب تتكون بتكليف مختير
وأئمة الحارات اي الحلات (الاحياء) الستة لتقديم وجيهين من وجهاء كل
محلة ومن هؤلاء الوجهاء الاثني عشر يقترحون فيخرجون سبعة هم لجنة
الانتخاب التي تعمل مع الرئيس والمجلس الحالي فتجري الانتخاب والاقتراع
في نصف الدورة .

نتيجة الانتخابات الاخيرة للمجلس البلدي في نابلس

في العهد العثماني

لقد كان لي في سجلاب بلدية نابلس مصدراً حسناً وقد وجدت نتيجة
الانتخاب الاخير في العهد العثماني مدونة حرفياً كما يلي : بلغ عدد اصحاب
الاراء الذين يحق لهم ان يعطوا رأيهم وان يترشحوا للعضوية (١٠٩)
اشخاص وعدد الاشخاص الذين يحق لهم ان يعطوا رأيهم فقط (١٥٩)
شخصاً وقدضم اليهم نتيجة للاعتراض خمسة اشخاص من النوع الاول و(٣٤)
شخصاً من النوع الثاني وان الذين اعطوا رأيهم ووجدت مكاتيبهم في صندوق
الانتخاب (٢٠٦) أشخاص . وبعد فتح الصندوق كان توزيع الآراء كما يلي:

وقد اشرف وقام ببناء القشلة والدبوية والسجن في نابلس وقام ببناء المدارس الابتدائية والاعدادية الاولى في عواصم اللواء جميعها . وقد اقام القايق على نهر الشريعة (الاردن) لتسهيل الانتقال وهي تسحب بالحبال من جهة لاجرى واصبحت احد موارده وكان يقوم باعمال وتجارب زراعية فاجرى تجربة زراعة قصب السكر فنجحت على ايدي زراع بيارات اتى بهم من يافا . وقد اشترك بمعرض لندن سنة ١٢٨٧ الا تي ذكره . وكان يسيطر على الباعة المحترفين وأوزانهم ومكاييلهم ويضارب المحتكرين ولا سيما باعة اللحوم^(١) . وكان يراقب الافران والحمامات لا سيما نظافة خزائنها ويتدخل بمكيال المصابن والمعاصر . وكان يقوم باعمال كثيرة يحولها اليه مجلس الادارة . وكان يساعد المدارس بكثير من الامور فكان يؤثت المدارس ويقدم لها المكافآت والنفقات للحفلات السنوية والفحوص وكان يقوم بما يتطلبه الجيش من المؤن والحاجات الضرورية حين مروره عن نابلس وكان يقوم باعداد الزينات والمهرجانات السنوية وترتيب الاحتفالات والمهرجانات حين زيارة رجال الدولة وضيوفها من رجال الدول الاخرى . وكانت له سيطرة على المهن^(٢) والحرف

(١) حصل في عهد رئاسة بشير بك طوقان ان ارتفع سعر اللحم الى ان بلغ الرطل (١٢) قرشاً فارسل رجالا من طرفه فاشترى قطعاً من جبل الدروز وباع رطل اللحم بثانية قروش فاضطر الجزارون الى الاتفاق على بيع الرطل بعشرة قروش .

(٢) كان للبلدية مفتشون ورئيس مفتشين وكان لهذا سيطرة فعلية قد استغلها السيد محمد الفتياي ايما استغلال فقد بلغني قصص كثيرة عنه منها انه كان كل موظف يدفع له شيء من راتبه على الصندوق حتى بلغ المتصرف .

(١٢١) رأياً للشيخ نور الدين العكر (١١٤) رأياً للحاج طاهر كمال (٩٤) رأياً لاحد افندي الشكعة (٩٤) رأياً للشيخ عمر زعيتر (٦٩) رأياً لحيدر بك طوقان (٦٦) رأياً لعبد اللطيف افندي الخماش (٢٤) رأياً لكامل افندي هاشم و (٦) آراء للحاج يوسف التميمي و (٤) آراء للحاج نر النابلسي و (٣) آراء لكل من الحاج عبد الغني العنبتاوي والشيخ محي الدين ابي غزالة وحسن افندي عبد الرحمن عبد الهادي والحاج سعيد كنعان والحاج طاهر كنعان ورأي واحد لكل من الشيخ عارف الجوهري وعبد اللطيف افندي السعيد وعلي افندي المصري . وقد عين حيدر بك للرئاسة وبعده عين الشيخ عمر وفي عهده صار الاحتلال البريطاني.

(صلاحيات المجلس البلدي واعماله)

كان المجلس البلدي في عهده الاول يمارس صلاحيات واسعة فقد كان في بادئ الامر يقوم بواجبات عدد من الدوائر كالصحة فهو يدعو الى التنظيم ورعاية الامور الصحية ويعاقب مخالفيها رأساً دون الرجوع الى المحكمة وكان طبيب البلدية يقوم مقام دائرة الصحة اليوم وكان المجلس البلدي يقوم مقام دائرة الاشغال بالاشراف على مباني حكومة اللواء جميعه فقد قام في هذا العهد ببناء دور الحكومات للسلط وبني صعب وجنين

(١) ان هذه الاصوات التي نالها اسماعيل أغا النمر في هذا الوقت دلت على ما لا يزال لال النمر حتى الان من التزكية الشعبية المجردة لانه في هذا الوقت كان نفوذ الحزبيين قد سحقه الاتحاديون فبرزت المكانة الشعبية المجردة .

ضرائب على المساكن والدكاكين وقد بلغ ايراد المجلس البلدي بنابلس سنوياً (١٢٧،٨٥٢) قرشاً من عملة ذلك الوقت التي كانت قيمتها الشرائية كبيرة بالنسبة الى عملة اليوم . اما نفقاته فكانت اقل من وارداته رغم انه كان يدفع (١١) الف قرش لبلدية عاصمة الولاية واربعة آلاف قرش لمهندسين بلديات الولاية ولسر بيتر الولاية كذلك . وكان ينفق لرواتب الموظفين التي لم تكن باهظة فقد كان راتب الرئيس (٧٥٠) قرشاً ولكل من الكاتب والمفتش (٢٧٥) قرشاً ولامين الصندوق (١٧٠) قرشاً وللشوايش (١٥٠) قرشاً . وكان يعطي لشعبة المعارف عشرة آلاف قرش . وكان يدفع لمخصّص لرئيس البنائين الذي كان يسمى (القفلة) وكان ينفق لدفن الفقراء والحيوانات ولهدم المباني الخطرة ولرصف الطرق وينفق رواتب لبعض الاسر الفقيرة ولمدفع رمضان الذي كان يستاجر من القدس ولمساعدة ابناء السبيل المنقطعين ولمقاومة الملايا ولاصلاح قايق الشريعة ولتأثيث المجلس البلدي نفسه ومع ذلك فانه يوفر نحو ثلث دخله فتشعر المتصرفية فتخبر الوالي فيوعز لبلدية العاصمة للاستقراض ثم لاتعيده للبلدية كما ظهر لي من المحابر وهذا مالم يهتد اليه مؤلف كتاب ولاية بيروت

(الفصل السادس)

(« حوادث واحداث هذا الدور »)

« هجرة الشركس واثرها »

تغلّبت دولة روسيا على الدولة العثمانية فلم تطق الشعوب الاسلامية

والصناعات لانه هو الذي يشرف على تعيين تقاباتهم وتعيين رئاساتهم ويرخص لهم . وكان جلاوزته يقومون مقام دوريات الشرطة وكانوا يراقبون السلوك والاداب العامة فيقبضون على المرعبين ويمنعون الجلوس في الشوارع وفي دكاكين الحلاقين ويمنع الرجال من الاقتراب من منتزهات النساء وكان جلاوزته يمنعون الاولاد من التجمهر لاسيما على ابواب المساجد يوم الجمعة . وكان يقفل المقهى اذا لاحظ ان فيها لعب قمار وكانوا يمنعون التاخر فيها . وكانوا يمنعون اطلاق النار في الليل ويمنعون المرور في الليل الا بقناديل . وكان المجلس البلدي يرفض اعطاء رخص لبيع المسكرات وكان يراقب سلوك المبشرين وقد طلب اخراج خوري اللاتين لفساده وتهجمه . وكذا رجال الدين المسيحيين اذا خرجوا . اما النظافة والانارة فانه في بادئ الامر اناطها بالختاير وامر كل ساكن ببناء فوق الزقاق ان ينزل قنديلا لانارة الزقاق ثم تولى امر الانارة والتنظيف بعد ان فشلت الطريقة السابقة . وكان المجلس البلدي يعطي الانارة والتنظيف لتعمدين سنويين بالمناقصة .

(« موارد المجلس البلدي ونفقاته »)

كانت الذبجية اهم موارد المجلس البلدي ثم تليها رسوم انوال القطن وقشه ثم الباج اي رسوم بيع الحيوانات وبيع الفواكه والخضار والكيالة والقبان ورخص الابنية وقايق الشريعة ورسوم بيع الفحم والمصابين والدلالة والكرك ورسوم الدباغة . ثم اعطيت البلدية صلاحية فرض

البقاء ونزحت الى بلاد الدولة وكان ابرز هذه الشعوب الشركس^(١) فوزعتهم الدولة على البلاد الحالية فاتى بعضهم بجرأ الى عكا وبعضهم الى دمشق ثم نزحوا عنها الى نابلس وكان ذلك حوالي سنة ١٢٩٦هـ^(٢) وفق ١٨٧٩ ميلادي وقد انزلوا في الجامع الكبير الصلاحي وفي الوكالات ونزل كبارؤهم في قصور آل النمر ويوتهم في حي الحبلية وقد ظلوا في ضيافتهم مدة سنة مع العطف^(٣) والمساعدة لباقيهم . وبعد ذلك وبعد مخابرات وشكاوي فظنت لهم الدولة فعينت درويش بك طوقان مأمورا لاسكانهم فانزلهم في اراضي الغابة من بني صعب وراضي اللجون من قضاء الكرك .

(١) كانوا في بلاد القفقاس وقد جامدوا ضد الروس بقيادة اميرهم الشيخ منصور ثم سلموا على شروط نقلهم الى بلاد الدولة فنقلوا الا انهم غدروا بهم فأغرقوا بعضهم ونقل الباقون الى عكا ثم نزلوا في دمشق ونابلس ومن الاولى الى القنيطرة وهؤلاء هم قبيلة الشابسوغ والجادوغ .

(٢) واستمرت هجرتهم حتى سنة ١٩٠٩م اذ ان بقيتهم المعروفون بقبيلة القبرطاي تأخروا يجاهدونهم والداعستان تحت امره الشيخ شامل واولاده . (٣) لما نزلوا في الجامع زارهم كبار آل النمر اذ ذاك وهم عبد القادر آغا النمر وعبد الكريم آغا النمر وحسين آغا النمر وطلبوا التعرف على كبارهم من آل زكريا وآل اسحاقات وآل المفتي فنقلوهم الى قصورهم ودورهم وعن طريقهم ساعدوا الباقين مدة وجودهم في نابلس ولم يقتصر امرهم على هذا بل ظلوا يرددون عنهم تحامل البدو وهذا ما روى لي عن طريق كبارهم كالحاج محمود زكريا والسيد محمد المفتي (والد سعيد باشا) واسحاق بك اسحاقات عن ولده سعيد بك اسحاقات قال لي سعيد بك اسحاقات ان والده اوصاه بحفظ مودة آل النمر لان الشركس مدينون بحياتهم وبقائهم في اول مجيئهم لهذه العائلة التي قامت مقام الدولة نحو سنة اول مجيئهم ثم بعد ذلك الى اول الاحتلال البريطاني . اما الحاج محمود زكريا ومحمد بك المفتي فكانا يكرمان كل من يظفرون به من حي الحبلية بنابلس ويعفون عن كل اساءة تصدر منه اكراما لخاطر آل النمر كما روى لي من صادفوا ذلك .

« هجرة الشاشان واسكانهم »

وهاجر من القفقاس قوم يعرفون بالشاشان هاجروا الى الاناضول (آسيا الصغرى) حوالي سنة ١٩٠٥م ثم رحلوا منها الى البلقاء فاستوطنوا في الزرقاء وصويلح والسبخنة . وقد عرف عنهم التدين والاخلاص .

« هجرة التركان واسكانهم »

التركان من الشعوب الطورانية التي نزلت وسكنت في آسيا الصغرى قبل مجيء العثمانيين وقد انشأوا دولتين هما اصحاب الغنم السوداء واصحاب الغنم البيضاء . وقد حكموا مع آسيا الصغرى العراق وشمال سوريا وقد امتدوا في ساحلها وقد شرحت عنهم وعن مواقفهم في نصرة أهل السنة في الجزء الاول من هذا الكتاب ، وقد نزلوا في لواء نابلس مع حملة الامامية - وكان أمراؤهم آل شوار الذين عرفوا بأل سوار وقد مر ذكرهم ، وقد اندمجوا مع العرب وقد كان منهم قبائل سبعة في مرج ابن عامر في المنسي وهم بدو وقد انتقلوا بعد الهجرة الى بلاد الاردن ، وقد اعاد التاريخ نفسه فقد هاجرت عشائر منهم الى هذه البلاد حوالي سنة ١٨٧٤ من جهة ازمير ثم عاد بعضهم واستقر الباقون في يانون^(١) وام الرمان وعين الحجر ،

(نقل الشركس الى جهات اخرى وتسليط البدو)

ولوجود مستنقعات (بصاص) حول تلك الاراضي فقد فتكت بهم

(١) ثم عاد هؤلاء الى بلادهم

الملايا فانتقلوا الى عمان وصويلح ووادي السير وناغور والرصيفة .
وهنا ابتلوا بشيء لا يقل عن الملايا وهم البدو الذين ظنهم روس وغير
مسلمين فكانوا يطلبون وفداً من مضيفهم بنابلس آل النمر يشهدون لدى
البدو بانهم مسلمون وانهم بوجههم وما زالوا يفدون حتى العهد الفيصلي



(صورة ميرزا باشا)

نعم ان الدولة امدت ميرزا باشا^(١) بقوة من الفرسان الا ان هذا لم يكن

(٢) كانت الدولة العثمانية استخدمت عدداً من رجالات الشركس في وظائف
وليات الشام والقدس وبيروت ولبنان لما عرفت فيهم من الشجاعة والاستقامة
وكان منهم مصطفى رمزي باشا متصرفاً على لبنان ورسم باشا قائد الجاندرمة (الشرطة)
في القدس وميرزا باشا قائد الجاندرمة في بيروت وقائد الفرسان خسرو باشا الذي
اشتهر بالشدة وقوة المراس فاخضع الكرك في عهد المتصرف حلمي بك ولما اشتدت
وطأة البدو في أخريات العهد الحميدي امدت الدولة ميرزا باشا بفرقة من الخيالة
(الجاندرمة) وقد ضم اليهم ما قدر من خيالة الشركس فصار يرد البدو منذ الربيع
عن اراضي ومقاطعات المهاجرين من شركس وشاشان الخ . وأخيراً قويت الحكومة
واستتب الامر فاستخدموا للحرس الاميري الهاشمي .

يغير فكرة البدو فاضطروا الى الاستنجاد بال النمر فكان آخر من وفد
اسماعيل آغا ومنيب آغا النمر وقد أركبهم عربية شركسية من نابلس
واليها كما حدثني سعيد بك اسحاقيات في بيته وهو مريض .

(هجرة البشناق)

كنتيجة للحرب الروسية العثمانية السابقة الذكر احتلت دولة النمسا
ولاية البوسنة وقد أبى أمراؤها المعروفون باللاقشيك السكن تحت راية
دولة^(١) غير مسلمة فرحلوا الى بلاد الدولة العثمانية فرحل مع أمرائهم نحو
اربعمائة عائلته^(٢) فاقطعتهم الدولة اراض في قيسارية^(٣) وفي يانون^(٤) وقد
اوفدت الدولة معهم مهندسين المان خططوها تخطيطاً فنياً لمائتي عائلته على
الطرز الحديث وكان حالهم^(٥) اهدأ من حالة الشركس بين البدو وقد
صأهرهم ال النمر وال شاهين وال الخياط وال صلاح وقد كان منهم موظفون
في الدولة واطهروا من الاخلاص والاستقامة ما جعلهم موضع^(٦) الاحترام .

(١) لقد مننتهم الدولة النمساوية الاماني لكي يبقوا فابوا .

(٢) وقد رجع كثيرون منهم الى بلاد الاتراك .

(٣) هي اراضي سهول بني صعب وقد جعلت قيسارية ناحية وعين
مديرتها من البشناق وهو احمد بك كتخدا بن حسن بك كتخدا .

(٤) يانون ارض في مشاريق نابلس بين عقربا وبيت فوريك وقد شكلت قرية

من ابناء مصطفى بك البشناق وبعض موظفي الاتراك .

(٥) نعم وقعت خلافات بينهم وبين ابناء عبد الله آغا النمر الا انها لم تكن تتجاوز المحاكم

(٦) ورد في مرسوم السلطان عبد الحميد المعطي لكبيرهم مصطفى بك الى والي

الشام : « ساعدوا واهتموا للقادم عليكم مصطفى بك لاقشيك من اكابر واعاظم

رجال دولتنا العلمية العثمانية » وقد صار منهم سليمان فايق باشا قائد في الجيش الخامس

وعلي صائب مدعي عموم استئناف وهم على جانب من الوفاء .

بمركز اللواء فبحث المجلس البلدي باقامة جسر حديدي فأتى بخبير قرر ان الجسر الحديدي يكلف ستة آلاف ذهبة فعدلوا وفكروا بوضع جسر من قوايق (سفن صغيرة). الا ان الخبراء قرروا ان هذا الجسر ينهار ما يجلبه النهر من (الكتار) القطع الكبيرة واخيراً قر رأيهم على وضع قايق واحد يجز بالحبال من جهة لاخرى فانشاه المجلس البلدي من أقلامه فكان مما يسهل الاتصال بين الضفتين .

« انشاءات »

وفي هذا العهد انشئ جامع السلط ودار الحكومة في جنين وسجن نابلس وفي سنة ١٢٨٠هـ أنشئت دار للبرق والبريد وجميعها أنشئت بأشراف المجلس البلدي بنابلس .



« الاشتراك بسركي معرض لندن »

في سنة ١٢٨٧هـ ورد كتاب من الوالي بناء على تعليمات عليا يطلب انتاج نابلس لعرضه في سركي (معرض) لندن فارسلوا سبعة عشر صنفاً من المنتوجات وهي ^(١) : بشت دوده بكمام ، شقة خام (ريفية) ، شرفا بلدي ، وفردة نخت ^(٢) ، ومخلاية شعر ، وصرماية مركوب ، وسركس بابوج ، وزنار شريحة ، ومداس ، وصابون ، وغلايين حجارة سيدي ، ومناشف روندكية ^(٣) حمرة ، وحصيره عقرباني وسجق ^(٤) حرير وراشية اعداد خيل وسرير خشب . وقد وضعت في صناديق وارسلوها الى يافا في بيروت .

(مرور برنس الماني)

وفي سنة ١٢٨٩هـ مر عن نابلس امير الماني من الاسرة المالكة في طريقه الى القدس فاحتفت به حكومة نابلس وبلديتها حفاوة بالغة و اقيمت له الزينات وضربت الفتاشات فكان لذلك اثره البالغ وهو من السياسة العثمانية التي كانت تهدف من ورائها الى استمالة الدوله الامانيه وقهر عدوتها روسيا .

قايق الشريعة

طلب الجيش المرابط في الجهة الشرقية من لواء البلقاء تسهيل الاتصال

(١) من سجلات بلدية نابلس .

(٢) أي كيس .

(٣) اي عصابة رأس .

(٤) وشاح الرأس .

بمركز اللواء فبحث المجلس البلدي باقامة جسر حديدي فأتى بخبير قرر ان الجسر الحديدي يكلف ستة آلاف ذهبة فعدلوا وفكروا بوضع جسر من قوايق (سفن صغيرة). الا ان الخبراء قرروا ان هذا الجسر ينهار ما يجلبه النهر من (الكتار) القطع الكبيرة واخيراً قر رأيهم على وضع قايق واحد يجز بالجبال من جهة لاخرى فانشأه المجلس البلدي من أقلامه فكان مما يسهل الاتصال بين الضفتين .

« انشاءات »

وفي هذا العهد انشأ جامع السلط ودار الحكومة في جنين وسجن نابلس وفي سنة ١٢٨٠هـ أنشئت دار للبرق والبريد وجميعها أنشئت باشراف المجلس البلدي بنابلس .



« الاشتراك بسركي معرض لندن »

في سنة ١٢٨٧هـ ورد كتاب من الوالي بناء على تعليمات عليا يطلب انتاج نابلس لعرضه في سركي (معرض) لندن فارسلوا سبعة عشر صنفاً من المنتوجات وهي ^(١) : بشت دوده بكمام ، شقة خام (رفيدية) ، شرف بلدي ، وفردة نخت ^(٢) ، ومخلية شعر ، وصرماية مركوب ، وسركس بابوج ، وزنار شريحة ، ومداس ، وصابون ، وغلايين حجارة سيدي ، ومناشف روندكية ^(٣) حمرة ، وحصيره عقرباني وسجق ^(٤) حرير وراشية اعداد خيل وسرير خشب . وقد وضعت في صناديق وارسلوها الى يافا في بيروت .

(مرور برنس الماني)

وفي سنة ١٢٨٩هـ مر عن نابلس امير الماني من الاسرة المالكة في طريقه الى القدس فاحتفت به حكومة نابلس وبلديتها حفاوة بالغة واقيمت له الزينات وضربت الفتاشات فكان لذلك اثره البالغ وهو من السياسة العثمانية التي كانت تهدف من ورائها الى استمالة الدوله الامانيه وقهر عدوتها روسيا .

قايق الشريعة

طلب الجيش المرابط في الجهة الشرقية من لواء البلقاء تسهيل الاتصال

(١) من سجلات بلدية نابلس .

(٢) أي كيس .

(٣) اي عصابة رأس .

(٤) وشاح الرأس .

« نقل نقابة الاشراف »

كان النقيب السيد مرتضى الحنبلي رجلا حديد الطبع أحرق كثيراً من الانساب فثار الاشراف وانتخبوا السيد عباس تفاحه للنقابة فذهب الى استانبول وحصل على أمر بها ولما رجع قوبل بجماعة بالغة



« الشيخ رفعت تفاحه الحسيني » نقيب أشراف نابلس الاخير

وذلك سنة ١٢٩٢هـ. ثم نقلت من بعده للشيخ محمد تفاحه ثم الى ولده الشيخ رفعت وهو آخر النقباء .

« انشاء مركز وخط للبرق »

حوالي سنة ١٢٨٦ مالى اي سنة ١٢٨٧ هجري اتصلت نابلس بالعالم برقياً اذ وجدت فيها دائرة بريد ومد اليها خط البرق .

« فصل البلقاء عن نابلس »

ظلت البلقاء (اي الضفة الشرقية اليوم) مربوطة بنابلس الى ان صارت بيروت مركز ولاية والحق بها لواء نابلس ففصلت البلقاء عن نابلس والحقت بولاية الشام وذلك حوالي سنة ١٣٠٧هـ . وقيل انه بعد الذي فعله المتصرف مع شيوخهم ذهب وفد مكون من الشيخ كايد بن ختلان (شيخ عباد) ومن الشيخ حسين الصبح (شيخ الفواعير والقطيشات) وشيخ السلط والشيخ خليفة أبو عرابي (شيخ العدوان) الى دمشق وطلبوا من الوالي ضمهم لولاية الشام . وعلى اي حال فقد فصلت البلقاء وجعل مركزها الكرك ثم جعلت متصرفيتان الكرك والسلط . ومنذ ذلك الحين اصبح تاريخها منفصلا الى ان حصل الضم .

« الباب الثاني »

(سوء تطبيق الانظمة واستفحال امر الموظفين)

« الفصل الاول »

(عوامل الفساد)

« تفشي الرشوة »

كنتيجة لمغلوية الدولة العثمانية في الحروب الروسية أصبحت الدولة تدفع غرامات حرية متواصلة فاضطرت الى انقاص رواتب الموظفين وكان الموظفون غرباء يأتون من خارج البلاد فيتكلفون اجوراً باهظة للتنقلات وتجديد الادوات المنزلية فاضطر الموظفون لفتح ايديهم الى الرشوة التي كانت تسمى (برطيل) .

« خلق المشاكل والافتراءات »

ان كثرة النفقات مع ضالة الرواتب صارت تحمل الموظف على خلق المشاكل والافتراءات على من يعرفون أنهم مكتنزين للاموال فيلقى القبض عليهم ويلقون في السجن موقوفين بتهم خطيرة وهذا يسمى (أخذ كرفت) فيتوسط الوجهاء لاطلاقهم بعد ان يدفعوا مبالغ طائلة. وهذا أصبح التوظف هدف الجميع والكل يسعى الى التقرب من الموظف للاستفادة ومنع الشر واصبح بعض الوجهاء سماسرة رشوة .

(١) كان راتب المتصرف ثلاثة آلاف قرش فصار (١٥٠٠) قرش ومثله نفقات مستورة

(التكتل المحلي بروح الواقع)

أما اهالي البلاد فانهم اصبحوا مضطرين الى التكتل والى دفع مبالغ للمراجع لتوظيف احد ابناءهم في الحكومة ليكون لهم منفذاً عن طريقه لتمشية مصالحهم . فنشأت كتل في البلاد تختلف بروحها واهدافها عن كتل العهد الماضي ، وكانت الانظمة مساعدة كل المساعدة ولم تكن هذه الكتل شركات لابتزاز الاموال كما جاء في كتاب ولاية بيروت " انما كانت للحد من غلواء الموظفين الغرباء وقد انقلبت الآية فأصبح الموظف المغالي معرضاً للعزل او النقل اذ يتجه التيار ضده . نعم ان بعض الوجهاء في هذا العهد اصبحوا سماسرة رشوة ومدبري مكاييد وناصبي اشراك للمكتنزين الا انه من جهة اخرى كان تكتلا على راسه وجهاء اشداء واقفين بالمرصاد للموظفين المغالين في غطرستهم وكثيراً ما اتفق الجميع ضدهم رغم ما كان بينهم من التنافس والتراحم فيعزلون الموظف او يسعون بنقله او يهينونه .

(تطور الكتل الى متنافسة متناحرة)

ان سوء نوايا الموظفين وعملهم المعمود لخلق المشاكل وافتراء التهم وظهور عناصر جديدة من خريجي مدارس النظام الحديث اوجد في البلاد كتلا متنافسة انتقلت الى التناحر والاققسام المرير اودت بمراكز وجهاء البلاد واوجدت في البلاد اساليب منحطة تختلف عن اساليب الجهود الماضية ونبلها كل الاختلاف . لقد جرفت النبل الماضي وروح الفروسية جرفاً

(١) الفه المتخرجان السيدان رفيق التميمي و بهجت الحلبي .

لقوله تعالى : « فاذنوا بحرب من الله » . والذي زاد الامر سوءاً ان العلماء زجوا بانفسهم في هذه المعمعة ففقدوا تاثيرهم على الناس . وقد اتوا امرأ إذا فقد فاز انصاف الامين على الشيخ منيب هاشم في انتخاب الافتاء فسودوا وجه نابلس امام شيخ الاسلام اذ جن جنونه لانه يعرف الشيخ منيب الذي كان عضواً في مجلس^(١) التدقيقات وهو اعلى مجلس شرعي في الدولة فرفض الانتخاب وعين الشيخ منيب هاشم . واستمرت هذه الروح وقد ادر كنا آثارها .

« الفصل الثاني »

نظام الضرائب الجديد والتسلط على القرى

انواع الضرائب

جددت الحكومة نظام الضرائب فوضعت ضريبة باسم الويركو تؤخذ بنسبة اربعة في الالف من اثمان الاراضي وخمسة في الالف من اثمان المستغفات اي املاك المدينة اذا كانت للسكن وعشرة في الالف اذا كانت للاجرة وهو يدفع مقسطاً على تسعة اشهر ابتداء من شهر مارس في المدينة

(١) لقد تعلم في نابلس على اخيه الشيخ حسين وغيره من علماء نابلس وكان من اذكى خلق الله فلما دخل الازهر الشريف أدهش اساتذته فاعجبوا به ولما ذهب الى استانبول للمراجعة بأمر أخيه أو غيره كان امام شيخ الاسلام معضلة فحلها بسهولة فلفت نظره فعين قاضياً في بني غازي وما زال يترقى حتى صار عضواً في مجلس التدقيقات ونال اوسمة العلماء العالية ولما توفي اخوه الشيخ حسين ولمح علام الحرب العالمية في الافق استقال وعاد لنابلس وقد انتج مؤلفات قيمة سيأتي الكلام عليها .

ولم تبق حتى عهدنا الا آثاراً بسيطة عند من لزموا العزلة وابتعدوا عن مجالات الحكومة .

(عوامل التنافس والتناحر)

ان الانظمة الحديثة اوجدت مجالات كثيرة بصورة دائمة للتنافس والتناحر المستمر فكانت مجالس ادارية بالانتخاب ومجالس بلدية كذلك ولجان لجميع الدوائر بالتنسيب بعد التزلف . وفاق على كل هذا تشكيل محاكم بدائية عضويتها بالانتخاب فكانت البلاد في حركة دائمة وتنافس وتناحر تنفق فيه الاموال الطائلة ويوزج في السجون نتيجة الكثير من الابرياء الذين يذهبون اموالهم ضحية للوساطة والوجاهة النكدة .

وكنتيجة لهذا جميعه وجد في البلاد جيش من السفهاء الاشرار الذين يعيشون من هذه المفاسد بالتملق والتهجم والتطاول والعدوان امام الموظفين الغرباء . وقد ادر كتهم فوجدت نكرات لا ضمائر لهم قد اندسوا بين صفوف العاملين لقضية البلاد فكانوا من اعظم الاسباب لاضاعة قضية البلاد في عهد الانتداب . وقد بذلت جهدي لمطاردة هؤلاء ولكن هيئات ان اجد العضد بين من ظلوا يهابونهم ويخشون شرم اذ اصبح الخواص تحت سيطرة هؤلاء السفهاء الذين يتطاولون دون مبالاة .

لقد كان هذا العهد مرتبكاً وهو الذي انشأ اجيالاً لا تطاق وسيظهر من الابحاث والفصول الآتية العوامل والكتل والهدم الذي اودى بهم جميعاً وافقد البلاد ثروتها المادية والمعنوية . ويظهر انه نتيجة^(١) للمراباة مصداقاً (١) لقد كانت المراباة باسم الحيل الشرعية وكذا منع الزكاة .

يكن يعرف شيئاً ولا يحكم على شيء وقد ظلت الحال تسير هكذا الى
أخريات القرن الثالث عشر الهجري. وبعد ذلك نهجوا نهجاً شاذاً وهو انهم
كانوا يستتبعون المتمردين والعصاة ويلبسونهم في هذا السلك فامتلاً بالشذاز
والافاقين واصبح من أسوأ ما عرف . اذ كان هؤلاء على جانب من القسوة
وقد اتخذ هذا السلك مجالاً للتشفي والنهب والسلب وكان أعظم ما نفر
الناس من الدولة العثمانية .

« تحصيل الضرائب والاعشار »

كانت ضرائب القرى في العهد الماضي يجمعها السباهية النازلون فيها
وشيوخها من أهلها فلم يكن يدخلها غرباء . وكان كل شيء مقطوعاً وكان
السباهية والشيوخ يعطفون على القرويين ويعملون لابقائهم كي تبقى
مواردهم حسنة . وقد استمرت الحال على هذا المنوال حتى آخر القرن
الثالث عشر الهجري اذ بقيت التزامات القرى تجرى دون مزاد حقيقي
وظلت تعطى لشيوخ النواحي .

الا ان الحال لم تدم كذلك اذ مات الفوج الاول من امراء نابلس
وشيوخ جبلها الاقوياء . وقويت العناصر الاخرى فأصبح الالتزام مزاداً
وقد تكتل الاثرياء وصاروا يشاركون بيوت الحكم وقد وجدوا من هذا
الطريق ارباحاً فأصبحوا يدخلون في مزادات الالتزام . وبالتدريج ظهر
الاقطاع المالي وحل محل الاقطاع الملكي مع الفارق . واذا لم يكن لهؤلاء
سيطرة وهيبة فقد صاروا يستعينون برجال الجاندرمة اي الشرطة

وستة اقساط اعتباراً من شهر حزيران على القرى . وفرضت ضريبة باسم
تمتع على الاشخاص العاملين وضريبة تعداد الحيوان وهي اربعة قروش
على كل رأس غنم وعن جمل الحمل عشرة قروش . وفرضت ضريبة المعارف
وهي ٥٪ من أجور المسقفات وضريبة طرق باسم كروسة ومن لم يدفعها
يشتغل في الطريق ثلاثة أيام . اما الاراضي فطلت تدفع ضريبة عشرية
اي عشر الناتج .

وكان تقدير الاملاك تخميناً ومع هذا فلم يكن المجموع كبيراً اذ
كان يبلغ مجموع ضرائب قضاء نابلس ٣٠ الف ليرة بينما صارت حكومة
الانتداب تجبي هذا المبلغ ضريبة دخل من مدينة نابلس فقط .

سلك الجاندرمة

بعد الغاء آلاي السباهية أسست الحكومة سلك الجاندرمة وهو عبارة
عن بلوك (فصيل) عرفوا بالجاندرمة والبوليس ويعرف عرفاً وهم بالقومسيير
وفصيل من الخيالة (السواري) . وقد زيد في لواء البلقاء فصيلة ثالثة من
الخيالة كانوا يسمون عسكر الشول للاغوار والبلقاء ولل سفر مع الحجاج
في موسم الحج كالعادة السابقة .

وقد تكون سلك الجاندرمة هذا في اول أمره من ابناء العشائر
المعروفين بحسن الخلق والمحافظة على العرض ونظافة الذيل واليد وكان
المجموع يعرف بالالاي وكان اميره غريباً من خارج البلاد اسمه عثمان بك
وكان وكيله عبدالكريم أغا النمر وهو أميره الحقيقي لان ذلك الغريب لم

وعضوية السادة احمد الجبر وداود الحياط وأمين الحماش ومحمد السايح وقاسم الشافعي ومن طواكرم برئاسة الشيخ قاسم الجلاد وعضوية محمود ابو شنب وبدير القاسم . وصار هذا البنك يعطي قروضا للمزارعين قبيل الحراث الشتوي للبذار . وقد استمر على هذا الى نهاية العهد العثماني . وبعد خروجهم حصلته حكومة الانتداب كدين لها بدلاً من الاستمرار في اسلاف الفلاح . وهذا كاف لحسن نوايا العثمانيين وسوء نوايا البريطانيين . وقد ورد في كتاب ولاية بيروت ان ناتج الزيت في قضاء نابلس بلغ نحو الفين طن فاذا قدرنا نصف هذا للاكل ونحوه لعدم الدقة يكون موسم الزيت في القضاء في هذا العهد ثلاثة آلاف طن واذا أضفنا ضعف هذا من باقي جبل نابلس فيكون الناتج الموسمي للزيت هو تسعة آلاف طن أما قطع الشجر في الحرب العالمية الاولى للجيش وللقطار فقد ثبت لي بأنه كان برضى وموافقة اصحابه ولم يكن فحم حجري ولا بترول فاضطرتهم الظروف الى ذلك . وفي عهد الانتداب مع دقتهم بلغت كمية الزيت في هذه السنة اي سنة ١٣٨١ هجري الموافق لسنة ١٩٦٢ ميلادي عشرة آلاف طن وبعد الحرب العالمية الاولى اقبلت البلاد على التشجير لا سيما في قضائي طولكرم وجنين ووادي الشعير من وادي نابلس بدعاية الصحف لا سيما جريدة الكرمل لصاحبها الاستاذ نجيب نصار . اما حكومة الانتداب فلم تساعد المزارعين بسبل صارت تضرب مواسمهم لتطبيق المادة الثانية من صك الانتداب كما سيمتبعين .

والدرك الذين وجدوا في القرى مرتعاً خصباً فيعودون الى بيوتهم في كل أوبة محلين ما في القرى من غلال وطيور ومجيدات الخ . واصبحوا بذلك رهينين اشارة المرابين الملتزمين .

ويضاف الى هذا تحصيل ضرائب الويركو وتعداد الاغنام والدواب والتمتع وغيره مما يقوم به محصولا المالية فسات احوال القرى كثيراً فأصبحوا معرضين دائماً لسوط الجاندرمة لتحصيل الضرائب جميعها ولتحصيل أموال التجار والاثرياء الذين اصبح بإمكانهم تسخير رجال الادارة والجاندرمة لمآربهم وللمشاكل والتهم والافتراءات .

قال لي ابن عمي المرحوم محمود آغا النمر الذي قضى مدة كبيرة في تحصيلات المالية « انني اعتقد انه انما قضى على الدولة العثمانية وبغضها للناس سلك الجاندرمة » .

« الزراعة والبنك » الزراعي »

وفي هذا العهد بدأت العناية بالزراعة والزراع فقد قام المجلس البلدي بتجربة زراعة قصب السكر في غور النصرارية وأتى بزراع من بيارية يافا وقد نجح .

واستت الحكومة بنكاً زراعياً فتحت له فروعاً في لواء نابلس واوجدت لجنة من الوجاهة لكل فرع ففني نابلس تشكلت برئاسة^(١) عبدالكريم آغا النمر

(١) راجع قول كرد علي عن عهد السلطان عبدالحميد في كتابه خطط الشام .

(٢) وبعد هذا الفوج صار لمجلس البنك الزراعي السادة عبد الحلیم كنعان

(رئيساً) وراغب كمال ومحمد الشرايبي اعضاء .

وكانت هذه المحاكم تتكون من رئيس واعضاء ويعتبر القاضي الشرعي
رئيس الانجمن العدي أي رئيس المحاكم في اللواء . وقد اوقفت الحدود
الشرعية ووضع محلها قانون الجزاء تطبقه محكمة خاصة باسم محكمة الجزاء
يتراستها قاضي نظامي يعرف برئيس محكمة الجزاء . وشكلت محكمة تجارة
للنظر بشؤون التجار ثم الغيت . وكان لكل محكمة حقوق او جزاء عضوين
منتخبين لمدة سنتين بمعرفة جمعية التفريق وكانت هذه المحاكم في الدور
الاول عبارة عن مجالس عرفية وكان التنسيب لها والسير بها لا ينشأ عنه
شيء من الشغب او الفساد في اول الامر لان اعضاءها كانوا من العلماء
والامراء والشيخوخ العقلاء ، الا انها بعد موت الفوج الاول واستفحال امر
الموظفين الغرباء وخزيجي المدارس النظاميين وظهور الكتل المتنافسة
والمتناحرة أصبحت مثلاً سيئاً للظلم والنكيات باسم القانون، لان عضوية
هذه المحاكم صار يصل اليها كثير من المرشحين والمتحزبين والجهلة الذين
لا يعرفون من القانون شيئاً فينامون في الجلسة ولا يدرون عن الرؤساء ما
يفعلون لا سيما في الاقضية .

« اعضاء الدعاوى والمحاكم »

كان اعضاء لتمييز الدعاوى في اول التأسيس يعرفون باعضاء
الدعاوى وقد عرفت منهم : محمد افندي النقيب (الحنبلي) ، احمد بك القاسم
الشيخ يوسف زيد ، الحاج امين هاشم ، شريف بك طوقان . وفي الدور
الذي تلاه كان اعضاء المحاكم في نابلس هم السادة : امين افندي القاسم ،

١٢
١٩
والم حسنة واحدة لعهد الانتداب ينبغي الاعتراف بها وهي تطبيق قانون
العقوبات المشتركة القاضي بتغريم القرية جميعها اذا وجد شجر مقطوع ولم
يعرف فاعلها وبهذا قضت الحكومة على هذا الداء الوييل المتوارث^(١) من
القديم . فتشجع الناس على التشجير . وقد قضي في عهد الانتداب على نحو
عشرة انواع من فواكه وزهور البساتين النافعة منها الاترح والليمون
الحلو الاصفر والكباد والخيار الابيض والبطيخ البلدي والحسيني والخروب
والبرقوق الاصفر والبنفسج والحزون والعناب ومنذ عهد قريب كتبت
لوزارة الزراعة مذكرة لتدارك هذه الانواع فورد كتاب فيه الوعد بتداركه
مع شكري وطلب مساعدتي لمأمور الزراعة في لواء نابلس ثم لم يحصل شيء .

« الفصل الثالث »

« المحاكم النظامية »

(روح المحاكم النظامية)

انشأت الدولة محاكم نظامية تتمشى على قوانين وضعية مأخوذة من
القوانين الافرنسية لا تمت الى روح البلاد بصلة .

« درجات المحاكم وعضويتها »

كانت تبدأ من المحكمة الابتدائية ثم الاستئناف وقد أنشئ في لواء
البلقاء مجلس دعاوى يسمى (مجلس تمييز الدعاوى) ينظر في القضايا الكبرى

(١) وجدت قضية من هذا في سجل المحكمة الشرعية بنابلس المؤرخ سنة
١٠٦٨ رفعها عثمان آغا جريججي النمر مما يدل على أنه داء قديم .

فنيب طوقان ومن اعضاءها السادة : عمر الخواجا طوقان ، محمود الطاهر حسن النابلسي ، وعثمان النابلسي ، مصطفى هاشم ، احمد الخياط ، عبدالمهادي هاشم ، ثم الغيت وانيطت صلاحيتها لمحكمة الحقوق وشكلت كغرفة تجارة باسم مجلس التجارة برئاسة محمد افندي عاشور ثم ولده بدوي افندي عاشور .

« الفصل الرابع »

(الكتل والشخصيات)

(الاصطدام بين المفتي الشيخ امين وآل عبد الهادي)

بعد موت عبدالفتاح آغا النمر واحمد بك القاسم وسليمان بك طوقان سيطر يوسف افندي السليمان عبدالمهادي ومحمد افندي السليمان عبدالمهادي



مهرجان عيد السلطان عبدالحميد النضي في نابلس ويرى المتصرف غالب باشا في الوسط يحيط به رجال حكومة نابلس ووجهاؤها

الشيخ عباس الخماش ، الشيخ منيب زيد ، عبدالكريم افندي عبدالمهادي امين افندي صلاح ، ميخائيل افندي عبدالنور ، حبيب افندي خرعوبة الشيخ نمر الداري ، بدوي افندي عاشور ، محمد افندي خليفة طوقان ، ابراهيم افندي الخوري ، جريس افندي سروفيم ، ميخائيل افندي ابوليصه وسليمان افندي القره ، ومحكمة التجارة السادة : احمد زيد ، ومحمود الطاهر وحسن النابلسي ، وعثمان النابلسي ، ومصطفى هاشم .

وفي بني صعب السادة : حافظ عبدالمهادي ، ابراهيم الجيوسي ، عبدالرحمن الحاج ابراهيم ، ومحمود العبد الحلیم ، والحاج عبدالله الزامل ، وقاسم ابو الصيسان .

وفي جنين السادة : مصطفى العبوشي ، ومحمد الصالح ، وبشارة عطا الله ، وابراهيم الجرار ، وحسن الحمد .

وفي جماعين الافندية : عبدالمهادي القاسم وعثمان القاسم ، وعمرالعثمان القاسم ، وحافظ العثمان القاسم ، وعبد الغني عفانة ، واسعد الاحمدالقدومي واسعد السماعيل ابو حجله ، ومحمود الحمد العفانه ، واسعد يعقوب وابراهيم زهدي .

وفي السلط السادة : عباس المصطفى ، وعيد اقطيش ، وابراهيم الجابر ، وعواد الراشد وحسين الراشد ، وفياض الحسين .

« محكمة التجارة »

برئاسة السادة : الشيخ احمد الخماش فقاسم عبدالمهادي ،

جمهرة من افاضل الرجال كالسيد جمال الدين الافغاني والشيخ محمد عبده وجمعيتهم وقد شهد حالة مصر وثورتها العراقية وتشبع بافكارها . ولما عاد الى نابلس وجد حكومتها متغطرة متسلطة ووجد الوجهاء لا تهمهم الا منافعهم يضحون بكل شيء في حب عائلاتهم ووجد ان الرشوة متفشية وان الموظفين الغرباء قد استفحل امرهم وعظمت سطوتهم يقربون الاذنياء وسامسة الرشوة المفسدين . فتصدى لهم جميعاً دون ان يتقيد بأصهاره آل عبد الهادي بل عمل على الحد من غلوائهم في اول الناس فلف حوله اقاربه وفيهم الشيخ أحمد الخماش المحدث المدرس أعلم علماء نابلس في عهده واول نواب نابلس في البرلمان العثماني ومن آل حماد الذين تخرجوا من المدارس النظامية الحديثة وقد صار يتفاهم مع نخبة من الوجهاء وفي مقدمتهم الحاج عبدالله الطاهر وكتلته وبدوي أفندي عاشور الذي كان يطلق عليه الافندي وآل " زيد الكيلاني واقطابهم وآل الجوهري

(١) ظهر في هذا العهد من آل زيد نخبة من الرجال كانوا يطلقون عليهم لقب الاقطاب لانهم كانوا متفاهمين مع بعضهم ولهم شأنهم ومراكزهم فكانت الشيخ منيب افندي زيد عضو محكمة ويلقب بالافندي والشيخ علاء الدين نائب رئيس البلدية وكان ثرياً له مصبنة ويلتزم بعض القرى والشيخ احمد زيد فكان يرأس الغرفة التجارية والشيخ سيف الدين زيد قاضي التحقيق (مستنطق)

على مجلس الادارة سيطرة كبيرة فتصدى لهم المفتي الشيخ امين افندي ابو الهدى يسنده أصهاره آل طوقان برئاسة علي بك وشريف طوقان فرأى يوسف افندي السليمان ان يضرب العمامة والجببة بمثلها فادخل صومعته الشيخ عباس افندي الخماش في مجلس الادارة ليصارع خصمه المفتي فتخبر هذا على مركزه فصار يخلتق^(١) على الشيخ عباس التهم المخرجة .

(الجمعية^(٢) العباسية)

الشيخ عباس بن الشيخ شحاده الخماش هو ابرز شخصيات نابلس بعد الاقطاعيين دخل الازهر الشريف وقضى زمناً في مصر وكان في

(١) كان كلما جاء متصرف يختم مضبطة بعشرات اختام الموتى مملوءة بالطمر بشخصه ويرسلها الى السلطان فترجع للتحقيق الى المتصرف فيعرضها للتحقيق وكان يتهم الشيخ عباس فينفر منه المتصرف والمجلس .

(٢) لقد حامت تهم وشبهات حول هذا الرجل النابه النابغ حتى اصبحته الكتابة عنه من الامور الصعبة جداً الا انني باتصالي بصهره الحاج حسن افندي حماد الرجل المعتدل الرصين والشيخ محمد تفاعحة الواقف على احوال عصره وبشيوخ آل النمر المعتدلين والذين كان الشيخ عباس يزورهم ويوقفهم على افكاره فهمت حقيقة هذا الرجل تماماً . فقد شهدوا لي لا سيما آل النمر بانهم لم يكن يقصد هدم العائلات وبالعكس كان ينصح ابناء العائلات بالتعلم ويعدم الركون الى املاكهم وميراثهم ويفهمهم ان الظروف قد تغيرت . ومن جهة نسبة الرشوة اليه فقد حدثني شاهد عيان بأن احد اصحاب القضايا جاء الى ديوانه يغريه بمبلغ من المال فقال له قم واتني بجمرة من الموقد فاناه بجمرة بالملقط فقال له لا بل اتنتي بها بين اصابعك فقال انها تحترق فصاح بوجهه قائلاً . كيف تطلب مني اذا انت احترق كلي بالنار الاخروية وانت لا تتحمل نار الدنيا بين اصبعيك ، اذهب انت ومالك فانا لا اقضي الا بالحق . ثم قام باصلاح ذات البين المتخاصمين وضغط على الراشي لينفق على وليمة المصالحة من ماله

وعميدهم الشيخ محمد عارف^(١) الجوهروي وآل ابي
 غزالة وعميدهم الاسطه^(٢) احمد حلمي . وكان
 متفاهماً وعلى وثام مع كبراء آل النمر لذلك العهد عبد القادر آغا وعبد
 الكريم آغا وحسين آغا وصالح آغا ونجيب آغا وكذلك أمين افندي
 القاسم الرجل الحكيم الذي كان يرجع لرايه وكان شريف بك طوقان
 معتدلاً فلم يبلغ التشادد حداً كبيراً وقد عظم نفوذ وصيت الجمعية
 وصاحبها حتى قيل عنها الجمعية العباسية والدولة العباسية. الا ان الشيخ
 عباس عارض في ايجاد صندوق اليتام ومدائنته بالرأب بشده فتضايق منه
 المتصرفون والولاية فأنذروه بالخروج قاضياً شرعياً لاي مكان يشاء فاختر
 حص فبقي فيها الى ان توفي سنة ١٣٢٣ هـ.

((تجديد الجمعية بلقب الحمادية))

بعد خروج الشيخ عباس من نابلس جدد الحاج توفيق حماد كتلتهم وضم
 والشيخ اسعد مدير ايتام والشيخ ابراهيم ثري وصاحب مصبنة وعبد الفتاح افندي
 حمامي وابراهيم افندي مدير الخزينة العامة في بيروت .

(١) وهو اول مأمور اوقاف بنابلس .
 (٢) كان طبيب البلدية وكان له شأنه عند المتصرفين وما كانت تنصب الوليمة
 حتى يحضر فكان يأتي بأبهة اخراجهم - وكان الكل يحترمه ويوقره .

اليها كثيراً من الوجهاء والتجار فعرفت بالجمعية^(١) الحمادية وقد ضم اليها
 ال كمال وفيهم عميدهم الحاج طاهر كمال وال زعيترو وفيهم الشيخ محمد زعيترو
 ثم الشيخ عمر زعيترو الا تي الكلام عنه وال العنبتاوي وال الطاهر وال
 التميمي وال الخياط وال عبد المجيد وال العمدة وال كنعان
 وال المصري وال الشكعة وانضم اليهم الحفلة في وادي
 الشعير وشيوخهم مسعود الحمدان وعبدالله المصطفى ويوسف الحمود وعبد
 الرحيم عوايص وانضم الى هذه الجمعية الشيخ عبد الجبار الاعمر من
 الشعراوية الغربية والشيخ احمد الحمد الله من عنبتا والهناطشه في قاقون
 وال الناشف وال الحاج ابراهيم من الطيبة وغيرهم من مختلف الطبقات. فكانوا
 نحواً من (٧٢) ذاتاً. واذ وقع الخلاف بين ال عبد الهادي فقد اتصل وتعاون
 مع الجمعية حافظ باشا وسعيد افندي ابنا محمد الحسين عبد الهادي اللذان
 سيطرا سيطرة كبيرة في قضاء جنين . وقد ظاهر الجمعية خصم ال عبد
 الهادي احمد اغا الجبر شيخ المشاريق وانضم اليها ضد ال القاسم في جماعين
 ال عفانه وال ابي حجلة والشيخ اسعد الاحمد في جورة عمرة . وكانت
 هذه الكتلة على شيء من التنظيم فكانت تعول على ثلاثة اشخاص للتنفيذ

(١) لقد ادركت كثيرين من رجال هذه الجمعية وسمعت عن الباقين فوجدتهم
 معقدين نفسياً وهذا ما اوجد التناحر الذي اوصل نابلس الى هذا الحد .

١٢
١٤



(صورة بشير بك طوقان)

— اجمال ال جرار لانه تضرر لسماعه لآرائهم اذ اتفقوا معه على مهاجمة ال عبد الهادي في نابلس فارسل يشتري كمية من السلاح من بيره في بلاد اليونان فعملت الحكومة بذلك فمزلتة عن قائماتية جنين . ولما كان رئيساً للبلدية كاد له الحماديون فقلبوا اكثرية الاعضاء ضده فصار يسير بالبلدية بدون قرارات من المجلس فشكوه الى الوالي فنجاه عن البلدية .
ومن مزاياه ان المسدس ما كان يفارق جنبه فسكان الكل يرهب جانبه .

وهم السادة احمد العمدة^(١) ومحمد الشكعة وابراهيم رزق المصري . وقد عظم نفوذ ال حماد رؤساء هذه الجمعية في الحكومة حتى صار يقال الدولة حمادية

« تطور الاحوال بين الجمعية وخصومها »

في سنة ١٣٠٥ هـ مات شريف بك طوقان الرجل الرصين فخلفه^(٢) بشير بك طوقان وكان حديد الطبع شديداً في خصومته للجمعية وكرهيته لآل عبد الهادي ولم يكن الحاج توفيق اقل منه في الحدة والشدة كرد فعل لذلك .

(١) ومن هنا اكتسب هؤلاء الثلاثة المركز والنفوذ ولم يطل عمر العمدة فظهر الشكعة والمصري لاسيا في اخر العهد العثماني وبعد موت محمد الشكعة خلفه ولده احمد الشكعة فسيطر في جبل نابلس ونابلس سيطرة كبيرة وكان جريئاً في بذله واقدامه فهو الذي يستحق لقب زعيم اذ كان يحمل نفسية نابلس وجبلها القوية .
(٢) كان عمنا بشير بك وفيماً مخلصاً لاصدقائه ومما شاهدته انه بعد وفاة والدي نجيب آغا وكان صديقه — يزور الديوان ويطلبني واخي فيجلس واحدا عن يساره وواحدا عن يمينه ويشم رؤوسنا وهو يبكي ويقول ما اطيب هالريحه ويعني اثر والدنا ومن نبهه انه لما مات الشيخ عباس الحماش اتاه الشيخ اسعد المعصوم يعذو ويقول له ابشر يا بيبك مات خصمك الشيخ عباس فمد يده الى جيبه كأنه يريد اعطائه شيئاً فطمع واقترب منه فصفعه قائلاً : « ليس في الموت شماته » فليعش كي اخاصمه وهل اخاصم امثالك يا نذل . « وقد طالما تحدث النابلسيون عن هذا التبل » ، ومن سياسته انه تفاهم مع السيدين عبد الرحيم وابراهيم الجيوسي واعطى بنتيه للبرقاوي والقبح الا انني اخطئه بعدم تفاهمه مع ال عبد الهادي ولو الى حد —

وقد اشتدت العداوة والنكاية بين الجمعية وبين عبدالكريم (١) افندي
اليوسف عبدالهادي الذي أصبح عميد ال عبدالهادي في نابلس بعد موت
والده يوسف أفندي السلیمان العبدالهادي . حتى ان ال النمر الذين كانوا
على وئام مع الجمعية في عهد الشيخ عباس الخماش تركوها تضم من تشاء
من صفهم فانقسموا الى فريقين فريق مع الجمعية وهم اسماعيل أغا وعمومتا
ومن يلود بدوانهم من المدينة والقرى وقد استغلت الجمعية ديوانهم الكبير
استغلالا افادها واغاظ خصومها. وقام ضدها مع بشير بك والحاج محمد الغزالي
ولفيفة قاسم اغا النمر ورامزاغا النمر ومن لف لفهم من المدينة والقرى وقد
اتصلوا بالاتحاديين فضايقوا الحاج توفيق والجمعية الى حد كبير كما سيأتي .

« الغاء قضاء جماعين »

وكان ابرز اعمال الجمعية العمل لالغاء^٢ قضاء جماعين سنة ١٣١٨

(١) كان قائما على جبة فلما مات والده استقال وعاد الى نابلس ليتراأس
قومه فاصطدم مع الجمعية فاستطاعت الكيد له وقلب المتصرف ضده فوقع حجزاً
على مخازنه وكان غائباً ففي الحال تقدم رامز اغا النمر وال شاهين ودفعوا المبلغ في
غيابه وفكوا الحجز ولما عاد هاجم المتصرف فامر بايقافه (يسق) فكسر اليسق
(التوقيف) وسافر على التوالي بيروت فشكا المتصرف وعزله .

(٢) سيطر آل القاسم على قضاء جماعين سيطرة مطلقة فاصطدموا بكثيرين من
شيوخ القضاء فكان هؤلاء يلجأون وينضمون الى الجمعية وبعد الغاء القضاء بقليل
توفي شيخا آل القاسم وهما امين افندي وعبد الهادي افندي وقاموا من بعدم
بتصفية املاكهم في القرى ولا سيما في دير استيا فباعوها لآل ابي حجلة وفي سلفيت-

مالي سنة ١٣٢٠ هجري وكان القائم على جماعين احمد مختار بك القباني
البيروتي الذي كتب تقريراً شديداً ضد ال القاسم وتصرفاتهم وقد صدق
التقرير المتصرف وهو شكري بك التركي وكان شاباً متكبراً زار سلفيت
فلم يقم ال القاسم بالحفاوة التي كان يأملها ولم ير منهم خضوعاً وتزلفاً
فانقلب عليهم وحصل على امر بالغاء قضاء جماعين فلما بلغ الخبر نابلس
سارت فيها مظاهرات صاحبة وصاروا ينادون باسقاط ال القاسم وطلب
نفهم . فلما سمع بذلك ال النمر وال عبدالهادي وال طوقان هرعوا الى
المتصرف يفهمونه حقيقة نوايا الجمعية فندم وعدل عن نفي كبراء ال
القاسم وانقلب على الجمعية وقد انقلب كثيرون ضدها لاسيما ال النمر قال
امرها بعد ذلك الى الضعف لاسيما بعد الانقلاب العثماني كما سيأتي .

(ظهور خصم عنيد للجمعية الحمادية)

بعد موت شريف طوقان سنة ١٣٠٨ هـ اختلف البيكات طوقان وضعفوا
وكذا ال عبد الهادي فانهم انقسموا وقد انضم اليها ابناء محمد الحسين (حافظ
باشا «١» الحسين) واخوه سعيد وضعف ال القاسم بالغاء قضاء جماعين
- لآل عفانه واحتفظوا بقصرهم في نابلس وانتشروا في البلاد العربية فكان منهم
شخصيات كبيرة كعزة باشا في سكة حديد الحجاز ونهاد بك القاسم وزير عدلية
الاتحاد السوري المصري وعدد اخر في شرق الاردن كعبد الرحمن بك القاسم
وغيرهم مع بقاء مكانتهم في نابلس يمثلهم الوجهاء سليمان افندي ومحمد افندي وجمال
الآتي ذكره فظفوا ظاهرين لا كما قال عزة دروزه في كتابه العرب والعروبة .
(١) نال لقب باشا من السلطان لثناء السياح الاجانب عليه اذ آواهم في بيته
وأنتقدم من المطر ولما ارادوا الرحيل سالوه عن أجرتهم فقال لهم هذا اكرام على
عادة العرب فبلغوا الامر للمراجع العثمانيه فمنحوه لقب باشا .

عبدالله الثري اموالا طائلة ففاز هو وبعض اصحابه وحصل على الرئاسة وقد عمل (الغزاوي) الكثير للبلد مما اكسبه الرأي العام فيها فمن ذلك : انه جلب من الغنم اربعة آلاف راس ووقف الجزارين ببيعوت اللحم برأسماله بسبعة قروش ونصف للرطل (اي ثلاثة كيلو) وجلب القمح وباعه برأسماله . وقد انشأ وابوراً للطحين يطحن للفقراء مجاناً ولغيرهم خمسة ارطال بقرش فقضى على الاحتكار والغلاء . وقد ترك البلدية قبل انتهاء المدة وسلمها لحيدر بك طوقان ونظراً لترشيح البيك لمجلس المبعوثان ودخول الحرب صار المتصرفون يعينون رؤساء بالرشوة (والمحسوية) فعينوا تبعاً لسيادة : الحاج يوسف التميمي فالحاج حسن حماد فكمال بك عرفات فالحاج طاهر الحجاوي ثم بشير بك الشرايبي فاحمد مختار بك القباني البيروتي فحيدر بك طوقان فالشيخ عمر زعيتر وفي عهد الاخير احتل الانكليز البلاد فاستمر الشيخ عمر في الرئاسة الى ان توفى .

الفصل الخامس

« حوادث واحداث هذا الدور »

« الخروج من الاسوار »

من ابرز حوادث هذا الدور البناء خارج اسوار (١) المدينة . وكانت

(١) كان لنابلس ست عشرة بوابة تقفل عند الغروب ومن تأخر نام خارجها

وكان لكل بوابة حراس .



(صورة الحاج محمد عبده)

وموت رجلهم عبد الهادي افندي وامين افندي فخلا الجو امام الجمعية وسادت سيادة مطلقة الا ان امرها لم يدم فقد ظهر لها خصم عنيد هو الحاج محمد (١) عبده (المشتهر بالغزاوي) . اذ خالفه شاوشية البلدية وبمجرد تظاهر الحاج محمد عبده بالخاصة ظاهره جميع المكروهين للجمعية ولما انتهت مدة الرئيس وجدد الانتخاب سنة ١٣٢٣ هـ بذل الحاج محمد

(١) هم اقارب آل شعشاعة في غزه كانوا من الاثرياء في نابلس وقد انشأوا دوراً ودكاكين ولما كان معلم البناء ابورستم الصابر يبطلد كاناً خالفه الشاوشيه (الجلاوزه) فارسل الحاج محمد متعهده يقول له هذا داخل الدكان وليس فيه تعدي على الشارع فكان جواب الرئيس الحاج توفيق مضاعفة الجزاء فاعلن الغزاوي العداء .

أقامها مدة سنة كاملة .

وقد كانت لهذا العمل أثره السيء في نفوس سكان المقاطعات الشرقية فأرسلوا وفدًا من الشيخ حسين الصباح من شيوخ السلط والشيخ كايد بن ختلان (شيخ عباد) والشيخ خليفة ابو عرابي الكايد من (مشايخ العدوان) فذهبوا الى دمشق متذمرين مما حصل ومطالبين بفصل اللقاء عن نابلس وقد ظلت المخابرة جارية بهذا الخصوص بضع سنين الى ان نجحت في سنة ١٣٠٩ مالى سنة ١٣١١ هـ وتم فصلها سنة ١٨٩٨ م وجعلت اللقاء لواء عاصمته الكرك تابعة لولاية سوريا .

« الجفاف »

في سنة ١٣٠٧ هجرية توقف المطر فخرج الناس في نابلس الى خلة العامود يتقدمهم المسن الشيخ اسعد الحنبلي امام الجامع الحنبلي وقد خرج الناس خلفه جميعاً حفاة وقد قلبوا ثيابهم بما في ذلك متصرف اللواء وكبار موظفي الحكومة. ولما بلغوا المكان صلوا حسب السنة وقبض الشيخ اسعد على لحيته وقال « يارب لا تفشل هالشيبة » واستمر بالدعاء والاستغفارات فجاءت غيمة وهطلت في الحال مطرا سالت منه الاودية فحملوا الشيخ على رؤوسهم .

(١) وما روى عن بساطة هذا الشيخ ان المتصرف ارسل له هدية خمس ليرات ذهب عثمانية فرفضها وظنها عملة صغيرة نحاسية (سحاتيت) وقال « شو هالمتصرف بضحك علي » ولما بلغ المتصرف ذلك امر بصرفها عملة صغيرة ولما قدمت للشيخ قال « هلثيت (هالوقت) متصرف » اي الان متصرف، ففهم انه لم يكن يعرف الذهب .

١٢
١٤
اول دار بنيت هي دار الحاج ^(١) عبد الله الطاهر سنة ١٣٠٧ هـ ثم دار راهبات مار يوسف ومستشفى خريم (الوطني) ودار البط . ثم وقع التنافس بين كبار اثرياء نابلس وهم الحاج ابراهيم عبده وبدوي افندي عاشور والحاج حسن النابلسي بينون الدور العديدة في الجهتين الشرقية والغربية خارج البوابات .

« الضغط على عشائر البلقاء ثم فصلها »

عين خليل بك الاسعد متصرفاً على نابلس سنة ١٣٠٣ هـ فزار البلقاء وطلب اقامة ميدان سباق لخيول بني صخر والعدوان للشراء من خيولهم لألاي السواري فتهكموا عليه وكانوا يقولون على سمعه - هذا ما هو والي هذا متوالي - وانا راعي البلهاء . ولم يكتفوا بهذا بل شتموه . فأضمرها بنفسه وبرجوعه اصطحب معه الشيخ سظام ال فايز شيخ بني صخر والشيخ دياب الحمود وولده علي شيخ عشيرة العدوان بحجة الحاجة الى اجراء صلح عشائري في جبل نابلس . ولما وصلوا نابلس امر بتجريدتهما من سلاحهما وايداعهما السجن .

ولما بلغ الخبر لبدو البلقاء تجهمروا ورابطوا على الطرقات الشرقية لمدينة نابلس ثم هجموا يريدون اخراج مشايخهم من السجن فلم يقدر وارغ مساعدة نابلس لهم بالزاد والعتاد . ثم نقلهما الى سجن (لومان) ^(٢) عكا حيث

(١) وقدماجمهم اللصوص فاضطروا الى اقامة حراس في الليل مدة كبيرة من الزمن.

(٢) استعملت قلعة عكا كسجن بأسم لومان عكا .

« اخراج اليهود من نابلس »

لم يكن يهود في نابلس قديماً لأنها كانت للسامريين ولكن في القرن الماضي تسلل بعض اليهود واستأجروا بعض اماكن في نابلس لاسيما المدارس القديمة - التي بناها الناصر قلاوون فسميت حوش اليهود والدرج المؤدي اليها من سوق السلطان سمي درج اليهود اعتباراً . وكذا استأجروا بعض غرف في حارة القريون . وكانوا بضع اسر ظهر انهم يرابون ويبيعون الخمر ولا يبالون بالزنا فافسدوا بعض الشبان من نابلس بتردهم على بيوتهم فقامت ضجة فانذرهم القاضي والمفتي والتقيب والعلماء والامراء فخرجوا الى القدس لايلون على شيء حوالي سنة ١٣١١ هـ .

« الجراد ووقوع جرم »

حوالي سنة ١٣٠٩ هـ زحف الجراد على نابلس في هذه السنة وقيل في التي قبلها وقد كافتته الحكومة والشعب لاسيما المفتي الشيخ امين ابي الهدى الذي ضرب برجله في بطن شخص من عورتا فمات منها . وقام بجل المشكلة مع اهل عورتا عمي المرحوم عبد الكريم آغا النمر .

(سوق طابور نابلس على جبل الدروز)

صار الدروز بقيادة شبلي الاطرش يغيرون على البلاد المجاورة فاعتقلته الحكومة فثار سكان الجبل الشرقي وهاجموا قرى حوران ولا سيما بصرى الحرير . فسأقت عليهم الدولة طواوير كان من ابرزها طابور

نابلس الذي حمسه عبد القادر (١) اغا النمر للأخذ بالثار من الطرشان لمحاصرتهم . نابلس في عهد موسى (٢) بك طوقان فدخل طابور نابلس السويداء وقد انضم اليه اهل بصرى الحرير وغيرهم من الحوارنة ولا يزال اهل بصرى يفخرون ويعتزون (٣) بجبل نابلس .

وبعد ان كان الدروز يقولون :

جبل حوران بالعلي جبلنا واتراك من دم العدا جبلنا

كل الجبال خضعت الاجبلنا وعلى الترك مردود النقا

قالوا : « لا بأس غلبونا اولاد عمنا قرعان (٤) جبل النار » وبعد

بضع سنين اي سنة ١٣١٣ هـ هب الدروز وابتغوا أهل بصرى الحريرى فعاادت الدولة الطواوير بقيادة ممدوح باشا واخذوا بثار بصرى الحريرى . ولما ذهبت لزيارة (٥) قبر خالي فياض آغا النمر سنة ١٩٦١ م

(١) وقد انعمت عليه الدولة بالوسام المجيدي وتشريف بنصف ساعة كنس

الروضة الشريفة . ولما كان يوم عيد الجلوس في المجلس البلدي ينتظر مراسم الجلوس في شعبان سنة ١٣١٠ هـ حصل معه انفجار رئوي فمات في الحال .

(٢) راجع عصر موسى بك طوقان في الجزء الاول من هذا الكتاب .

(٣) لما زرت بصرى الحريرى سنة ١٩٦٠ اشاروا الى المكان الذي رابط فيه

طابور نابلس وهو على بعد ٣٠ كم عن السويداء واروني قبور الشهداء وراء قبر النبي

اليسع وكان ثالثم قبر خالي فياض آغا النمر الذي تحمس وذهب في الحملة الاخرة سنة ١٣١٣ هـ .

(٤) كان النابلسيون الجنود يخلقون رؤوسهم فيقولون عنهم القرعان اما

الدروز فيطيلون شعورهم .

(٥) كان خالي من تجند فمات بالكوليرا وقد دفنوه وضابطين وراء قبر النبي

اليسع ولما زرت الشيخ محمد الحريرى طلب مني ان اسعى لتعمير الجامع الخرب

فكتبت للصديق الوزير السابق عبد القادر بك العظم فساعدهم هو وغيره وعمر المسجد .

اراني أهل بصرى المكان الذي خيم فيه طابور نابلس وهم يعتزون بالنوابلس
وقد دام العدا بين الجبلين امدا .

سوق طوابير نابلس الي اليمن والبلقان

لما تدخلت الدولة العثمانية بادارة شؤون اليمن أعطت عدن للانجليز
وشاهد اليمنيون من رجالها وجنودها ما أحفظهم عليهم ونفرهم منها
فوقع سوء التفاهم الذي تطور الى عدا فثارت اليمن فسأقت الدولة عليهم
طوابير من نابلس وغيرها ، وكذلك حصل في الالبان ، وغيرهم فسأقت
الدولة طوابير نابلس الى بلاد البلقان ايضاً فكان شبان نابلس موزعين في
اطراف الممالك العثمانية وكانوا يظهرن شجاعة وصبراً جعلهم مضرب
الامثال . الا انهم من ناحية اخرى كانوا يقتلون أو يموتون فلا يعود منهم
الا القليل فضعف أمل الآباء والامهات بذرايرهم اذ لم يكن يبقى في البلاد
الا من لا يصلحون للخدمة العسكرية وكانت اخبار الجنود وسوقهم ومآسئهم
شغل البلاد الشاغل فقلت الايدي العاملة وقل النسل وعم الخراب .

قضية اراضي طوباس

كان السلطان عبد الحميد يستملك الاراضي الخراب لاسم اولاده
فيعمل على اعمارها باسم (جفتلك) اي مزرعة فاستملك قطعتين من هذا
النوع من اراضي قضاء نابلس ورأى رجاله وجوب وصل المزرعتين
(الجفتلكين) بالاستيلاء على اراضي حامولة الضراغمة في طوباس بدعوى
انها خرابا فسجلوها على السلطان عبد الحميد بقرار من مجلس الادارة ولما

كانت مراعي للحامولة فهبت الحامولة المذكورة بارشاد ومساعدة حافظ
آغا طوقان وعبد الفتاح آغا طوقان ورفعوا قضية على السلطان عبد الحميد
وقد تطورت حسب الاصول حتى بلغت محكمة التمييز فحكمت لهم . ولم
نسمع ان احداً من الضراغمة او الاغوات مس بسوء من السلطان او وكلائه
او رجاله على حساب هذه القضية وهذا احد الادلة على عدل السلطان عبد
الحميد وحلمه .

مرور امبراطور المانيا عن جبل نابلس في زيارته للقدس

نت روسيا وتفوقت تفوقاً عظيماً فتسلطت على الدولة العثمانية
والصين وايران التي كانت تسميها دول الجنوب واصبح هذا الاسم قرين
الاحتقار . وكان جل تسلطها على الدولة العثمانية بناء على برنامج وضعوه
لاستعادة ملك البنزطيين الذين ورثوا لقبهم واصبحوا يسمون القياصرة .
وقد رأى الصدر الاعظم راغب باشا الكبير الاتصال بأعداء الروس فشرع
لدولته الاتصال بدولة بروسيا بشخص ملكها فريدريك الاكبر وقد
تابع سياسته من بعده حتى ان الحرب بين الدولة العثمانية وابراهيم باشا
المصري حضرها الى جانب الدولة العثمانية مولتكة القائد البروسي .
واستمرت سياسة الدولة الى عهد عبد الحميد وقد اصبحت بروسيا تعرف
بالمانيا وملكها يلقب بالامبراطور . ولان السلطان عبد العزيز زار المانيا
في سياحته ومعه الامير عبد الحميد فقد رأى الامبراطور غليوم الثاني

الطريق وورائها يهتفون « هوره هوره » وهي التحية بالالمانية فكان هذا الاستقبال مؤثراً وكان الشيوخ الذين ادركناهم يتحدثون طويلاً عنه كلما ذكر وكان له الاثر المغيظ لدى الدول الاخرى .

وقد كتب الامبراطور الى قيصر الروس بعد ذلك يقول :
(لو لم يكن لي دين حين زرت القدس لاخترت الدين الاسلامي) .

« عيد السلطان عبد الحميد الفضي »

في ١٠ شعبان سنة ١٣١٨ هـ احتفل بمرور خمسة وعشرين عاماً لجلوس السلطان عبد الحميد على اريكة ال عثمان . وكان متصرف نابلس اذ ذاك علي غالب باشا فاقم مهرجان بالغ . وقد اهدى السلطان بالمناسبة ساعة لمنازة نابلس التي وضع حجرها الاساسي في العيد الفضي وقد وزعت الاوسمة والرتب وعفي عن المساجين ففتحت السجون فكان يوماً مشهوداً من سلطنة هذا السلطان .

(فتنة مقتل السيد محمد النجيب تفاحة)

في ربيع سنة ١٣٢٣ هـ خرج ضباط الجمرک الى بستان البصة للنزهة والغداء وكان مع احدهم مسدساً ولما كان يعبث به فخرجت طلقة بدون قصد فاصابت من السيد محمد النجيب تفاحة مقتلاً وقيل انه حاول اجباره على الشرب معهم فأبى فخرجت الرصاصة . وكان معهم . فثار ال تفاحة وأزرتهم نابلس فجروا المعتدي واخوانه من ارجلهم حتى السجن وهجمت البلد على السجن والسراى لقتلهم فصدتهم قوتا الشرطة والدرك

امبراطور المانيا رد الزيارة للسلطين . وقد تكررت زيارته (١) ثلاث مرات وكانت زيارته لدمشق والقدس سنة ١٨٩٨م الموافق ١٣١٦هـ . وقد جاء من دمشق الى حيفا وسار منها الى القدس ماراً عن جبل نابلس فخرج لاستقباله فرسان جبل نابلس اذ ذاك وساروا مع موكبه الى القدس . ومما حصل انه اعجب بشويند وسرج فرس الشيخ احمد الحمد الله (عنبتا) وكان من الحرير المرصع بالفضة فأهداه الشيخ له وقد اهداه ال ابي غوش في القرية سيفاً عربياً فأهداهم بندقية المانية . وقد نصبوا له قوس نصر على طريق قريتهم وكان عميدهم اذ ذاك الشيخ عبد الله ابوداود ابي غوش اكبر شيوخ جبل القدس وقد كان له نفوذ كبير في متصرفية القدس . وقد كان لهذه الزيارة اثرها في نفوس الشعب فظلوا يتحدثون بها وقد رفع الشبان شواربهم تقليداً لشوارب الامبراطور .

وكان استقباله في القدس رائعاً فقد أمر السلطان عبد الحميد بفتح ثغرة في سور القدس على جانب باب الخليل ليدخل منها وتقدم الموكب خيالة البدو (يتقدمهم العريقات) ثم ناظم باشا والي الشام ومعه خيالة الدرك (الجاندرمه) ثم خيالة القرى من جبال القدس ونابلس والخليل بزعامة ال ابي غوش وكان الاهالي محتشدين بصورة لم تسبق على جانبي

(١) كانت المرة الاولى سنة ١٨٨٩م الى استنبول فقط فاحتفى به السلطان عبد الحميد حفاوة بالغة وكانت هذه الزيارة سبباً في اقالة بسمارك وتنسيق سياسة الدولتين وتخوف الروس وكانت الثانية المذكورة اعلاه والثالثة بعد الانقلاب العثماني لتأكيد استمرار الصداقة بين الدولتين .

معه مودعين الى آخر - حدودهم . وبهذا اكل الزاد . وبعد رجوع عرسان طلب من متصرف نابلس السعي بالصلح فخابر الغزاوية فاشتروطوا ان تكون عن يد ال النمر وطلب الصقر ال طوقان فارسل المتصرف وفداً للصلح مكوناً من المفتي وامين افندي القاسم وقاسم اغا النمر وحافظ آغا طوقان فاجتمعوا بالفريقين في بيسان ثم جمعوهم وصالحوهم حسب العوايد .



صورة (١) صادق آغا النمر ابرز شيوخ شبان نابلس في وقته

(اختلال الامن والتدبير الحكيم)

اختل الامن بسبب ضعف الحكومة وكثرة الرشوة فكثرت الجرائم في القرى وصعب القبض على المجرمين وكثرت السرقات في المدينة حتى سرقت دار المتصرف . الا ان الحكومة دبرته بحيث اشركت مع البوليس شيوخ الشبان باسم مساعد بوليس وهم صادق آغا النمر ، فياض افندي الطاهر

(١) وهو الوحيد الذي وجدت له صورة دون رفاقه .

وقد اهاج البلاد نقيب الاشراف الشيخ محمد رفعت تفاحة ابن عم المقتول فتجمهر الناس امام السرايا وحولها . وكاد يقع مالا يحمد عقباه وتمتعت الفتنة لولا تدخل الجيش وتعقل بعض الوجهاء وعملهم على تسكينها . ثم تتبعت الحكومة المهيجين وادبتهم وحاكت الموظفين وحكمتهم .

(الثارات بين الصقر والغزاوية)

في سنة ١٣٢٣ هـ قتلت حاملولة الصقر الشيخ توفيق الحسن من مشايخ الغزاوية (١) اذ كان يتجاول هو واخو شوحة الصقري ويديهما حربتان فطعنا بعضهما الا ان ضربة الصقري كانت قاتلة لان فرس توفيق تاخرت فلم يكمل الطعنة فتحمّل توفيق على جرحه وهجم على الصقري ولكن ضربته لم تكن قاتلة . ومات توفيق من الطعنة فألى الغزاوية على الاخذ بثأر الشيخ توفيق بقتل احد شيوخ الصقر وهم عرسان وعبدالله ويوسف . وقد اعلن الغزاوية فنجان عرسان فشربه عبد جبار من عبيدهم فصار عرسان لا ينام في بيته بل يتوارى كل ليلة في بيت ثم احتال على الغزاوية وارسل يستجير بهم من اقاربه فحضر لنجدته مائتي خيال (فارس) من الغزاوية فاستلموه وخصصوا العبد الفدائي لخدمته . واقطعوه ارضاً وقد زرعوها له وحصدوها ودرسوها وسلموه غلتها وقد اكرموا غاية الاكرام . ثم ارسل لقومه سرا فحضر منهم مائة وستون خيالا يسترضونه فلم يسلموا به الا بعد جهد وقد حملوا له الهدايا وخرجوا

(١) تعرف حاملولة الشيوخ باليعقوب .

« زيارة الاديب المصري عبد الله نديم لنابلس »

وفي سنة ١٣٠٩ هـ زار نابلس السيد عبد الله نديم خطيب الثورة المصرية العرابية فحل في نابلس ضيفاً مكرماً وقد صار يتردد على السامريين وكتب عنهم.

« مشاجرة البيكات ومصالحتهم »

X وفي العهد الحميدي ايضاً وقعت مشاجرة خطيرة بين ابناء درويش بك طوقان وهم البيكات (اسعد وسعيد وعارف وعلي) وبين ابناء عبد الله بك وهم البيكات (بشيروشكري وحافظ) وباقي البيكات وقد حصل فيها جراح . واذ غلب ابناء درويش بك على امرهم هرعوا الى ديوان ال النمر القبلي ونزلوا (١) على قاسم آغا النمر خاصة وعلى حي الحبله عامة فأنزلهم في المقاصير في دار الحریم فدامت المساعي للصلح اربعة اشهر . قام بها اكثر رؤساء عشائر جبل نابلس الى ان صالحوهم فلفى سائر البيكات على ابناء عمهم في ديوان ال النمر وقد لفا معهم جمهرة من رؤساء البلاد وبعد تناول الطعام خرج الجميع (بعراضة) ضخمة حتى قصر ال طوقان يهزجون عليك يا دارنا .

(١) كان بعض الناس ولا يزالون يتصورون استمرار العداء بين ال النمر وال طوقان على اثر مذابح العهد الماضي . والحقيقة انهم عادوا بعد الصلح اخواناً لا يتفارقون وكانوا يحترمون بعضهم احتراماً كبيراً وكانوا يحلون مشاكل بعضهم .

حسن بك طوقان ، حيدر العنبتاوي ، حسن حُضر وكان راتبهم من البلدية:
(الشنق علناً)

كان من احكم التدابير الشنق علناً فيعلق المحكوم بالاعدام في جبل مدلى من قبة سوق التجار ويبقى اكثر من يوم . ثم نصبت المشانق في ساحة السرايا القديمة وقد اعدم على هذه الصورة عدد من المجرمين القتلة : عبد زنجي وبخيت العقرباوي وحديرة وعطية وغيرهم فكان لهذه الصورة من الاعدام اكبر عامل لتربية المجرمين ومن في نيتهم الاجرام فقلت الجرائم الى حد كبير .

(مهاجمة دار أمين أفندي القاسم)

ولما كان العمال يحفرون اساسات القسم الخارجي من دار امين افندي القاسم هبط التراب على العمال فقتل حسن مسار ومصطفى الدنبك وجرح اخرون . فحصل هياج على امين افندي القاسم يريدون قتله بحجة انه لم يذبح قربانا وحضر المتصرف ومعه الجاندرمة (الشرطة) فلم ينفذ الناس الى ان حضر عبد الكريم آغا النمر فتعهد بدية المقتولين وتعويض المجرحين فانفض الناس ونجا امين افندي من اصعب ساعة مرت عليه .

« فتنة كنعان باشا بدرخان باشا الكردي »

سنة ١٣٢٣ هـ اتهم ال^(١) بدرخان زعماء الاكراد بالاتصال بالروس فنفاهم السلطان . من انحاء المملكة ونفى كنعان باشا الى نابلس فاستغل المتصرف وجوده للاتهام والرشوة

(١) كانت عشيرة بدرخان عشيرة كبيرة تشكل عدداً من الشخصيات فمنهم القواد والولاة والزعماء الشعبيين وكانوا يهدفون لاستقلال الاكراد جميعاً في ايران والعراق وآسيا الصغرى .

الفصل السادس

« التعمير والانشاء »

« انشاء المستشفى الوطني بنابلس »

في سنة ١٣٠٥ هـ اوصى الحاج صالح خريم بثلاث ثروته البالغة (١٥٠) الف قرشاً للمشاريع الخيرية. وقد نصب الشيخ محمد زعيتر^(١) لتنفيذ الوصية فرأى بناء مستشفى. فاشترى كرمات في سفح الجبل الشمالي (عيمال) وابتنى بوسطه غرفتان وغرفتان الى جانب الباب فكانت هذه الغرف أساس المستشفى وذلك سنة ١٣٠٦ هـ وقد كتب على باب الاولين الايات «٢» الآتية :

بشرى لتابلس طابت عناصرها وصح من اهلها جسم لقد نحلا
في عصر سيدنا فخر الملوك علا عبد الحميد الذي فوق السماء علا
بدا فجر عدل كي نورخها بصدق لاح مستشفاكم حصلا

(١) ولد الشيخ محمد زعيتر سنة ١٢٥٣ هـ فتعلم ونبه ثم طلب الى الهندية فعين امام طابور فسبق الى اليمن ثم الى الحرب الروسية فوقع اسيراً وهناك شاهد المستشفيات واثراً فقام بالمشروع. وقد عين مديراً للمكتب الابتدائي بنابلس وفي احد الايام صرف الاولاد بدون سبب ظاهر وبعد ان انصرفوا هبط المكتب فصار للتبابلسيين فيه اعتقاد الا انه اصطدم بالحاج نمر التابلسي في مزاد اعشار عصيرة فسمى ضده فمزله فرحل الى دمشق حيث توفي سنة ١٣٣٤ هـ. وله في دمشق ذرية.

(٢) مما يؤسف له ان اسم المؤسس لم يكتب وانهم في البيت الثاني رفعوا السلطان فوق السماء فالهوه مع انه لم يعمل شيئاً وهكذا يكون النفاق الموجب للكفر الذي كان عليه ناس ذلك الوقت.

صورة المستشفى الوطني بنابلس



الفصل السادس

« التعمير والانشاء »

« انشاء المستشفى الوطني بنابلس »

في سنة ١٣٠٥ هـ اوصى الحاج صالح خريرم بثلت ثروته البالغة (١٥٠) الف قرشاً للمشاريع الخيرية. وقد نصب الشيخ محمد زعيتر^(١) لتنفيذ الوصية فرأى بناء مستشفى. فاشترى كرماني سفح الجبل الشمالي (عيمال) وابتنى بوسطه غرفتان وغرفتان الى جانب الباب فكانت هذه الغرف أساس المستشفى وذلك سنة ١٣٠٦ هـ وقد كتب على باب الاولين الايات «٢» الآتية :

بشرى لنابلس طابت عناصرها وصح من اهلها جسم لقد نحلنا
في عصر سيدنا فخر الملوك علا عبد الحميد الذي فوق السماء علا
بدا فجر عدل كسي نورخها بصدق لاح مستشفاكم حصلا

(١) ولد الشيخ محمد زعيتر سنة ١٢٥٣ هـ فتعلم ونبه ثم طلب الى الجندية فعين امام طابور فسيق الى اليمن ثم الى الحرب الروسية فوقع اسيراً وهناك شاهد المستشفيات واثرها فقام بالمشروع . وقد عين مديراً للمكتب الابتدائي بنابلس وفي احد الايام صرف الاولاد بدون سبب ظاهر وبعد ان انصرفوا هبط المكتب فصار للنابلسيين فيه اعتقاد الا انه اصطدم بالحاج نمر النابلسي في مزاد اعشار عصيرة فسمى ضده فعزله فرحل الى دمشق حيث توفي سنة ١٣٣٤ هـ. وله في دمشق ذرية .
(٢) مما يؤسف له ان اسم المؤسس لم يكتب وانهم في البيت الثاني رفعوا السلطان فوق السماء فاهوه مع انه لم يعمل شيئاً وهكذا يكون النفاق الموجب للكفر الذي كان عليه ناس ذلك الوقت .



صورة المستشفى الوطني بنابلس

وقد فرضت ضريبة الدخولية على كل ما يدخل البلد من الغلال بنسبة
الحيوان الذي يحملها فكانت تلتزم بنحو (٢٥٠) ليرة عثمانية ثم تولت
الصرف عليه البلدية وعينت لرأسه الطيبة المرحوم الدكتور نور الدين
الكريدي وكان مخلصاً متعاطفاً " في خدمة الناس وتوفي سنة ١٣٣٦ هـ في
نهاية الحرب العالمية الاولى .

« الساحة والبركة والمنارة »

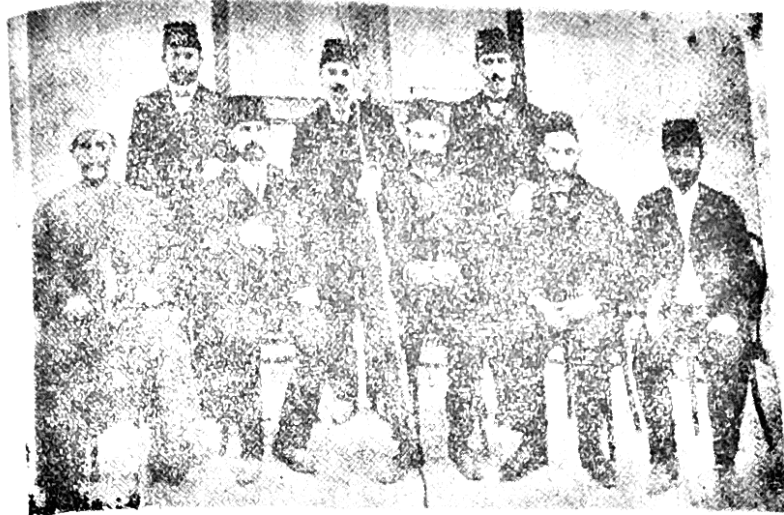
لم تكن ساحة في البلدة القديمة وكان المرور امام جامع النصر بطريق
ضيقة فرأى متصرف نابلس حوالي سنة ١٣٠١ هـ وجوب استملاك قطعة
من البستان المجاور (٢) فاستملك نحو ثلث دونم جعله ساحة انشأ فيها

(١) وقد حزننا نابلس لموته فدفنوه في المستشفى وقبره بارز في الجهة الشرقية
منه وقد كتب على شاهدة رأسه باللغة التركية . كريدلي مرسين زاده اوبراتور نور
الدين بك روحه فاتحة . وكتب على شاهدته الجانبية الابيات الآتية :

هذا فقيه العلم والطب من فجعت بموته الناس اشرافاً واصنافاً
عن فضله ومزاياه حدث فقد جل أخلاقاً واوصافاً
فكم له نحو مستشفى لنابلس من خدمة جاوزت العد الآفا
ومدله الحور زفت ارحوه لها بشراك يا نور الدين قد وافى

وهذا الوصف كله صدق وقد سألت الترجية وغيرهم ممن كانوا في عهده فقالوا انه
كان يطوف على بيوت المرضى الفقراء بدون دعوة يتقدم ويعطيهم ثمن العلاج .
(٢) كان يعرف ببستان الحمص (والحدره) وهو مناصفة بين ال طوقان وال
النمر ولما استمكنت الحكومه الساحة ابواقبض الثمن فبنى به المتصرف قهوة -

وكان يسمى مستشفى خريم ثم تشكلت لجنة جمعت الاعانات
وبنت ووسعت فسمي المستشفى الوطني .



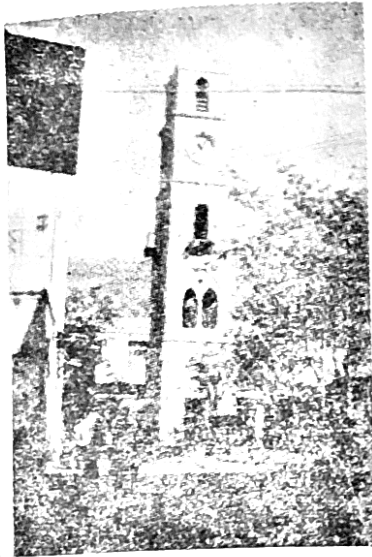
لجنة المستشفى : الجالسون من اليمين : اديب افندي النابلسي ، محمد علي الخياط
الحاج توفيق حماد ، الحاج طاهر كمال ، عبد الحليم كنعان والواقفون :
كال الدين بك عرفات ، حيدر بك طوقان ، الحاج طاهر الحجاي

واليك اسماء اعضاء اللجنة التي قامت بجمع الاعانات والزيادة عليه : الحاج توفيق
حماد « رئيساً » والاعضاء حيدر بك طوقان نائباً والحاج طاهر كمال
واديب افندي النابلسي والحاج يوسف التميمي وعبد الحليم افندي كنعان
وكمال بك عرفات وطاهر افندي الحجاي ومحمد علي افندي الخياط
وقد استمرت هذه اللجنة تجمع المساعدات من ذوي اليسار واهل الخير
فابتنت مما جمعت ثلاثة اجنحة والقسم المجاور للباب وقد وضع
المستشفى تحت اشراف وادارة البلدية واللجنة واذا لم يكن له اوقاف وموارد

في أعلاها الساعة التي اهداها السلطان عبد الحميد لنابلس والتي لا تزال موجودة الى الان وقد كتب على بابها الايات الآتية :

مآثر الخير بعيده الجلوس
وكانت من جعلتها ذا البناء
فليحيي سلطان الوري غوثنا
في عيده الفضي قد أنشئت
منارة قد أسست ارخو
أشرفت الدنيا بها كالشموس
لساعة قد جليت كالعروس
عبد الحميد الفرد تاج الرؤوس
ذكرى ليوم فيه طيب النفوس
بالامن في فضي عيد الجلوس

سنة ١٣١٦ مالي



المنارة - ذكرى السلطان عبد الحميد في عيده الفضي

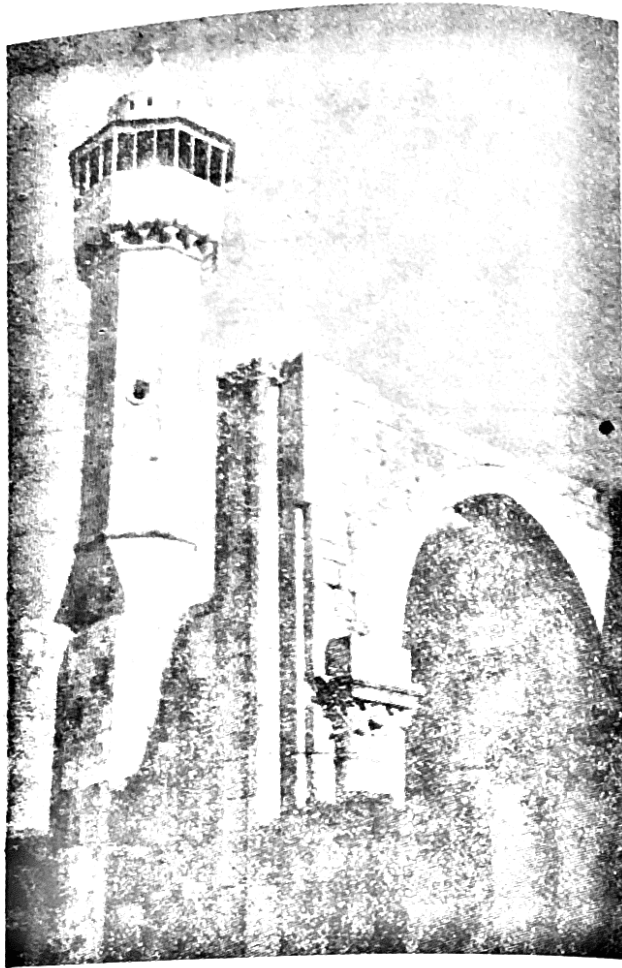


مهرجان عيد السلطان الفضي وبناء المنارة برآسة المتصرف غالب باشا بركة ماء (١) ثم اقيمت المنارة ورائها بتبرعات من الاهالي من اللواء جميعه كبناية القشلة ذكرى بعيده السلطان عبد الحميد الفضي وقد وضعت

- ودكاكين تجاه الجامع في البستان نفسه بدون رأيهم وبهذا اعمر الساحة اذ كانت حاكورة بشعة ثم اتفقوا فاكملوا البناء على ارض البستان فعرف بالسوق الجديد وهو الموجود الان بعد ان اختلفوا مرتين .

(١) ازيلت البركة مؤخرا .

للمواقع الاثرية او التي يمر عنها السياح فقام بانشاء وتعمير عدد من المساجد
والمقامات اذكر منها ما يلي :



صورة جامع بسبطينه

« قلب زاوية الخضر لمسجد »

كان جامع الخضر الحالي زاوية عميقة ينزل اليها بدرج وتعرف
بزاوية الخضر وفي سنة ١٣٠٧ هـ أوصى لها السيد أمين عاشور بمبلغ سبعة
وعشرين الف قرش فتولى التنفيذ بدوي افندي عاشور فحولها الى مسجد
وسمى الدير بقطعة من ارضه لتصحيحه فبنى الجامع ومئذنته المثلثة .

المتصرف صادق باشا وتحويل زاوية رفيديا الى مسجد

في سنة ١٣٠٨ هـ زار المتصرف صادق باشا قرية رفيديا بناء على اخبار
السيد احمد الناطور . فساء خراب مسجدها وعدم وجود مدرسة فيها
مع وجود أربعة كنائس تقوم الى جانبها مدارسها التبشيرية فقام
بمشروع اعمار المسجد وايجاد مدرسة . وقد بدأ التبرع بنفسه فتبرع براتبه
لاربعة اشهر وشرع يجمع التبرعات من الموظفين وأثرياء نابلس ومن
الحكومة ولما كاد يتم المشروع هبط الجامع فجدد التبرع وأكمل البناء
مع مئذنة مثمنة رحمة الله تعالى . وقد مات ودفن في نابلس .

انشاءات وتعميرات المتصرف حسين باشا

١٣١٠ هـ - ١٣١٣ هـ

لاحظ المتصرف حسين باشا نشاط البعثات الاثرية - وشاع انهم
يريدون سرقة قبر النبي يحيى عليه السلام في بسبطينه فكتب للسلطان
عبد الحميد فاعطاه صلاحية انشاء وتجديد المساجد والمقامات المجاورة

انشاء المدارس

كانت دور المدارس من اهم انشاءات هذا الدور ففي سنة ١٣٩٧هـ انشئت مدرسة ابتدائية على ظهر سوق خان التجار لجهة الشمال عرفت بالمكتب (١) الابتدائي (او مكتب الخان) . ثم انشئت مدرسة اخرى في القسم الغربي من تل الملطون جوار المستشفى الوطني للقسم الثانوي عرفت بمكتب الرشدية وذلك سنة ١٣١٨هـ وكانت قبل هذا التاريخ في دار بجانب سرايا القديمة والساحة . وهاتان المدرستان انشئتتا بتبرعات ومساعدات عامة من الشعب ومن يقدر على الدفع اشتغل بنفسه وقد هدمت في أيامنا لبيع ارضها وبنيت مدارس اخرى بثمانها حسب رأي المجلس البلدي برئاسة السيد حمدي كنعان وزال هذا الاثر الشعبي .

اصلاح جامع الانبياء

في سنة ١٣١١هـ قامت السيدة فاطمة عاشور باصلاح اروقة جامع الانبياء وابتنى الحاج ابراهيم عبده مئذنته الحالية . وكان قد بنى ليوانه الحاج حسن فخر الدين الاخرمي في سنة ١١٧٦هـ .

(١) هذا اصطلاح تركي يستعمل بدلا من كلمة مدرسة .

- ١ - جدد بناء جامع سبسطيه ووسعه وانشأ له مئذنة .
- ٢ - عمر مقام شيخ العماد " على كتف الجبل الشامي (الشمالي - عيبال) الغربي فوق مدينة نابلس ولا يزال .
- ٣ - مقام الشيخ يوسف في بلاطه .
- ٤ - مقام مجير (٢) الدين على الطريق الشمالية لنابلس .
- ٥ - مقام (٣) بدر الغفير .
- ٦ - جامع التينة بنابلس مع مئذنة مثمثة .
- ٧ - مئذنة مثمثة لجامع البيك (العين) .
- ٨ - عبد طرقات لواء نابلس .

(١) هو عماد الدين الصمادي وقد اقطعه صلاح الدين ثلث الجبل الشامي (الشمالي - عيبال) (له ثم على ذريته) وقد قام بالتولية ال الهكاري كما ظهر لي من كتاب والي الشام الموجه لعمر آغا والمنشور صورته في الجزء الثاني ربما كان بسيف الدين ومن نسله عائلة خضر (خمخوم السركجي بنابلس) وهم الذين يتولون على هذه الاوقاف اذ بيدهم حجة على رزق غزال .

(٢) مجير الدين هو احد المجاهدين الذين استشهدوا في هجوم التتار على نابلس وليس ابن عماد الدين .

(٣) بدر الغفير هو صاحب المدرسة التي ذكرها الشيخ عبد الغني النابلسي في رحلته والتي اصبحت في اول هذا القرن محكمة شرعية ثم حولتها دائرة الاوقاف الى دكان يجانبها مقام الشيخ بدر الآن هذا وهو ليس والدعماد الدين .

فأقيم السقف عليها فظهر القسم الغربي ابهى وأفضل من القسم الشرقي القائم على الدعائم فتحتمس الاثرياء لاسيا الحاج محمد عبده الغزاوي لهدم وبناء القسم الشرقي فثار اصحاب الوظائف من الائمة والمدرسين بحجة انقطاع روايتهم فالغى المشروع وبقي المسجد بحالته الحاضرة قسم باعمدة وقسم بدعائم وما يزال هذا المشروع قيد الاتمام ففي الدعائم اعمدة يمكن ان يقام عليها السقف فيصبح جميعه باعمدة .



(صورة القسم الغربي)

انشاء مستشفى الارشالية وعيادة الراهبات

في سنة ١٩٠١م اسست الارشالية البريطانية في الجهة الغربية من نابلس على قطعة ارض اشتروها من ال ابي غزاله . وكانت تعمل للتبشير (١) بالبروتستانتية فتمذهب بعض ابناء الطوائف المسيحية الاخرى (١) ظهرت دعوتها للتبشير فحصل شغب في البلدة كانت نتيجة نقل الدكتور رايت وتعيين الدكتور فلتشر فاوقف التبشير وعمل للتفاهم وصادف قيام ال عاشور -

انشاء سراية ودبوية في طولكرم

حوالي سنة ١٣١١هـ بنيت سراية طولكرم (حيث المجلس البلدي) ودبوية للعتاد والجنود ثم استعملت مستشفى ولا تزال



(منظر شارع طولكرم الرئيسي)

تجديد القسم الغربي من مسجد الجامع الكبير الصلاحي في نابلس

اصله كنيسة جستنيس يتصل بدير (١) لجهة الجنوب حوله صلاح الدين الايوبي الى جامع بحق الفتح فسمي الصلاحي . في سنة ١٣٢٢هـ تداعى القسم الغربي من الجامع الكبير فهرب اثرياء نابلس ف تبرعوا لتجديده فهدم واعيد بناؤه فوجدوا في الدعائم اعمدة (١) والذي استعمله الصليبيون كمصح وحوله المسلمون الى زاوية بحجى العقبة ثم استعملت لتعازي الحارة فخربت فعمرها ال الخياط لانها لاصقة لدارهم ولا تزال.



الدكتور جميل طقطق

الدكتور فلشر مؤسس المستشفى الانجيلي



مكتب الرشيدية (المدرسة الغزالية) - وقد باعها البلدية

بالمذهب البروتستنتي واخيرا تنازل لهم البريطانيون عنه وتولى ادارته
الدكتور جميل طقطق لاسم الوطنيين خاصة .



(صورة مستشفى الارسالية الانجليزية بنابلس)

وفي سنة ١٩٠٤م انشئت عيادة الراهبات ماريوسف في الجهة الشمالية من نابلس
جوار المستشفى الوطني تعني بمعالجة العيون والآذان وغيرها من المعالجات البسيطة
ثم انشئت بجانبها مدرسة بنات ابتدائية واصبحت الان ثانوية وفي الحرب العالمية
الاولى اشتمل الراهبات في المستشفى الوطني .

- بتحويل زاوية الحضر الى مسجد والحاجة الى تصلحه بقطعة من الدير سمح بها الدكتور
فلشر فزال بذلك الشغب . وتوفي الدكتور جميل طقطق سنة ١٩٥٤ .

« الباب الثالث »

الانقلاب العثماني

« الفصل الاول »

احوال الدولة العثمانية

المسألة الشرقية

منذ مالت الراية العثمانية عن اسوار فيينا وشعرت دول اوروبا



الشارع العثماني

بناء مئذنة جامع الساطون ورأس مئذنة جامع الخضر

واعمار جامع زواته .

لم يكن لجامع الساطون مئذنة وفي سنة ١٣١٥هـ جمعت تبرعات من اثرياء نابلس فأنشئت مئذنة لهذا الجامع باثني عشر وجهاً وهي نادرة وتمثل (١) كثرة الاضلاع . وفي نفس السنة بنيت صنوبرة مئذنة جامع الخضر وكانت هدمت بقنابل مدافع ظاهر العمر حينما هجم على (٢) نابلس . وقد بناها قيم المسجد الشيخ طاهر شرف من ماله الخاص . وقد عمر الحاج توفيق حماد جامع زواته .

تجديد جامع عنبتا

هو جامع قديم صار تجديده سنة ١٣٢٥هـ بتبرعات من عنبتا وفي سنة ١٩٣٨م بنيت مئذنته بتبرعات من البلد ومن المجلس الاسلامي وقد قامت بذلك لجنة مكونة من السادة : حافظ الشيخ محمود ، والشيخ محمد العورتاني ، والمختار ذيب ابوريا ، والحاج مصطفى اليوسف .

بناء جامع بوقين سنة ١٢٨٣

قام بينائه الحاج ياسين جرار واسس مكتبته .

«١» لا يوجد لها مثيل في بلادنا الا جامع فاطمة خاتون في جنين

وقد بناها المعلم احمد سعيد الصروان . (٢) راجع الجزء الاول

من العناصر التي اخذت تتمرد في جميع انحاءها من السلاف والارمن
والبلغار والاكراد والعرب والاتراك انفسهم .

« حكام نابلس لهذا العهد »

لم يكن الجنس التركي متحكماً انما كان الحكم عثمانياً تشترك فيه
جميع عناصر الدولة من عرب واتراك وجركس واكراذ والبان وارمن
وروم ويهود فكان اكثر الحكام (المتصرفون) الذين تولوا الحكم في نابلس
لاسباً في البداية عرباً ففضياً بك مصري وسعيد باشا دمشقي من اكراذ
الصاحية وعزيز بك دمشقي من آل العظمة وحسين بك بيروتي من آل
الاحدب وهولو باشا دمشقي من آل العابد ، وهكذا كانت الحال مع سائر
الموظفين في الدوائر وكانو جميعاً يمتزجون مع أبناء البلاد لانهم عرب او
يتعربون واكفاء لان الدولة العثمانية كانت تحسب حساب نابلس فلا
تعين لتصرفيتها الا اهل الكفاءة والمقدرة .

« دهاء السلطان عبد الحميد »

في سنة ١٢٩٣هـ وصل السلطان عبد الحميد الى اريكة آل عثمان
ودولتهم على جانب عظيم من الفقر والضعف يذهب معظم ميزانيتها غرامة
لروسيا ونفقات لاجماد الثورات والدسائس والمشاكل التي تخلقها الدول
المتنافسة والعناصر الموالية لها . وهي في نفس الوقت تحت الاشراف
الدولي . ففي سنة ١٨٧٧م دعا السلطان فور جلوسه الى مجلس شوري من
كل ولاية عضو وسن دستوراً . ولما ثارت الحرب الروسية العثمانية فوجيء

بضعف هذه الدولة فصارت تتأمر لمهاجرتها واقتسامها وصارت دولة
الروسيا تشن عليها كل عشرين سنة حرباً شعواء وبنتيجة الحرب تفرض
عليها غرامة ثقيلة . وكادت تتداعى وتقتسمها الدول الاوربية بل
اخزرتها بالتقسيم الا ان تنافس تلك الدول فيما بينها حال دون ذلك . وقد
تخوفت دول اوربا الغربية من توسع دولة روسيا فقرروا صدها
فاتفقوا مع الدولة العثمانية ففتحت لهم المضائق فهاجموا روسيا في شبه
جزيرة القرم فغلبوها واضطروها الى طلب الصلح فعقد مؤتمر باريس
سنة ١٨٥٦م وقرروا فيه اعتبار الدولة العثمانية من الدول الاوربية .

الا ان روسيا لم تنتظر كثيراً بل شنت عليها حرباً اخرى فكسرت
جيوش الدولة العثمانية وتقدمت جيوشها حتى بلدة استافنوس في ضاحية
استانبول العاصمة . وقد وقع السلطان على معاهدة جعلت دولته منطقة
نفوذ لدولة روسيا فهبت الدول الغربية وتنادت الى مؤتمر برلين سنة
١٨٧٨م سنة ١٢٩٤هـ الذي لعب فيه بسمارك دوراً لفت لالمانيا انظار دول العالم .
ولما وجدت روسيا نفسها محرجة لجأت الى الاساليب السرية باستمالة

العناصر التي تتكون منها الدولة لايجاد مفاصد تتخذها ذريعة لتقسيم الدولة
وقد قابلتها الدول الاخرى بالمثل . وكانت جميع الدول حاصلة وتحصل
على امتيازات تخولها التدخل في ادارة الدولة وحماية العناصر التي تميل لهذه
الدول . وبهذا اصبحت الدولة العثمانية في اسوأ حال من تدخل الدول
الاجنبية في شؤونها بواسطة سفرائها وقناصلها واصبحت معرضة للثورات

بخيانات كبيرة في الادارة والجيش وتعب هو ورجاله من تنبسه العناصر
التمردة فاعتقد كنتيجة لذلك ان ادارة هذه الدولة تحتاج الى حزم مطلق
فبدل رجال مجلس الشورى (شوراي دولت) بخبراء من رجالات الدولة
المتقاعدين وصار يتدخل في كل شأن من شؤون الدولة حتى لم يبق لمجلس
الوزراء اي عمل مستقل فبعد ان كان مجلس الوزراء (الصدارة العظمى)
يتصرف بشؤون الدولة كما يرى وكان السلطان عبد العزيز لايهتم الا
بقصوره اصبح هذا السلطان دائم السهر لا يغفل عن شيء واصبح يقتطع
جانبا كبيرا من ميزانية الدولة لنفقات ادارته الخاصة التي ينفقها دون علم



صورة السلطان عبد الحميد في شبابه

الوزراء يدفعها لأمراء البلقان لاستمالتهم عن روسيا . فلم يكن هذا السلطان
كما يصوره مؤرخو الغرب او الترك بل كان داهياً أريباً استطاع ان يقف
بدولته مدة ثلث قرن بين العواصف الدولية واستطاع ان يوقف الحروب
على دولته وقد استغل التنافس الدولي الى حد كبير . وقد اثبتت الحوادث
التي تلت خلعه انه كان قديراً (١) وانه رجل الساعة ولو انه تأخر على عرشه
حتى وقعت الحرب العالمية لاستغل الموقف استغلالاً كبيراً . كان يدفع للملك
الصرى راتباً وكان هذا يخاطبه بالوادو كذلك كان يفعل مع غيره من
رؤساء دويلات البلقان كأمر الجبل الاسود ليضمن هدوئهم فلا يعملون
لبرنامج روسيا وكان يهب الهبات السخية لسفراء ايطاليا فيغيرهم بالتهويل
لدولتهم اذا هي هاجت ليبيا (طرابلس - برقة) . وقد اوجد جيشاً عرمرماً
من الجواسيس للسهر على كشف الدسائس الاجنبية فالتقطوا له كثيراً من
الارمن والسلاف وغيرهم متلبسين بجريرة الخيانة فيرسل سرا من يقبض
عليهم ويرمونهم في بحر مرمرية .

وفي نفس الوقت كان يعمل للاصلاح فصار يشتري قطعاً للاسطول
ويكون طوابيراً في الجيش ويحض الاهالي على بناء المدارس والشكنات

(١) قال السيد جمال الدين عنه « لو وزن باربعة من عظماء عصره لرجح عليهم » وقد
قال لي عبد القادر بك التل الافغاني مايلي لما اجتمعت بروتنبيرغ صاحب المشروع
للتفاوض بخصوص ارضنا المجاورة للمشروع سألته عن السلطان عبد الحميد بوصفه
سفيرا للدولة النمسا في عهده فقال « اسمع يا عبد القادر بك لم ينبغ في الشرق الادنى
منذ مائة سنة رجل اخر يوازن هذا السلطان ولن ينظر الشرق بمثله خلال القرن الآتي » .

فيها كثير من اليهود الدغاي المنافقين الذين ابطنوا اليهودية
واظهروا الاسلام وما زالوا يعملوا حتى خلعوه .
(العمل للانقلاب العثماني)

ان السياسة الاسلامية والصلة الالمانية اثارَت شكوك الدول الاوروبية
فخافت على مستعمراتها فصارت صحف لندن وباريس وينا وروما
وغيرها تكتب الاعمدة الطوال التي يوافيها بها مراسلوها عن بذخ السلطان
وموكبه العظيم يوم الجمعة وعن قصوره وما بداخلها من العظمة والخدم
والاعوان فتعلق هذه الصحف بما تشاء . وكانت تنشر ايضاً عن الاغراق
في مرمره وهم يعتبرونها مظالم دون ان يجدوا لها اي مبرر ودون ذكر
الدسائس التي تنتج عنها الخيانات .

لقد اثرت هذه الحملات في الشبان الذين يدرسون في جامعات اوروبا
فتخوفوا على الدولة من حملات الدول وكانوا شاهدوا ما عليه ادارة تلك
الدول من النظام الحديث فهبوا يطالبون باعادة الدستور وتطبيق النظم
الغربية . وقد اوجدوا لهم في الجيش انصارا فأسسوا جمعية باسم « جمعية
الاتحاد والترقي » وانشأوا لها فروعاً في جميع انحاء الدولة العثمانية . وفي سنة
١٣٢٤ مالي اغتالوا شمس الدين باشا احد رجال السلطان الخالصين فأشار عليه
المفتش الثاني بضرورة اعلان الدستور فأعلنه فابتهج الجميع لذلك وزينت
المملكة . وقد ابقوا الصدر الاعظم كامل باشا في دست الوزارة الا ان
جماعة السلطان تخوفوا وقد فقدوا نفوذهم فهبوا يدعون الى الحكم بالشرعية

وقد طبع مجلة الاحكام الشرعية (القانون المدني العثماني) وبمجرد انتهاء
آخر اقساط الغرامة الروسية صار يعمل للجيش والاسطول والمعارف
والطرق وقد مد سكة حديد الحجاز .

وتم سياسة اخافت الدول الغربية فقد احيا فكرة الخلافة الاسلامية
فاجتذب اليه رجالات العالم الاسلامي فأصبحت عاصمته تعج برجالات
الاسلام . اللاجئين والمهاجرين من اضطهاد الدول الاجنبية كجمال الدين
الافغاني والشيخ طاهر الجزائري وخير الدين باشا التونسي وغيرهم وقد عمل
كل ما يستطيع لاستمالة الشعوب الخاضعة لدو الخارجة عن حكمه على السواء .
وقد اتصل بالامبراطور غليوم الثاني فزاره ثلاثة مرات مع انه لم يزره
قط فاشغل الدول الاوروبية ايما اشغال .

واعظم ما اثار الدعايات ضده الصهيونيون فانهم عرضوا عليه مبالغ
من المال على ان يمنحهم وطناً قومياً في فلسطين فأبى وتنبه لهم فاعطى
أمراً بعدم تسجيل الاراضي على اسمهم وذلك في سنة ١٣٠٨ مالي وفق ١٣١٠ م
وهذا مسجل في (١) سجلات دائرة الاراضي في القدس . فاقاموا
الدنيا واقعدوها ولما شكلت جمعية الاتحاد والترقي اندس

(١) ان هذا الرفض من السلطان عبد الحميد هو الذي كشف جانباً من
اخلاصه وحسن نواياه فجعل النشيء الجديد يكبره رغم تأثره بدعايات الغرب
ضده وستكشف الايام عن عظمة هذا السلطان وحسن نواياه جميعها كما يشهد
بذلك السيد جمال الدين الافغاني في خاطراته . على ان صفة الجبن التي رماه
بها الافغاني ليست صحيحة لان نهايته ونهاية دولته دلت على انه كان على
حق في تخوفه ولو عاش الافغاني الى ما بعد الانقلاب لرجع عن هذه التهمة .

فاوجدوا مجلساً موالياً لهم فوافق بالاجماع على خلع السلطان فاعلنوا خلعهم
واجلسوا اخاه السلطان محمد رشاد .

وقتل هؤلاء محمود شوكت فالغى الجمعية والحزب وحكموا وقتلوا
بعض رجال الائتلاف .

وقد كانت نابلس تتأثر بهذه الاحداث كانها العاصمة لانها تتصل
بالعاصمة برقياً فتعمل على منوالها كما سيتبين .

« الفصل الثاني »

« الانقلاب في نابلس »

« اعتقاد النابلسيين بالسلطان عبد الحميد »

ان سرعة المخبرات بالبرق وتنظيم البريد وتيسر المواصلات
وطول المدة وتردد رجالات نابلس على العاصمة العثمانية عرفت النابلسيين
بالسلطان عبد الحميد معرفة مع المبالغت فهو الذي يضحك على الدول
وهو الذي يوازن بينها وهو الولي صاحب الاسرار والكرامات الذي
يجمع كل ليلة جمعة بالرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم فيعطيه التعاليم
اللازمة وهو صاحب الفراسة التي تقارب علم الغيب الى غير ذلك من
الاعتقادات التي وجدت في ادمغة رجال العهد الحميدي والتي تقلها اليهم
رجالهم الذين زاروا العاصمة فمكثوا بها زمناً. وفي مقدمة هؤلاء الشيخ

المحمدية وطلبوا الغاء الدستور ، فاضطرب الاتحاديون انصار الدستور
ونسبوا ذلك للسلطان فاستعملوا القوة وتقدم جيشهم بقيادة محمود شوكت
بسرعة فائقة ودخل استانبول فاخذ الفتنة وجددوا الانتخابات البرلمانية



(صورة للسلطان محمد رشاد)

العمائم في عهده . فكان سيادة النقيب من اكبر دعائه . وكذا الشيخ منيب
هاشم القاضي المفتي العالم والشيخ عبد العزيز اسليم مفتش الانساب .



صورة السلطان عبد الحميد في كهولته

امين افندي أبي الهدى المفتي الذي طلبه السلطان بعد مصادماته (١)
مع الضباط العسكريين فأبقاه سنة في ضيافته في العاصمة فاطلع عن كسب
على احوال السلطان وسمع كثيرا ممن يطلعون على احواله فعاد الى نابلس
يتحدث في ديوانه عما سمع ورأى . وكان ثلاثة من ضباط جبل نابلس في
حرس السلطان الخاص وهم محمود بك السيريسي وحامد بك اسليم (نابلس)
وياسين بك الفارس الطلوزي والآخر اعظمهم (٢) شانا اذ كان السلطان
يرسله بالهدايا والمراسلات السرية الى الملوك كملك الحبشة وامبراطور
الامان . فكان هؤلاء الثلاثة يزورون اهلهم كل بضع سنين يقضون وقتاً
مناسباً يتحدثون فيه عما يشاهدونه من احوال السلطان وتصرفاته وابهته .
وقد زاره تقيب الاشراف الشيخ رفعت تفاحه الحسيني مرات اسمعه في
أولاهاقصيدة مديح رائعه فاعطاه خمسين ليرة عثمانية ذهباً فجو لها حالاً للصالح
الخيرية فدهش السلطان من انفة تقيب اشراف نابلس التي قلما توفرت في ذوي

(١) كان المفتي يراقب الضباط والموظفين في رمضان فاذا تحقق عدم صيام
احدم جلده بيده غير مبال بزبه العسكري فشكوه للسلطان فطلبه . وكان مهاجراً
جسماً جمهوري الصوت مرتجلاً خطب على منبر جامع السلطان خطبة الجمعة الاولى
في وصوله للعاصمة فاعجب به السلطان اعجاباً شديداً فاكرمه وانعم عليه .
(٢) كان اذا جاء الى نابلس استقبل استقبالاً كبيراً من الحكومة والشعب
والمدراس . وفي اخريات الحكم الحميدي ارسله السلطان مقيماً
مراقباً للجنوب ثم خرج وسافر الى استانبول بعد اعلان الدستور فلما خلع
السلطان له ما نال رجال السلطان من المطاردة والاضطهاد والاذلال وقد عاش
الى اخريات عهد الانتداب البريطاني .

احدهما في غور نابلس والاخرى في غور بيسان وبينهما نحو تسعين الف
دونم مراعي لطوباس فقام وكلاء السلطان بتسجيلها على السلطان
لوصل المزرعتين فتكون مقاطعة كبيرة. فاقام اصحابها وهم عشيرة الضراغمة
في طوباس قضية على السلطان بتشجيع ومعاوضة الوجييين الاخوين
المتصلين بهما وهما حافظ آغا طوقان وعبدالفتاح آغا طوقان واستمرت
الحاكمة وأخذت جميع درجاتها حتى التمييز وقد حكم على السلطان ولم يس
احد من الضراغمة ولا من الآغوات بأذى .

« رجال الانقلاب في جنوب سوريا »

اتخذت جمعية الاتحاد والترقي في القدس مركزاً سرياً ومنه نشرت
فروعها وكان العمل يجري بمنتهى التكم والحذر وقد اعتمدوا على كامل
بك الالباني^(١) احد اساتذة المدرسة الاعدادية في القدس وشخص آخر
يدعى امين بك كان يشغل وظيفة موزع بريد^(٢) - ثم ظهر انه شقيق
طلعت باشا وزير داخلية العهد الدستوري فيما بعد . وسامي بك الحلبي
قومندان (قائد) الجاندرمه في القدس ولم ينضم اليهم في القدس سوى
الشيخ موسى أفندي البديري استاذ الدين في المدرسة الاعدادية في القدس
والسيد شريف اصبوح من معلمي القدس .

- (١) الالبان انضموا في كل مكان لان بلادهم كانت مركزاً رئيسياً
للحزب وكان نيازي بك الالباني احد زعمائهم من ابرز رجاله .
(٢) اعتمدوا موزعي البريد ووظفوا أوثق الناس ليضمنوا سلامة المراسلات.

فقد زار العاصمة مراراً ووقف على الكثير من تصرفات واحوال السلطان
عبد الحميد فكان يدافع ويحتج له فكان يقول لمن ينسبون اليه الاغراق في
مرمرة - « نحن العرب نصف الدولة العثمانية فاين حصتنا من غرقى
مرمرة » . وكان اخر الدعاة واقدرهم اسلوبا الشيخ احمد الخماش اكبر
مدرسي المساجد في نابلس فقد زار العاصمة حينما انتخب عضواً في مجلس
الامة العثماني فعاد يتحدث عن افتتاح المجلس ودعوة السلطان لهم (١) في
قاعة حوله اخمسةائة قاطق (كرسي منجد) وبين كل عضوين فسحة لجلوس
السلطان وقد طاف المجلس كله يجلس يحدث الاعضاء ويسألهم عن احوال
بلادهم وما يطلبون لها. فعاد يحدث الناس عن لطف السلطان وتواضعه واهته.



هذا الى ما كان ينشره الدعاة
والموظفون من الامور المقبولة وغير
المقبولة وبهذا اصبح للنابلسيين به اعتقاد
عظيم وقد خصصوا له المدائح التي
ينشدونها في المهرجانات الرسمية وغير
الرسمية . ويكتبون الانشاءات باسمه .

(صورة الشيخ احمد الخماش)

وقد حدث شيء عملي كان دعاية بنفسه فقد كان له مزرعتان

- (١) ثم اعتزل وقد عرض عليه الانكليز رئاسة محكمة الاستئناف الشرعية
فرفض حينما زاره السكرتير العام دوسي .

« اعلان الدستور في نابلس »

لما وردت اخبار اعلان الدستور الى نابلس ابى المتصرف امين افندي التريزي اعلانه فاعلنه رئيس البلدية الحاج محمد عبده بتشجيع الضباط الاتحاديين له وقد اقاموا المهرجانات والزينات . وحالا افتتح الاتحاديون ناديبهم باسم (القلب)^(١) وصاروا يترددون عليه واصبح مقر الاعمال السياسية واصدار الاوامر .

« الحركة الرجعية »

ما كادت تصل الاشارة بتشكيل جمعية الشريعة المحمدية (٢) ضد الدستور حتى هب النابلسيون على اختلاف نزعاتهم ينادون بسقوط الدستور وحياة السلطان وهرع الجميع الى ديوان ال النمر الكبير يقسمون بين الولاة للسلطان عبد الحميد معلنين سخطهم على جمعية الاتحاد والترقي لاعين قطبيها انور ونيازي . وقد تزعم هذه الحركة الحاج توفيق حماد وجمعيته لانها ضد خصمهم الحاج محمد عبده الذي ظنوا انه تورط متوقعين الفتك به وبانصاره فكان الامر بالعكس .

« تدابير الاتحاديين »

كانت الوزارة الاتحادية قد تخلت عن مراكزها لتحل محلها وزارة

(١) كان هذا النادي اول نادي فتح في البلاد وقد اشترك بالجلات وامها الهلال وانشا مكتبة وكان باشراف رامز اغا النمر اكبر اعضائه وقد حفظ كنبه وختمه .
(٢) اسسها كامل باشا الصدر الاعظم واغلق نوادي الاتحاديين فكان ذلك سبب تجدد ثورتهم .



صورة الاستاذ شريف اصبوح

« الفرع الاتحادي في نابلس »

وقد اعتمدوا في نابلس على عبد الرحيم افندي الالباني مدير المدرسة في نابلس وعلى احمد حلمي (باشا) عبد الباقي الالباني مدير البنك الزراعي بنابلس وعلى حسني بك القائمقام العسكري (رئيساً) وامين بك الصقولي قائد سوق الرديف في نابلس وقد انضم اليهم من نابلس - الحاج محمد عبده وحيدر بك طوقان ، وعبدالفتاح افندي ملحس (احد معلمي المدرسة الاعدادية) ورامز^(١) آغا النمر وراغب افندي شاهين والسيدان سعيد السايح وعثمان ملحس .

(١) وقد كان مفتشاً عاماً لفروع الاتحاد في جنوب سوريا وكان تقريره

فوق المتصرفين والوالي .

انتلافية الا انها عجزت عن كبح جماح اصدقاء الدستور فعاد الاتحاديون الى ثورتهم معتمدين على الجيش فاسقطوا الوزارة وحلوا البرلمان وشكلوا وزارة اتحادية ودعوا الى انتخابات جديدة تضمن الاكثرية بجانبهم وصاروا يقبضون على جماعة السلطان في كل مكان ليتمكنوا من خلع السلطان .

(اضطراب نابلس)

كرد فعل لما فعله الرجعيون دعى الاتحاديون الى التطوع فتوافد الشباب الى النادي (القلب) للاتحادي لتسجيل اسمائهم للتطوع وهم يفهمون انه للجهاد العام ولما ساروا هتفوا وحيوا السلطان قائلين « يادار يادارنا عبدالحميد يا عزنا عبدالحميد يا منصور وبسيفك هدينا السور » فترجمها الحاج توفيق لضباط (القلب) فامتقع لونهم الا انهم رغم هذا ابرقوا للعاصمة يقولون تطوع في نابلس ستين الف شاب وقد بدأوا الزحف الى العاصمة . وبالفعل ذهب خمسة من شبانهم الى القشلة وتقلدوا بنادق وهم ظاهر افندي عبده والاستاذ عبد الفتاح ملحس وصائب افندي التركي مامور النفوس وراغب افندي شاهين والسيدان سعيد السايح وعثمان ملحس وقد ساروا مشياً على الاقدام ولما وصلوا جنين تلقوا برقية بالتوقف فعادوا ادراجهم الى نابلس بحالة رثة اذ تلطخت ثيابهم بالوحل الذي يرشق عليهم من الناس فاستقبلهم صبيان نابلس بالسخرية المعهودة « أحوأ أحوأ » فكان صائب افندي التركي يستفسر من اخوانه عن هذا اللفظ بالتركية « ندربو حاحو حاحو » اي ما معنى احو احو فيفهمونه .

(خلع السلطان)

استقوى الاتحاديون شيخ الاسلام الموالي لهم وحصلوا على قرار اجماعي من مجلسهم بخلع السلطان بعد سنة من اعلان الدستور وقد داسوا صورته بأرجلهم وأهانوا رجاله وانصاره وكل من له به صلة واعتقلوا السلطان نفسه ونقلوه الى سلانيك^(١)

اما في جبل نابلس فانهم قبضوا على صالح افندي الركابي قائمقام طولكرم وارسلوه محفوظاً الى دمشق واهانوا صورة السلطان وكانوا قبضوا قبل ذلك على من أثاروا (٢) الاضطراب . وقد جاء لتسكين الاضطراب اربعة طواير نظامية .

(لجنة التحقيق وقرار ناظم باشا الوالي)

لما بلغ الاتحاديون ما حصل من الاضطراب في نابلس والتظاهر مع السلطان عزلوا المتصرف امين بك التريزي وعينوا فتحي سليمان باشا احد اقطابهم وأرسلوا معه اربعة طواير نظامية لتهدئة الاحوال ثم ارسلوا لجنة تحقيق مكونة من ثلاثة من رجالهم الموثوقين وهم : نعيم بك، واسعد

(١) الا انه لم يطل بقاؤه فيها فان الحرب البلقانية اضطرتهم الى اعادته الى استانبول فبقي فيها الى ان توفي اواخر الحرب العالمية الاولى .

(٢) وهم الحاج توفيق حماد ، وحافظ باشا محمد عبد الهادي ، والشيخ عمر زعير والحاج حسن افندي حماد والحاج عبد الهادي القاسم عبد الهادي وقد اعتقلهم في بيروت الى ان خلع السلطان وهدأت الاحوال فاعيدوا لنابلس مراقبين معاكسين ايضاً

يثيرون العناصر التي اعتادت التمرد . فاثاروا الالبان والاكراد واليمن
وعسير والدروز والكرك .

نقمة العثمانيين وبطش الاتحاديين

استبشر العثمانيون بالانقلاب وعلقوا الامل الكبار على الاتحاديين
وعلى برناجهم الاصلاحى الذي اعلنوه والذي عملوا على تنفيذه بالمال .
ولما ظهرت حركات التمرد هاجت المماليك العثمانية وماجت وهبت تشجع
الجيش على البطش بالتمرديين . وقد وقع في بلادنا مثل هذا الهياج .

« الفصل الرابع »

(اصلاحات واعمال العهد الدستورى)

الاصلاحات العامة

كان الاتحاديون مفكرين متنورين قد درسوا احوال الدولة
الداخلية دراسة صحيحة فعملوا كل ما فيه اصلاح اسباب المفسد ومن ذلك .
١ - الغاء نظام التزام القرى الذي كان من اهم اسباب ارهاق القرويين
وقد بدلوه بنظام التخمين من قبل الخبراء وتحصيل قيمته كسائر الضرائب .
٢ - الغاء نظام انتخاب اعضاء المحاكم النظامية الذي كان عن طريقه يعين
اعضاء غير اكفاء واصبح اعضاء المحاكم يعينون من ذوي الكفاءات
والؤهلات القانونية .

(١) ثم استبدله الانكليز بالتخمين اى التقدير لكل خمس ووضع المعدل .

بك ، وضيا بك فسمعوا شهادات لعدد من الرجالات الحيايين والموظفين
فوضعوا تقريرهم الخطير الذي أظهر حقيقة جبل نابلس وقد اوصوا
بابعاد موظفي العائلات الثلاث من جبل نابلس جميعه وهمال طوقان وال
حمادوال عبدالهاديوقداوصوا بمعاكستهم ومن ذلك الحين انقلبت الحكومة



صـورة ناظم باشا

ضدهم وحرم عليهم التوظف فى جبل نابلس الا ان القرار لم ينفذ بحرفيته
لان فتحي باشا قد نقل . وعين مكانه ضيا بك المرتشى وصيدىق ال حماد .

الفصل الثالث

اثارة العناصر والديسانس ضد الاتحاديين

انقلاب سلمى

كان الانقلاب العثماني وخلع السلطان موضع اعجاب المنصفين فى
العالم اذ لم تسفك فيه دماء . الا ان هذا لم يرق فى اعين الطامعين فصاروا

وكان يراعي العادات والتقاليد (١) وقد ظهر بمظهر شعبي فكان يحضر الحفلات والاجتماعات ويحادث من يصادفهم اثناء مروره فأجبه النايلسيون وقد مكث في نابلس نحو اربع سنين تبدأ من سنة ١٣٢٩هـ. وقد انتعشت نابلس في عهده في كل شيء وكذلك اللواء جميعه وقد كانت شخصيته سبباً في اظهار اثر الانقلاب .

عضوية مجلس المبعوثان « النواب »

لما قبل السلطان عبد الحميد باعلان الدستور امر بارسال شخصيات من كل لواء فاتفق جبل نابلس على الشيخ احمد (٢) الخماش .

«١» كان السيد محمد الشكمة اتهم بتهمة اخلال بالامن فاخفى في دار النمر الكبيرة فبلغ ذلك فتحي باشا فجاء وباغت ديوان ال النمر وشاهد الشكمة بعينه فقال انني لا اقبض عليه في ديوان ال النمر ولكن يكفي فلينتقل الى جهة اخرى فانقل ولكنه لم يتمكن من القبض عليه ونقلت محاكمته الى حماة فتراها وظهر .

«٢» ولد في نابلس سنة ١٢٦٦هـ وقد درس في نابلس واكمل دراسته التشريعية في مدرسة النواب « القضاة الشرعيين » في استانبول فعين قاضياً شرعياً في حوران ثم في فزان « ليبيا » ثم نقل الى اللاذقية ثم عاد الى نابلس فاستقر بها وتولى التدريس في جامع النصر وبعد عودته من استانبول بعد حل مجلس النواب صمم على العزلة في قرية عقابه حيث توجد له اراضي واملاك وبقي على هذه الحال من الانقطاع عن الناس الى عبادة الله تعالى الى ان توفي سنة ١٣٣٨ هجرية . وقد عرضت عليه رئاسة محكمة الاستئناف الشرعية فأبى .

٣ - تخليف الموظفين على عدم قبض الرشوة .
٤ - الغاء نظام القرعة والاستثناءات وقد عمموا التجنيد فشمّل اهل الانساب . قال انور باشا ان الذين قاموا بالجهاد الاول هو الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم فذراريهم احق الناس بالجهاد .
٥ - الضرب على ايدي العابثين بالامن واتقاذ الدوائر من تسلط الزعماء وارباب النفوذ من الوجهاء والمشايخ .

٦ - اصلحوا المعارف وعنوا ببرنامج التعليم .

٧ - اصلحوا الجيش وكل ما يتعلق به .

٨ - نادوا بالاقبال على التجارة والمهن والصناعات لاضعاف عبادة الوظيفة الى غير ذلك من الاصلاحات التي تقدمت معها الدولة تقدماً كبيراً .

الا انهم كانوا يجهلون الطرق التي كان يتبعها السلطان في سياسته الخارجية .

اثر الاصلاح في جبل نابلس

عين الاتحاديون فتحي باشا متصرفاً لنابلس وكان من كبرائهم (١) فقام بتطبيق الاصلاحات العامة والمحلية فقد ضرب على ايدي المتزعمين وقام بانشاء عمارات كثيرة كما سيتبين في هذا الباب وقد عني بالطرق والمعارف واستمر الامر بعده كذلك لولا حدوث الحرب العالمية الاولى .

(١) كان يحمل رتبة بالا اي مرشح للولاية وكان رفيق صف للسلطان محمد رشاد وكانت طلباته لا ترد .

الثورات والحروب وأثرها المحلي

كان الناس يخشون حدوث حرب اهلية يستغلها اعداء الدولة الا ان حدوث الانقلاب وخلع السلطان حال دون حدوث حرب اهلية وحمل الشعوب العثمانية على التفاؤل والمسرة وقد أقيمت المظاهرات والافراح في جميع انحاء الدولة .

الا ان هذا لم يدم اذ ان الامراء والبيوت التي كان السلطان عبد الحميد يتفاهم معها عادت الى التمرد والانتفاض فانفجرت الثورات في عسير واليمن وبلاد الاكراد والالبان . ولم يقف الامر عند هذا الحد فقد هجم



« صورة الشيخ وجيه زيد »

وبعد حل هذا المجلس واعادة الانتخاب فاز حيدر (١) بك طوقان .

(الشعرات النبوية)

حصل حيدر بك طوقان في استانبول على ثلاث (٢) شعرات نبوية هي المحفوظة في جامع الحنبلي (٣) ويتولى امر فتحها شخص من ال (٤) البيطار بنابلس .

وفي الدورة الثالثة فاز الحاج توفيق حماد وفي هذه الدورة وقعت الحرب العالمية الاولى ثم انتهى الحكم العثماني .

« عضويات مجلس العموم »

شكل في هذا العهد مجلس في الولاية باسم مجلس العموم كان يشترك فيه اربعة اعضاء من كل لواء (٥) من ألوية ولاية بيروت ينتخبون من «١» هو ابن علي بك طوقان كان كاتباً في البنك الزراعي ثم صار رئيس كتاب للمجلس البلدي بنابلس ثم عين رئيساً للمجلس المذكور ثم فاز بعضوية مجلس المبعوثان سنة ١٣٢٧هـ بمساعدة المتصرف فتحي باشا ثم اعتزل الاعمال السياسية الى ان توفي سنة ١٩٥٢م . وقد كانت لي به صداقة وقفت منها على مستواه فهو دمث يعتبر في الذروة من المثقفين بين ابناء عصره كما ابنت ذلك في تأبينه وقد كان مثال الاعتدال وحرية الضمير .

(٢) اما وضعها في الجامع الحنبلي فلأن السلطان محمد رشاد تبرع بعمارته .
(٣) جعل شرف فتحها كل سنة في ٢٧ رمضان لرئيس كتاب المحكمة الشرعية بموجب براءة سلطانية لان القاضي معرض للنقل واذ كان رئيس الكتاب اذ ذاك الشيخ رشيد البيطار فقد تولى امرها طيلة وجوده في نابلس ثم نقلت لاخيه الشيخ نسيب البيطار ثم للسيد نبيه البيطار فتوالت فيهم .

(٤) كانت خمسة ألوية : وهي بيروت وطرابلس الشام ونابلس وعكا وصيدا .

«٥» لم اتمكن من معرفة اعضاء كل دوره فجمعتهم جميعاً للدورات جميعها .

الشقران . واصبح انصار (١) كل من الفريقين يتحركون وكادت تنفض
اهلية كتلك التي كانت قبل نصف قرن لولا ان تداركتها الحكومة والعنف
فتوسطوا للصلح الذي تم في حفل كبير بلفية على عرابة بوجه عبد الكريم
افندي اليوسف عبد الهادي والاميرين دريعي (المسعودي) وضامن البركة
المسعودي وقد كلفت الصلحة عرابة مبلغاً كبيراً وابت عرابة اخذت
عريضة جالود ومجيء الوالي

« الفصل الخامس »

« حوادث واهداف »

الفتنة بين الاحفافة والشقران

خرج العريف (الاونباشي) الجاندرمة عبد الخالق العساف العراقي
مفرزة من الخيالة لتعقب بدوي محمد الصالح من سبسطية
القتل فاحاطوا به وبداره ليلاً ثم دق باب الدار وناداه باسم
مضطفي ابو العفانه من بيت ايبا وبمجرد خروجه من الباب قبض
عليه وكان بيد بدوي خنجرا قطعنه به فاسترخى وفر بدوي ولم يبال
بالمسكات النارية التي اطلقت خلفه . اما عبد الخالق فانه مات من الطعنة
وتنزهه اقاربه في عرابه فهبوا يضايقون الحفافة اقارب بدوي ياخذون
المعلم ودوابهم وانعامهم . وتجمع هؤلاء يدافعون عن انفسهم فأتسع الشر
اصبحت بين الحفافة في وادي الشعير وبين الشقران في الشعراوية واصبح
هؤلاء يتجنبون المرور عن وادي الشعير فكانوا يدورون من جبع شرقاً
الى الشرق حتى طلوزه وينزلون الى نابلس . ثم تحولوا الى نابلس فاطلق
الشقران النار على فارس افندي المسعود (عميد الاحفافة) بقصد القتل
جاء خمسون خيالا من الحفافة الى نابلس لمهاجمة ال عبد الهادي رؤساء

الشقران . واصبح انصار (١) كل من الفريقين يتحركون وكادت تنفض
اهلية كتلك التي كانت قبل نصف قرن لولا ان تداركتها الحكومة والعنف
فتوسطوا للصلح الذي تم في حفل كبير بلفية على عرابة بوجه عبد الكريم
افندي اليوسف عبد الهادي والاميرين دريعي (المسعودي) وضامن البركة
المسعودي وقد كلفت الصلحة عرابة مبلغاً كبيراً وابت عرابة اخذت
عريضة جالود ومجيء الوالي

عريضة جالود ومجيء الوالي

في ١١ كانون اول سنة ١٣٢٨ مالي الموافق محرم سنة ١٣٢١ هجرية
الموافق سنة ١٩١١م قام عبد الكريم افندي اليوسف بتسجيل اراضي
قرية جالود فعارضه ال الحاج محمد فيها . فاستعان بالحكومة فخرج
رمزي بك قومندان (قائد) الجندرمة بمفرزة من الخيالة فقبض
المعتدين وزعيمهم احمد الناصر ولما مروا بهم تحمس اقاربهم وخلصوا
واهانوا رمزي افندي ومن معه فعادوا ادراجهم . وقد اتهم الوجاهة
ال حاج محمد وهم : المشايخ الحاج صالح الصباح وصالح العبد الفتنة
وسعيد الصباح ومصطفى الناصر وديب الحمد . ولما بلغ المتصرف
وارغى وصار عبد الكريم افندي يهدد بالاستعانة بالشقران فهدده قاسم اغا
بالدويكات وتوتر الامر . الا ان مجيء الوالي في دورة تفتيشية هدأ الامر
وقد عينت لجنة تحقيق مكونة من اسماعيل اغا النمر وشكري افندي
القره وحافظ بك طوقان وقد ادين المذكورون الا ان الوالي عفا عنهم
(١) وقد ناصر للحفافة بشير بك طوقان وآل جرار وانتصر لآل عبد الهادي
جميع الشعراوية .

الطليان على طرابلس الغرب باعتبارها حصتهم من افريقيا . ولم تمض
سنتان حتى هبت دول البلقان وهي اليونان والصرب والجبل الاسود
والبلغار وهاجمت ولايات الرومي السبعة واكتسحتها . فقال صاحب جريدة
الحارة : شويللي صار يووا الروملي طار يووا (١) . ثم استرد العثمانيون
ترقية الشرقية وهي شتالجة وادرنه .

لقد كانت هذه الاخبار تنزل على نابلس ولواءها نزول الصواعق
فأودهم الهم والقلق ومن ذلك العهد تأكد بعيدوا النظر منهم المصير الذي
رأيناه من استعمار البلاد العربية وقد ختمت الاحداث بالحرب العالمية
وزوال الدولة العثمانية .

ارشاد الفلبين

طلبت اميركا مرشداً للفلبين فوق اختيار الدولة على الشيخ (٢)
وجيه زيد الكيلاني فذهب وقضى مدة من الزمن هناك فنجح في مهمته .
ثم عاد الى العاصمة فأرسلوه الى اميركا للدعاية لدول الوسط في بداية الحرب
ثم عاد الى الفلبين على نفقته فمكث هناك يرشد للدين الاسلامي الى ان
مات وكان شيخ اسلام الفلبين وقد خلد ذكره مع اسلام تلك البلاد .

الدفاع عن العرب في اميركا

ما صدر قرار الرئيس منرو الاميركي اميركا للاميركيين ليمنع

(١) لوقوع الخلاف بين دول البلقان .
(٢) كان الشيخ سيف الدين زيد نزل في استانبول فساعد الشيخ وجيه فصار
معلماً لابناء السلطان محمد رشاد فعرف واتصل بالسلطان وشيخ الاسلام .

مجلس الادارة . وقد اشترك في دوراته المتكررة عن لواء نابلس : توفيق
افندي عبد الهادي والحاج حافظ آغا طوقان والحاج حسن افندي حيا
وابراهيم افندي القاسم عبد الهادي ورامز آغا النمر وسليم افندي الازهر
عبد الهادي والشيخ عمر افندي زعيتر وكامل افندي هاشم وعبد الرحمن
افندي الحاج ابراهيم (طولكرم) وعبد الرحيم افندي حنون (طولكرم)
ونافع افندي العبوشي (جنين) وشكري افندي القره ومخائيل الفسطاط
كساب (من المسيحيين) وكان اعضاء لواء نابلس مثال الجرأة والنشاط



صورة رامز آغا النمر عضو مجلس
الولاية لسنة ١٣٣٤هـ

حصلوا على مطالب قيمة للواء
نابلس كتعبيد الطرق وتحسين
احوال المعارف والضرب
على ايدي المرتشين من
الموظفين والمتغطرسين
من المترعمين .

وكانت مصادمات اعضاء
نابلس لاسيا حافظ آغا
طوقان ورامز آغا النمر مع
رئيس المجلس الشيخ محمد الجسر
لا تنقطع فيضطر الوالي الى
التدخل ففي احدى المرات
صاح رامز آغا النمر بوجهه

المولدين من الهجرة الى اميركا لا سيما الجنس الاصفر زجوا العرب معهم
فرفع الدكتور شبلي (١) القررة قضية سنة ١٩١٤ م على حكومة الولايات
المتحدة وأثبت خطأ النظرية وان العرب من البيض لا من المولدين
وكسب القضية رافعاً هذه الوصمة عن العرب .

وصول السيارة الاولى

كنت ورفقائي اطفالا في الجهة الغربية من شارع دير اللاتين (الدوار
الان) فشاهدنا فارساً يشب بفرسه حتى يصل رأسه سقف الزقاق وهو
يقول : « اصحوا من اللي وراي » وبعد قليل شاهدنا عربة تسير بدون
خيل فكانت اول سيارة (٢) . ولما ذكرنا ذلك لاهلنا لم يصدقونا والجميع
يقول كيف تسير عربة بدون خيل او رجال تجرها ولم يصدقوا
حتى وقعت الحرب وصار القواد يأتون بسيارات بدون خيل ولما
استعملت السيارات للاجرة جن اصحاب العربات فربطوا في طريق
طولكرم الحبال الغليظة في شجر الزيتون لا يقاها فقطعتها ثم وضعوا
احجاراً في طريقها فرفعها السواقون فلم يروا بدا من شراء مثلها
والعمل بها بدلا من العربات .

«١» هو من ال القررة بنابلس تخرج من جامعات اميركا ونال شهادة الحقوق
بدرجة دكتوراه ثم اشتغل بالمحاماه هناك وبكسبه هذه القضية ذاع صيته .
«٢» كانت هذه السيارة للحاج مسعود الادهم واولاده قبل الحرب العالمية الاولى .

استشهاد نجيب السعد في الحرب الطرابلسية البرقاوية
هو نجيب بن سعد باشا العلي وجيه عشيرة البطاينة احد مشيخات
منطقة اربد السبعة وصارت اربد قضاء من اضية حوران ولهذا عرف
نجيب بالخوراني . ففي سنة ١٩٠١م دخل مدرسة العشائر التي اسسها
السلطان عبد الحميد لتعليم ابناء العشائر في استانبول وتخرج منها برتبة
ملازم ثاني وعين في دمشق ثم ترقى فاصبح قائداً لقوات الهجانة في العقبة .
ولما نشبت الحرب في طرابلس الغرب ضد الطليان تطوع مع من تطوع .
وقد اظهر شجاعة فائقة كانت موضع دهشة واعجاب السنوسيين حتى
انهم زوجوه باحدى بناتهم . وقد باغته الطليان بجيش مكون من بضعة
الاف فقاومهم بثلاثمائة مقاتل وردهم على اعقابهم . كان نجيب بك قائداً
الا انه كان يغامر فجرح مرتين واستشهد في الثالثة فحزن عليه السيد احمد
السنوسي كثيراً والى امد بعيد رحمه الله رحمة واسعة .

(زيارة العلامة جرجي زيدان لنابلس)

في سنة ١٩١٣م زار العلامة جرجي زيدان نابلس وخص بزيارته
نصر كافل قلعة الكرك جدنا اي الامير يوسف جرجي النمر . فسأله ابناء
عمي من اين علم بهذا فقال انه علم بذلك من رحلة الشيخ عبد الغني النابلسي
وبهذا تنبهوا لها وسافر الى دمشق محمود آغا النمر ومنيب آغا النمر
ونسخاها وقد قال لي قيم مسجد الشيخ عبد الغني انها مكثا في ضيافتهم
ثلاثة عشر يوماً .

(١) كانت اربد تابعة لجبل عجلون وكان جبل عجلون يحسب من البلقاء ولذا اثبت هذه الترجمة

« الفصل السادس »

« انشاءات وتعميرات هذا الدور »

(المهمة والاندفاع)

بالرغم من قصر المدة فان ما انشئ في هذا الدور يعادل ما انشئ في العهد العثماني جميعه فقد حصل تعاون بين الشعب والحكومة وعلى رأسهم السلطان ووزرائه . فانشئت معاهد وعمرت مساجد كما سيأتي .

« تجديد الجامع الحنبلي »

في سنة ١٣٢٩ هـ ظهر تداعي مسجد الجامع الحنبلي لدرجة لم يعد بالإمكان معها الصلاة وكان لدى متوليه (١) وناظره مبلغاً حسناً قد توفر من غلة اوقافه في السنين الماضية فشرعا بعمارته ثم تشكلت لجنة من السادة : حيدر بك طوقان وحافظ بك طوقان والشيخ عارف الجوهرى والحاج يوسف التميمي والحاج طاهر كمال وكال الدين افندي عرفات وبدوي افندي عاشور اميناً للصندوق فجمعت التبرعات لاتمامه (٢) وقد استحصل المتصرف فتحى باشا على مبلغ ٣٠٠ ذهبه من السلطان محمد رشاد بالذات وقد سقط المنبر حين وضعت الشعرات (٣) النبوية فأعيد بناؤه مع المئذنة في السنة التالية اي سنة ١٣٣٠ هـ .

(١) كان المتولي السيد عبد الرحمن الصدر والناظر الشيخ محي الدين ابي غزالة
(٢) وقد وجدوا اعمدة في الجهة الشمالية اقاموها عليه وقد اتوا بالبقية من اطراف البلدة ومن بسطية (٣) وضعت في صندوق تم في الخزانة الموجودة بجانب المنبر.

« توسيع المستشفى الوطني »

وفي هذا العهد ايضا تجدد جمع المساعدات لاضافة وزيادة ما يحتاجه المستشفى الوطني وقد ساعد المتصرف فتحى بك على جمع المساعدات وقد زيد في اثاره وخدمه وكان ذلك سنة ١٣٢٨ هـ وقد اتى له بطبيب قدبر مخلص هو الدكتور (١) نور الدين بك المرسي .

(انشاء الرشاديتين)

وقام المتصرف سليمان بك بانشاء مدرستين احدهما في الجهة الشرقية والاخرى في الجهة الغربية سميتا بالرشادية الشرقية والرشادية الغربية سنة ١٣٢٩ هـ وبمجرد الانتهاء منهما ما أثنتا وشكلت لهما هيئات تعليمية واديرتا للتعليم الابتدائي فجات أزمة التعليم في المدينة سنة ١٣٣٠ هـ .

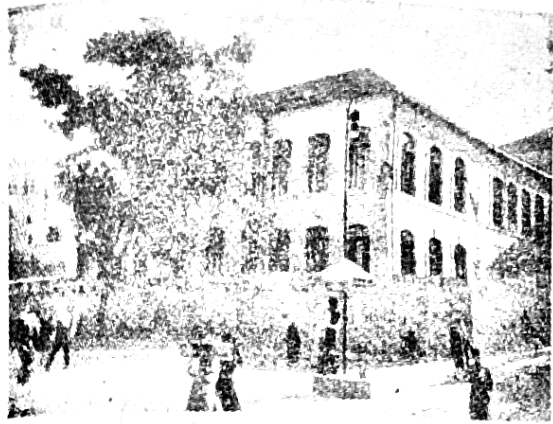
(١) تأسس للشفاء مكان صدق على تقوى من الله تبارك

بعضر مليكننا المولى رشاد محمد من عليه الله ببارك

تشارك بالقيام به رجال فيا طوي لمن في الخير شارك

ويا راجي الشفا بشراك ارخ بمستشفى لنا بلس مبارك

وانت تديره البلدية ثم احتله الجيش العثماني ثم البريطاني ثم اعترضت البلدية فشكلت لجنة برئاسة حاكم اللواء كيش روش وعضوية سليمان بك طوقان والحاج شافع عبد الهادي فانفقوا على ان تديره دائرة الصحة وتدفع الحكومة للبلدية اجرتة مع ادخال الفقراء بطلب البلدية .



« صورة الرشادية الغربية »

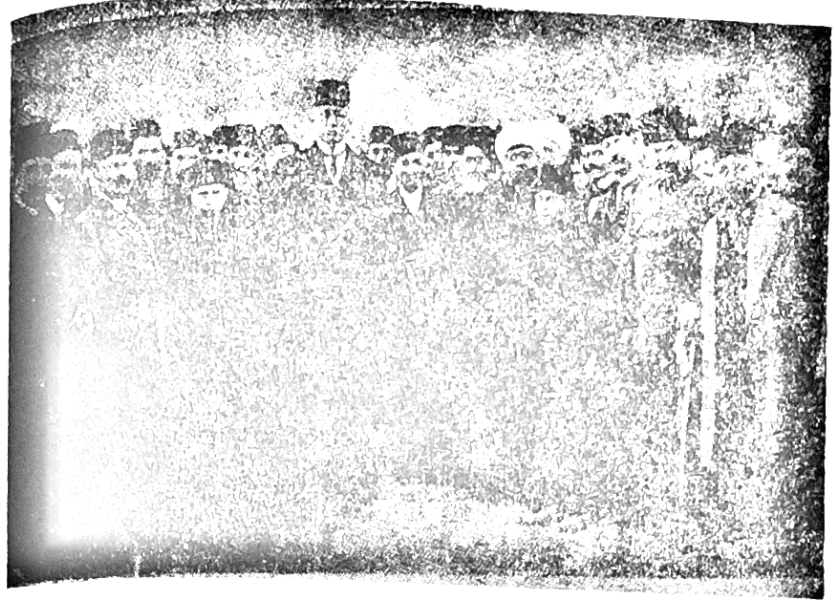
« انشاء حديقة المنشية »

وجد سليمان فتحجي بك المتصرف ان ليس لنا بلس حديقة عامة فقام باثناء حديقة وصالون المنشية وذلك سنة ١٣٢٩ هـ ولم تكند تم حتى صار يتردد عليها جمع الوجهاء وكبار الموظفين وقد اصبحت ملكا للبلدية ولا تزال وقد كانت تؤجر مقهى ثم حولها المجلس البلدي الحالي الى مكتبة عامة .

صورة افتتاح المنشية ويرى في الصحيفة الآتية في الوسط فتحجي باشا وعن يمينه شرف بك فالشيخ منيب هاشم فالشيخ عارف الجوهري فحيدر بك طوقان فعبد اللطيف افندي سلطان مدير التحريرات فالشيخ محمد تفاحة فكمال بك عرفات ومحمد توفيق افندي رئيس محكمة الجزاء فحافظ آغا طوقان فالشيخ عبد الرحمن صالح عبده فرشيد افندي مأمور الجفتلك فراغب افندي شاهين فالشيخ صديق زيد وعن يساره الشيخ رفعت تفاحة نقيب الاشراف فعارف افندي الحسني مأمور الطابو فالحاج محمد عبده الغزاوي رئيس المجلس البلدي فرامز آغا النمر فقاسم افندي عبد الرحمن عبد الهادي فعبد اللطيف افندي السعيد عبد الهادي فزي افندي عبد الهادي .

(افتتاح خط ومحطة سكة حديد الحجاز)

كان من اجل اعمال السلطان عبد الحميد (١) القيام بمد خط حديدي بين دمشق والمدينة المنورة وكان التصميم ايصال الخط لمكة المكرمة فصنعاء الان الاشراف اثاروا القبائل فمنعوا مد الخط الى مكة فرؤى مده في سورية الجنوبية



والي بيروت بكر سامي باشا وحوله آل النمر

(١) دفع السلطان عبد الحميد مليون ذهبية من ماله الخاص وتبرع شاه العجم (ايران) بمبلغ خمسين الف ليرة ذمب وتبرع الحديوي بحديد وخشب الخ . قيمته نحو اربعين الف ليره وجمعت تبرعات من مسلمي الهند ومن جميع انحاء العالم الاسلامي وابتكر السلطان طريقة لجمع المساعدات وهي بيع اربتب واوسمة تضم اثمانها للتبرعات كما انه طبع طوابع اضافية باسم سكة حديد الحجاز وهذا جميعه قد توقف بمجرد خلعه اذ امتنع المسامون عن تقديم اية مساعدة .

على ان تكون وارداته منمنفعة للخط الحجازي فمدت شعبة الى نابلس وانشتت له محطة شرق جامع الانبياء في اراضي ال النمر فوهبها لخالط النبي ﷺ وقد حصل الافتتاح بحضور الوالي بكر سامي باشا وحوله ال النمر (١) . وقد كان لهذا الخط اثره التجاري فقد صارت نابلس تستورد كثيراً من بضائعها المستوردة من دمشق بدلاً من بيروت .

« انشاء غرفتين للمدرسة الاعدادية »

وقد انشتت غرفتان في الجهة الشرقية من المدرسة الاعدادية بمساعدة فتحي بك المتصرف ايضاً . وقد هدمتا مع المدرسة .

(تعبيد طرق اللواء)

وقد عني فتحي بك بتعبيد الطرق الرئيسية في لواء نابلس جميعه وكانت تسمى الشوسة وذلك بالحاح اعضاء المجلس العمومي لاسيما لجرأة رامز آغا النمر وحافظ آغا طوقان كما مر .

الفصل السابع

الاحوال قبيل الحرب العالمية الاولى

حدود جبل نابلس

كان لواء نابلس يشمل السهول الساحلية المعروفة بسهل سارونة

(١) كانت ارض المحطة جميعها لال النمر ولما حضر الوالي تكلم لجمع مساعدات لدفع الثمن فرفض ال النمر ذلك ووهبوا الاراضي لخط الحجاز اكراماً للنبي الاعظم وسجلت بقم اسمية على الخط الحجازي . وقد تصور الوالي بن ال النمر . وسمح لهم بركوب القطار الى المدينة مجاناً . وقد قام بالزيارة رشيد آغا النمر ومنيب آغا النمر .

وكان حده الجنوبي نهر العوجا وقضاء اللد وحدود منطقة سلفيست الحالية الى اغوار اريحا . ومن الشرق نهر (الشريعة) الاردن ومسند الشمال سهل بيسان ونصف مرج ابن عامر ويسير خطه الى الغرب حتى عتمليت.

النفوس والسكان

جاء في كتاب^(١) ولاية بيروت «ان نفوس مدينة نابلس (٢٩٠٧٢) تسعة وعشرون الف واثنين وسبعين نفساً وبما ان سكان المدينة يساويون ربع الجبل فان مجموع سكان القضاء والمدينة يكون (١٢٠) الفاً وبما ان قضاء نابلس يساوي نصف سكان الجبل فيكون مجموع سكان جبل نابلس قبيل الحرب العالمية هو ربع مليون نفس». ان قرى قضاء نابلس تبلغ (١٠٥) قرية. وكان مجموع قرى الجبل تبلغ (٣٠٠) قرية . ومجموع دور مدينة نابلس

(١) كانت العادة ان خريجي جامعات استانبول العثمانية المعروفة بدار الفنون يتمرنون لاجل الوظائف في اقليم ودواوين (مكاتب الولاية) . وقبل الحرب العالمية كلف والي بيروت الخريجين السيدين رفيق التميمي وبهجت الحلبي بالقيام بجولة في ولاية بيروت وتقديم تقرير مفصل عنها فاخذ السيد رفيق التميمي الناحية الجغرافية والتاريخية والاثنية والمعارف والزراعة والتجارة والاحوال الدينية واخذ بهجت ناحية الاحوال الروحية والاخلاقية والاجتماعية والصحية والالسنه والاداب والصنائع والطوائف والمؤسسات الاجنبية فكان هذا التقرير مرجعاً في مسائل كثيرة فرأيت ان اخذ بأرقامه مع التحفظ دون الاخذ بأراء صاحبيه لان فيها اخطاء كثيرة سيأتي الكلام عنها وهذا ما حمل اهالي نابلس على مقاطعته وتحريم نابلس على صاحبيه لاسيما السيد رفيق التميمي الذي لم يقبلوا عذراً في اخذه النواحي المذكورة لاعتقادهم بأن النواحي التي كتب عنها السيد بهجت الحلبي انما كان دليله فيها السيد رفيق وانها لا تتم الا بموافقته . وقد اكملت الارقام المتعلقة بجبل نابلس من تحقيقاتي لان ما كتباه انما اقتصر على مدينة نابلس دون القضاء والجبل .

(٢٢٢٤) دارا . وكانت جميعها في المدينة القديمة سوى دور ال عاشور والنابلسي وعبد (الغزاوي) ولم يكن في سفوح الجبل الشمالي سوى دور الرطوط والبظ وصلاح وعناب والعمان طوقان والمستشفى الوطني .

(المتاجر والشراء)

جاء في كتاب ولاية بيروت : انه كان يوجد في نابلس ٢٩ مصبنة منها ٢٣ مصبنة كبيرة وستة صغيرة (معمل) وهي تصنع في الموسم (٤٠٠) طبخة ويقدر محصول الزيتون العام في قضاء نابلس (١٥٠) الف اقة باعتبار ان الموسم يبلغ مائة الف جرة كل جرة ١٥ اقة .

وفي مذكراتي للواقفين على الاحوال الماضية قدروا ان ثروة الاسر الثرية في الدرجة الاولى وهم ال عبده والنابلسي وعاشور كانت تبلغ نصف مليون بنتو (دينار افرنسي) تقداً ومثلها املاكاً وان ثروة باقي التجار تبلغ مثلها اي مليوني ليرة فرنساوي .

« المعارف والمدارس »

كان في نابلس قبيل الحرب العالمية اربع مدارس ابتدائية للذكور وثلاثة للاناث وكان في كل من جنين وطولكرم مدرسة ابتدائية للصف السادس وكان في مدينة نابلس مدرسة ثانوية واحدة للواء جميعه تعرف بالمكتب الاعدادي . وقد اصبح في كل قرية مدرسة اطفال عين لها شيخ يقوم بها وبالوظائف الدينية بالقرية . وقد اكد لي الاستاذ شريف اصبح

وكان حده الجنوبي نهر العوجا وقضاء اللد وحدود منطقة سلفيت الحالية الى اغوار اريحا . ومن الشرق نهر (الشريعة) الاردن ومسند الشمال سهل بيسان ونصف مرج ابن عامر ويسير خطه الى الغرب حتى عتليت.

النفوس والسكان

جاء في كتاب ^(١) ولاية بيروت «ان نفوس مدينة نابلس (٢٩٠٧٢) تسعة وعشرون الف واثنين وسبعين نفساً وبما ان سكان المدينة يساويون ربع الجبل فان مجموع سكان القضاء والمدينة يكون (١٢٠) الفاً وبما ان قضاء نابلس يساوي نصف سكان الجبل فيكون مجموع سكان جبل نابلس قبيل الحرب العالمية هو ربع مليون نفس». ان قرى قضاء نابلس تبلغ (١٠٥) قرية. وكان مجموع قرى الجبل تبلغ (٣٠٠) قرية . ومجموع دور مدينة نابلس

(١) كانت العادة ان خريجي جامعات استانبول العثمانية المعروفة بدار الفنون يتمرنون لاجل الوظائف في اقلام ودواوين (مكاتب الولاية) . وقبل الحرب العالمية كلف والي بيروت الخريجين السيدين رفيق التميمي وبهجت الحلبي بالقيام بجولة في ولاية بيروت وتقديم تقرير مفصل عنها فاخذ السيد رفيق التميمي الناحية الجغرافية والتاريخية والاثريّة والمعارف والزراعة والتجارة والاحوال الدينية واخذ بهجت ناحية الاحوال الروحية والاخلاقية والاجتماعية والصحية والالسنة والاداب والصنائع والطوائف والمؤسسات الاجنبية فكان هذا التقرير مرجعاً في مسائل كثيرة فرأيت ان اخذ بأرقامه مع التحفظ دون الاخذ بأراء صاحبيه لان فيها اخطاء كثيرة سيأتي الكلام عنها وهذا ما حمل اهالي نابلس على مقاطعته وتحريم نابلس على صاحبيه لاسيما السيد رفيق التميمي الذي لم يقبلوا عذراً في اخذه النواحي المذكورة لاعتقادهم بأن النواحي التي كتب عنها السيد بهجت الحلبي انما كان دليله فيها السيد رفيق وانها لا تتم الا بموافقته . وقد اكملت الارقام المتعلقة بجبل نابلس من تحقيقاتي لان ما كتباه انما اقتصر على مدينة نابلس دون القضاء والجبل .

(٢٢٢٤) دارا . وكانت جميعها في المدينة القديمة سوى دور ال عاشور والنابلسي وعبد (الغزاوي) ولم يكن في سفوح الجبل الشمالي سوى دور الرطروط والبظ وصلاح وعتاب والعثمان طوقان والمستشفى الوطني .

(المتاجر والشراء)

جاء في كتاب ولاية بيروت : انه كان يوجد في نابلس ٢٩ مصبنة منها ٢٣ مصبنة كبيرة وستة صغيرة (معمل) وهي تصنع في الموسم (٤٠٠) طبخة ويقدر محصول الزيتون العام في قضاء نابلس (١٥٠) الف اقة باعتبار ان الموسم يبلغ مائة الف جرة كل جرة ١٥ اقة .

وفي مذكراتي للواقفين على الاحوال الماضية قدروا ان ثروة الاسر الثرية في الدرجة الاولى وهم ال عبده والنابلسي وعاشور كانت تبلغ نصف مليون بنتو (دينار افرنسي) تقداً ومثلها املاكاً وان ثروة باقي التجار تبلغ مثلها اي مليوني ليرة فرنساوي .

« المعارف والمدارس »

كان في نابلس قبيل الحرب العالمية اربع مدارس ابتدائية للذكور وثلاثة للاناث وكان في كل من جنين وطولكرم مدرسة ابتدائية للصف السادس وكان في مدينة نابلس مدرسة ثانوية واحدة للواء جميعه تعرف بالمكتب الاعدادي . وقد اصبح في كل قرية مدرسة اطفال عين لها شيخ يقوم بها وبالوظائف الدينية بالقرية . وقد اكد لي الاستاذ شريف اصبوح

« الباب الرابع »

« الحرب العالمية الاولى »

« الفصل الاول - اوائل الحرب »

اعلان الجهاد العام

امتلاء العثمانيون غيظا مما كانوا يرون ويحسون من دسائس الدول الاوروبية المستعمرة ومن شكوي المسلمين في البلقان والمغرب والقفقاس وغيرها . وكانوا ينتظرون بفارغ الصبر وقوع حرب بين الدول الاوروبية كي يسترجعوا ما سلخ عن الدولة العثمانية من المقاطعات . فرأوا ان المصلحة تقضي بالانضمام الى دول الوسط لانها تستولي على مقاطعات اسلامية . وان دول الحلفاء هي التي تشكل الخطر على الاسلام والمسلمين . وقد اعلن الجهاد واخرج العلم النبوي من سراى « طوب قبو » في استانبول وعم الخبر في جميع انحاء الممالك العثمانية لاعلان ذلك في كل مكان . ان الذين خطأوا الاتحاديين بدخولهم مع دول الوسط متحاملون لان الدخول مع الحلفاء كان خطراً لان روسيا من الحلفاء ولو كسبت الحرب دول الوسط لقالوا اصاب الاتحاديون والحقيقة ان جميع الشعوب العثمانية المخلصة كانت نائمة على الحلفاء وفرحت لاعلان الدولة الحرب ضدهم ولكنه الفشل يقلب الادمغة .

والناس من يلقي خيرا فائولون له ما يشتهي ولأم الخاطيء الشكل

مفتش المعارف بان تأسس مدرسة في كل قرية يعود فضله للعهد العثماني وليس لعهد الانتداب . وكانت بعثات مدينة نابلس واللواءتفد الى الازهر الشريف والى دار العلوم بمصر والى الجامعات العالية في بيروت واستانبول وقلائل وفدوا الى جامعات باريس . وقد بلغت نسبة طلاب لواء نابلس في جامعة استانبول العثمانية أعلى نسبة بين ألوية الدولة العثمانية جميعها البالغة نحو مئتي لواء .

« الانتاج الزراعي والصناعي »

ان الانتاج الزراعي والصناعي لجبل نابلس قبل الحرب العالمية هو يقارب ما ذكرت في باب الاقتصاد من الجزء الثاني . ومن المنتوجات المرسله لمعرض لندن يتبين انه كان لها منتوجات صناعية وقد شاهدت كثير أمنها بعيني .

الشعور الشعبي والسعادة الخيالية

بالرغم عن عدم رضا الناس عن الانقلاب السياسي السابق الذكر الا انهم من الناحية الاجتماعية والاقتصادية كانوا في مجبوحة وشعور بالسعادة لا يوصف لقد ادركت هذا العهد ووقفت الى حد ما على احوال الشعب فيه . لقد كان رطل الطحين باقل من قرش . وكان كيلو اللحم يصل نحو ثلاثة متاليك اي اقل من قرش رسمي . وقس على هذا الكسوة وكذا الاجور وغيرها أما غبطة الناس ومسرتهم وصلاتهم ببعضهم فوضع لا يصدق فقد كانت السهرات والنزهات لا تنقطع وقد مر في الجزء الثاني وصف سعادتهم الخيالية اذ قد استمرت حتى هذا العهد .

اعلان الجهاد في نابلس

اعلن الجهاد الاسلامي بحماس عظيم في نابلس وقد قاموا بمظاهرات حماسية بالغة . فأتوا بجمل كبير الى قصر ال النمر الكبير ووضعوا عليه السجاد الفاخر وقد زركشوا رأسه ورقبته واصبح كجمل المحمل وقد اعتلاه شيخ الشباب سليم قندح المصري وبيده السيف فكان يبدأ مدحاً ودعاء اسلامياً والجميع يردون عليه وهو : « يا ناصر الحق المبين انصر امير المؤمنين ، يا ربنا بالبقرة (١) وبالرجال العشرة خرب ديار الكفرة حتى يموتوا هالكين . يا ربنا بالفاتحة وبالرجال الصالحة تجعل « امورنا ناجحة وانصر امير المسلمين وانصر لنا سلطاننا وافتح لنا فتحاً مبين . ، ومرار الجمل عن باعة الكنافة والفساتق والسكاكر كانوا يعطونه كثيراً مما عندهم . وقد دامت المظاهرات النهار جميعه وفي اليوم التالي تقدم الشباب لتسجيل اسمائهم للجنديّة وتقدم التجار بالمساعدات والهبات وطلبت الدواب فتقدم اصحابها لتسجيل دوابهم من الخيل والبغال والحمر يقدمونها للجيش . وصار كل انسان يقدم ما يستطيع واصبح الناس فرحين يتحدثون عما سيصير متى تم النصر كاسترجاع طرابلس الغرب وولايات المغرب ومصر والرومي والقفقاس الى غير ذلك .

« الاحوال في اول الحرب »

استمر سوق الرجال وتجنيدهم من جميع درجات التجنيد فخلت

(١) اي بسورة البقرة .

البلاد من الشبان ولم يبق سوى الشيوخ والنساء والاطفال وقلت الايدي العاملة فتعطلت الاعمال جميعها واصيبت بشلل عام .

وقد وضعت الحكومة يدها باسم جيشها على الغلال وجميع اصناف المؤن والحاجيات التي بلغت حداً فاحشاً من الغلاء واخيراً انقطع الكاز فعاد الناس الى الانارة بالسيرج وزيت الزيتون بالعوامات والسرّج . وقد عجزت الحكومة عن تنظيم التموين فاصبح التعويل على السوق السوداء وصار السكر والارز يقل تدريجياً وصار الناس في نابلس ياكلون خبز الشعير والذرة . وقل القماش تدريجياً حتى لم يعد في الاسواق شي وعادوا الى طبخ الصابون بالقلي لا سيما في السنتين الاخيرتين من الحرب وقد جلبوه من طرابلس الشام . وكان متعهدوا الجيش يشترون اللحوم والخضار للجيش فقلت كثيراً .

كان الناس في هذه البلاد يصرفون معظم اوقاتهم في الاحاديث

الحلية والشخصية الا انهم بعد الانقلاب اصبحوا يهتمون بالاخبار الخارجية كثيراً . ولما وقعت الحرب العالمية زاد اهتمامهم لان ابناءهم اصبحوا منتشرين في جميع انحاء المملكة بل تجاوزوها اذ بلغوا مملكة رومانيا



صورة الشريف الملك فيصل بن الشريف حسين حينما زار نابلس

وبلاد القفقاس وظل الناس ترتفع معنوياتهم^(١) ويتفاءلون امداً كبيراً .

الفصل الثاني

شدة الحرب وويلاته

التراجع والسمود

ظهر فشل الحملة على مصر وأصبح الجيش العثماني في تراجع مستمر حتى وقفوا على خط غزة - بئر السبع فتهدمت معنويات الناس هنا وفي كل مكان ثم فوجئوا بأخبار هجوم الحلفاء على المضائق ثم انكسرت جبهة غزة - بئر السبع وانسحب الجيش الى ما وراء القدس تاركاً النصف الجنوبي من فلسطين للحلفاء واستقرت جبهة القتال بين جبلي نابلس والقدس سنة كاملة وقد وجدت ثلاث جهات وهي : جبهة طولكرم وجبهة نابلس وجبهة ما وراء الاردن . وقد صمدوا الى ان اعلنت الهدنة فانسحبوا وهم في أسوأ حال .

الهجرة الى نابلس

اخذا الاسطول البريطاني يقذف حممه على المراكز العسكرية ومعامل الالمان في يافا وغزة والمستعمرات ففرع اهل الساحل وصاروا يهاجرون

(١) وقد زار نابلس الامير شكيب ارسلان فنزل في بيت الحاج حافظ آغا طوقان ومر بها الامير فيصل ضيفاً على الحكومة وكان بصحبته سيد سادات المدينة وعطاباشا الايوبي ونسيب بك البكري وفوزي بك وبعض وجهاء الشام .

الى الداخل جبراً^(١) لا سيما نابلس فقد نزل فيها مهاجرون من غزة . ويافا واللد والرملة وكان بإمكانهم نقل اثاث بيوتهم ومصاغهم لقد انتفعوا بانقدهم وحلي نسائهم ونزلوا في بيوت عامره وعاشوا كأهل نابلس وقد فتحوها كثير أمن الحوانيت واشتغلوا في شتى الاعمال والمصالح . وقد ساعدتهم الحكومة باقصى ما تستطيع واستقبلهم اخوانهم في نابلس استقبالا حسناً .

التنكر للعرب واضطهادهم

اغتم الاتحاديون فرصة الحرب فصمموا على ضرب خصومهم وقتل الدعوة القومية العربية فاتهمهم بموالاته الاجانب والاستنجاد (٢) بهم والتآمر معهم وانهم اصبحوا خطراً على الجيش وراء جبهة القتال وقد اطلقوا يد قائدهم احمد جمال باشا الكبير قائد الجيش الرابع الذي لقبه

(١) وكان السيد كامل عسقلان من خيالة الجاندرمة (الشرطة) يعمل على ازاخه الناس من الشوارع في يافا فاصيب بشظية قتلته فكان اول من استشهد في تلك الحرب (٢) حينما اعلنت الحرب فتشت الحكومة مكاتب قناصل الدول المعادية فوقمت على مكاتب في القنصلية الفرنسية بدمشق من

بعض اعضاء من الذين اندسوا بين صفوف القوميين العرب على اختلافهم يعرضون فيها التفاهم مع الدول الاجنبية اذا احتيج الى ذلك فاتخذت هذه المراسلات ذريعة للمحاكمات والاعدام وقد نشر احمد جمال صور هذه المكاتب في كتاب بعنوان ايضاحات وزع مجاناً وما يزال الناس في حيرة ولكن الحاج حسن حماد قال لي



صورة جمال باشا

وكامل افندي هاشم و ابراهيم افندي القاسم عبدالهادي وعبدالقادرافندي اليوسف عبدالهادي وولديه احمد وسعيد وابو الطيب العساف العراي والحاج مسعود العارضة العراي واكتفوا بنفيهم لبلاد الاناضول. ومن اسباب الاضطهاد والتنكيل مقاومة سير الورق النقدي فابعدوا من اجله الى بلاد الاناضول وهم الحاج عبدالسلام القمحواوي والسيد عمر غزال . وكانت الدسائس في الجيش والنشرات على الجنود كعرب تغري كثيرين على الفرار (١) من الجيش فكانوا يقتلونهم رمياً بالرصاص. وكان الشراء بالورق النقدي من الامور المغيظة اذ ان الورق النقدي نزلت قيمته كثيراً نحو العشر بالنسبة للذهب والفضة فاخفتت الحاجيات من الاسواق وكان الجنود والضباط ينكرون بالباعة والتجار بسببها .

« ويلات الحرب »

زحف الجراد على البلاد في اواسط الحرب في وقت الربيع فاكل الزرع والشجر ولم تقو الحكومة والاهالي على مقاومته . فازداد الغلاء وقلت المواد الغذائية فتفشيت الامراض الجلدية ثم التيفوس والكوليرا

(١) لقد خدع العرب بوعود الحلفاء الى حد كبير فكانوا يفترون من الجيوش

العثمانية في كل جهة ويلتحقون بجيش الثورة او يقبعون في بيوتهم وبقي الاتراك وخدمهم في جبهة القتال فجبهة القتال الممتدة من البحر الى الصحراء لم يبق فيها من الضباط العرب النابلسيين سوى السادة : قايق العنتاوي واحمد النمر وزهدي العنتاوي وشوكت بكري وعفيف بكر كمال وعبدالعزيز النابلسي وبدببع السرميطي ومسعود ابي مغلي وزكي عايش ومحمد صبري علمية وقليل من الجنود نحو العشرين

العرب بالسفاح^(١) فشكل محكمة عسكرية في عاليه وأمر بالقضاء القبض على جميع رجال اللامر كزبين العرب وغيرهم من دعاة القومية وقد اصاب جبل نابلس عدداً وافراً فاعدم شنقاً السيدان سليم الاحمد عبد الهادي ومحمد الشنطي ومنهم من مات من الرعب وهم السيد عبد الغني عبدالهادي والسيد عبد الحفيظ المحمود الحسن (القلقيلي) . ومنهم من اختفى ونجا وهو الحاج حسن افندي حماد ومنهم من لم يحاكموا وقد عفي عنهم بعد اعلان الثورة العربية في الحجاز وهم الشيخ نمر الداري

- بوجود بعض الخونة في صفوف العرب ممن يستخدمهم الاجانب لمصالحهم . وقد

اقروا على بعضهم وكانت اعترافاتهم عن انفسهم وبعضهم امام محكمة عالية من الامور المحجلة . ولما جاء الشريف فيصل ليشنع عند جمال باشا حال الشيخ بدر

الدين الحسيني دون الشفاعة ولم يكن الشقيري الذي افتاه كما توهم البعض ومذكرات جمال المذكورة توضح ذلك فقد جاء في الصحيفة ٣٧٠ من الترجمة « كشفت محاكمة

عبد الغني العريسي عن عدة حقائق خطيرة الشأن فلاح لى ان الوقت قد حان لاستخدام الوثائق المهمة التي ضبطت في القنصلية الفرنسية في دمشق في اوائل الحرب،

ولقد كانت اعترافات عبد الغني العريسي صميانية يندى لها الجبين . ولان القنصلية البريطانية قد احترقت اوراقها فلم تضبط فنجا المتصلون بها من المحاكمات والاعدام .

(١) ولم ينظر له كسفاح اذ ذلك بل تكال له المدائح فمن ذلك قول : احنوا الرؤوس ورددوا النظرات هذا جمال مفرج الكربات وقول الآخر يا جمال انت للدين جمال الى غير ذلك من الاقوال لانه استطاع ان يبرر اعماله اذ ذاك.

والملاريا فكانت هذه الامراض تحصد الناس حصداً . ولعدم وجود فحم
حجري فان القطارات صارت تحرق حطباً كثيراً من اشجار الزيتون لا
سيما في نابلس وما حولها وكذلك الجيش فانه كان يكسره لاجل وقوده
واذ لم يكن المطاط متيسراً فان عجلات السيارات لا سيما النقل
كانت حديدية فكانت تحفر الاخاديد في الطرقات لا سيما في الشتاء فصار
الجيش يسخر الاهالي لتعبيد الطرق وحمل المؤن (الارزاق) للجيش الى
مسافة محطة وراء جبهة الحرب فياتي الجنود من الجبهة ويحملونه.

وقد قلت الغلال حتى اكل الفقراء قشور البرتقال وقشور البطيخ
وعجنوا النخالة والشعير والذرة. ولما تقلت جبهة القتال بين القدس ونابلس
هاجر سكان " القرى الموجودة على خط القتال وهي : اسكاكه وياسوف
والساوية واللبن وفرخة وعمورية وخربة قيس وتفرقوا في البلاد حتى ان
بعضهم نزلوا في حوران يشتغلون بالزراعة هناك بالاجرة. فسبحان مغير الاحوال.

« الفصل الثالث »

« نهاية الحرب »

« صبر الاتراك وجلدهم »

كان رأي فولكنهاين كبير القواد الامان الانسحاب من البلاد
العربية جميعها والوقوف على جبال طورس الا ان انور باشا وزير الحربية

العثمانية رفض هذا الرأي بشم قاتلاً : « ان تراب فلسطين جبل يدماء
الصحابه والمجاهدين مرتين فينبغي ان يسقى من دماء الاتراك العثمانيين
للمرة الثالثة » فاستقال فالكنهاين وعين بدله ليان ساندرس وطلب منهم
امداد الجبهة بالعتاد والسلاح (١) والذهب
فامدوه وقد صمد الجيش التركي صموداً
عجيباً لاسيما في الشتاء الاخير من الحرب
فقد تعطلت وسائل النقل. وكان الجنود
يقضون الاسابيع وليس لديهم من
الغذاء الا (القسماط) اليابس وبعض
التين الناشف وكانت ملابسهم رثة للغاية
وقد هزلت دوابهم وفتكت بهم الامراض
وبالرغم من هذا جميعه فانهم صمدوا حتى



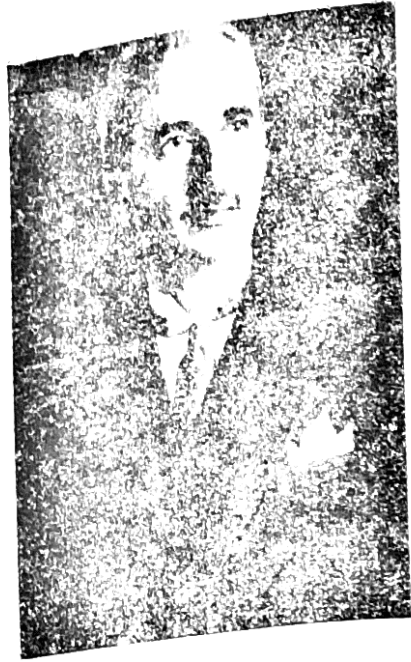
صورة فولكنهاين

آخر الحرب . ورغم مرور اربع سنين فانهم لم يتدمروا . وان موقفهم
هذا واجب التسجيل بماء الذهب في جهاد الاسلام .

« جبهات القتال وقوادها »

في اواخر الحرب اصبحت بلادنا خط قتال لثلاث جبهات جبهة

(١) ضرب الالمان للاتراك كميات من الليرات الذهب في اواخر الحرب كي
يتمكنوا من شراء المؤن (الارزاق) ولما غادروا البلاد دفنوا الشيء الكثير من
الذهب في اماكن يعرفونها وقد كتبوها مع خرائط معهم فماد كثيرون منهم بعد
الحرب والهدوء واستخرجوها ولا تزال دفائن كثيرة مطمورة في التراب .



صورة عصمت باشا



صورة مثقال باشا الفايز

مركزه المستشفى الوطني
وبجانبه ارکان حربيه وقد
دهنوا ظهر المستشفى بالهلال
لاخفائه عن الطائرات
الانكليزية . لقد اهتم القواد
بالجبهة الشرقية ليؤمنوا حركة
الالتفاف وقد وضعوا فيها
ابيل رجالهم فتمكنوا
من كسر الانكليز وصددهم
مرتين رغم احتلالهم السلط
وبلوغهم تلال عمان كاسياتي .

(الصواع المرير)

ان الفرقة العثمانية
الثالثة ضاقت اللواء
الاسترالى المرابط في شرق
الاردن وكسرتة لان
قبيلة بني صخر التي
كان يأمل مساعدتها

طولكرم وقائدها جواد باشا ومقره طولكرم والجبهة الوسطى وقائدها
فوزي باشا ومقره نابلس ثم نقل وحل محله مصطفى كمال (١) باشا .



صورة مصطفى كمال باشا في الحرب العالمية الاولى

والجبهة الشرقية ما وراء النهر وقائدها جمال باشا الصغير ومركزه السلط
وكان القائد العام للجبهات الثلاث ليام ساندرس الالماني وقد جعل
(١) هو كمال اتاتورك (اي ابو الترك) وهو الذي قام بالنهضة الاخيرة وقد
اتجهت اليه انظار العالم الاسلامي الا انه بعد ان فاز وتمكن ادار للمسلمين ظهر الجهن.

لم تساعده (١) . فغنموا مدافعه وسلاحه فانسحب الى غرب الاردن
وظلت الحالة حسنة الى ان تم الانكسار الاخير .

« مقاومة غارات الطائرات الانكليزية »

ان اتحاذ نابلس مقراً لقائد الجبهة الوسطى وللقيادة العامة واركان
الحرب جعلها عرضة لغارة الطائرات الانكليزية بصورة دائمة الا انها
تتمكن من الكشف لاضطرارها على البقاء مرتفعة فان الالمان وضعوا
مدفعاً مضاداً للطائرات في مغارة الانكشاري في كرم راهبات مار بيوس
اي جوار مركز اركان الحرب ووضعوا مدفعاً اخر في مغارة بيوس
عابد المقابلة للقشلة (السجن اليوم والتي بنى فيها راشد آغا النمر داره)
ومدافع رشاشة في السرى وفوق بلاطه . وكانت الطائرات الالمانية
اذا شعرت بها خرجت لمقاتلتها وكان فيها طياراً المانياً اعرجاً ماهراً (٢)

(١) حدثني مثقال باشا بن الشيخ سظام الفايز شيخ بني صخر عن ذلك فقال
« ان بني صخر لم يميلوا الى الثورة العربية وقد جاء في الضغمي رسول من طرب
الشريف فيصل وعرض علي عشرة الاف دينار انكليزي ذهب
فرفضتها قائلاً نحن عرب بدون ذهب الا اننا مدينون للدولة العثمانية بالولاء وطرف
علينا الفضل فلن ابوق (اخون) . » وقد رد الانكليز عن السلط ولما عاد الاتراك
ارادوا هدم السلط لان السلط اعتدت على الاتراك فشفع بهم مثقال باشا فقبلوا
شفاعته واعطوه لقب باشا وقد استمر على ولائه وعونه للاتراك وقد انسحب معهم
حتى بلغوا حلب وقد ساعد جميع الاتراك الذين تخلفوا وقد ابلى الاتراك في هذا
الموقف بلاء حسناً حين ردوم عن السلط فكان القائد جمال باشا الصغير على حصان
مكتشوفاً وقد استنهض هم المتطوعين الذين كان منهم شبان من نابلس وقد وعدم
بالعفو عنهم فامتنوا للفرسان الانكليز واصلوم ناراً عند الجبهة قرب صويلح .
(٢) لم يكن طيران قوي ولكن كانت ثلاث طائرات اهديت من الالمان
مع طيارها هذه الجبهة .

وكانت من تلك المصادمات ان اسقط طائرتين واسقطت طائرته ايضاً في
اراضي الجبهة الشرقية من نابلس ولما وصلا الى الارض وخرجا سالمين
تصافحا واخذ الانكليزي اسيراً ثم قتل الاعرج في مصادمة اخرى ودفن في جنين .
العمل للتفاهم مع اهل البلاد

شعر الترك بخطأهم بعد الثورة وهرب شبان العرب من الجيوش
العثمانية وشعروا بدهشة وقد تخوفوا من انتفاض اهل البلاد وراء جبهة
القتال فتقلوا جمال باشا الى القفقاس وتركوا الكلمات القذرة (١) وعملوا
على التفاهم مجدداً فدعوا وجهاء لواء نابلس الى اجتماع عند القائد فوزي باشا
فاتفهم نوايا الحلفاء وطلب منهم تجديد الحماسة للجهاد فوافقوه ، وسارت
المظاهرات في شوارع نابلس وانتهت في شارع المستشفى حيث يقيم فوزي
باشا القائد . وصار يطلب علماء ووجهاء نابلس فيجتمعون به ويطلب
دعاهم ويولي جميع مطالبهم وبعد ان انكشفت نوايا الحلفاء بعد زوال الحكم
الروسي القيصري جاء القواد وجمعوا الناس بالجامع الكبير واعلموهم عن وعد

(١) كان اول استعمال الكلمات القذرة ضد عزت باشا العابد مستشار السلطان
عبد الحميد حين خلعه . اذ كان السلطان عبد الحميد قرب العرب والالبان والاكراة
لانه اساء الظن بقومه الاتراك الذين حملوا عمه السلطان عبد العزيز على الانتحار
او هم منحروه وقالوا انه انتحر وكذا هم جننوا اخاه مراد فكان تقرب العناصر
منبذا للاتراك فاستعملت الكلمات القذرة في استانبول بقولهم « بيس عرب » اي
العربي القدر عزت باشا ولانهم صاروا يطلقونها فقد اجتمع الطلاب وتذاكروا الامر
ونفوضوا احداهم السيد عبد القادر العظم بالرد عليهم فخفت الوطأة . الا انهم في الحرب
وبعد ظهور اللامركزية واتهامهم العرب عادوا يقولون حين ذكر العرب
« بيش ملت » اي الامة القذرة ولكنهم حين شعروا بخطئهم تراجعوا وتركوها
ولكن بعد فوات الفرصة وبعد ان كان الحسين بن علي قد تحالف مع الحلفاء واعلن
الثورة واصبح تراجعهم صعباً .



صورة الشريف (الملك) حسين بن علي

(اسباب الانكسار)

كان الامير فيصل يعمل في اطراف البادية واخيرا احتل درعا
واخاز صبحي الايوي في جبهة طولكرم لجيش الحلفاء فشعر قواد الترك
بالخطر واتفقوا على الانسحاب فقاموا بهجوم (تعرض) لتغطية انسحابهم
ورضعوا في مؤخرة الجيش في جبهة طولكرم نخبة من فرق الفدائيين
لمرقة تقدم الجيش المعادي ومباغتته فاطهروا من البسالة ما ضم الى
مفاخرهم صحيفة لا تحى يجب ان نعترف بها لاننا نحن الذين كان يجب
ان نعمل هذا ولا نخدع انفسنا بمواعيد الحلفاء فنقضي نصف قرن في عذاب

بلفور ومعاهدة سايكس بيكو وجميع ما يبيته الحلفاء فلان الناس وصاروا
يتعاونون مع الجيش والحكومة وقد كان لهذا اثره الحسن حين الانسحاب.
(تشكيل طابور المجاهدين)



وقد تطوع كثير من الفارين
وسجلوا انفسهم من جديد باسم طابور
المجاهدين الذي لولا تدريبه لقائد اسمه
صلاح الدين بك مع معاون شعبي هو
صادق آغا النمر باسم قائد جميع منطقة
نابلس وقد منحوه وساماً مجيداً من
الدرجة الرابعة فكانا يدربان المتطوعين
ويكونان منهم جنوداً لردف جبهة القتال.
وقد علموا طلاب المدارس نشيداً

للتوفيق بين العرب والترك وهو : (صورة آغا النمر وعلى صدره الوسام)

ترك وعربه ايكي قرداش وطن ايكيست آوى
اي ان العرب والترك اخوان والوطن بينهما معاً . فكان لتشكيل
هذا الطابور ولهذا النشيد اثرهما في انتعاش النفوس وازالة سوء التفاهم بين
القوميين بصورة غطت على الثورة والقومية العربية اذ قنع الناس بالخطر وان
الترك اخف وطأة من الحلفاء. ولم يكن اثر للثورة العربية يذكر في نابلس. ولم يطل
الامر فقد كسرت جبهة البلغار فوردت الاوامر بالانسحاب من فلسطين وسوريا.

فأجهشنا (١) بالبكاء ولم ننم حتى الصباح . وفي الصباح الباكر مع شروق الشمس داهمت نابلس الطائرات البريطانية تلقي قنابلها على علو منخفض وصارت ترمي قنابلها على خط السكة الحديدية وما على جانبيه - وكان الجنود يأخذون بالانسحاب - فقتلت بعضهم - وهدمت قسماً من المدرسة الإعدادية وهي الى الغرب من مقهى الكوكب وهدمت باب مصنفة الاغوات طوقان .

وبعد ذهابها ركب مصطفى كمال باشا قائد الجبهة الوسطى على الخيل الى قرية عصيرة في الجبل الشمالي - تاركا ادارة الجيش لعصمت باشا - وبعد ان استراح قليلا سار الى طولوزة ومنها الى طمون حيث نزل على الشيخ خليل الجوهري وقد شوهد وهو يبكي ويقول : آه فلسطين لليهود - وقد صحبه من طمون حسن خليل المصطفى الجوهري ويونس المصطفى ابي حسان من طمون لدلالته على الطريق عبر الاغوار الى جبل عجلون ومنها سار الى حوران . اما جيشه فانسحب على اثره . وعند الغروب وصل لنابلس جيش طولكرم وهو الجناح الايمن للجيش وما زال انسحابه متواصلا طوال الليل الى ظهر اليوم التالي .

كنت في تلك الساعة في الجهة الشرقية اجث بين اقتاض الاسلحة الالمانى المحروقة ولم اكن اقدر الخطر فكانت الطائرات تحوم فوق الجنود فتجمعوا تحت المدفع المضاد الموضوع في مغارة بيوض تجاه القشلة وقد

(١) اذ كان اخي في جبهة القتال وقد وصل بعد يومين بلباس حراث اخذه من احوال العائلة ال عبد الجليل الحاج محمد في بيت دجن وهو منسحب مع الجيش.

ونكد . بينما عاد الاتراك الى بلادهم فحموها واجبروا الحلفاء على الاعتراف بدولتهم ولم يقتصروا على هذا بل اصبحوا قلباً لحلفين حلف بلقاني شمل دول ؛ اليونان ويوغوسلافيا ورومانيا وحلف اسلامي شمل الافغان وايران والعراق .

(انسحاب الجيش العثماني)

في ايلول سنة ١٩١٨ كان ينزل عندنا ضيف اسمه زكي بك البغدادي احد ضباط اركان حرب الفرقة التاسعة عشر التي كان اخي احمد آغا النمر من ضباطها والتي كانت ترابط في جبهة القتال . نزل زكي بك عندنا لتمضية دور التقاهة وكان قد اودع عندي امانة من رواتبه ليرات ذهب عثمانية ومجديدات فضية فطلبها وقال اودعك الوداع الاخير لقد انغمي باقي اجازتي واسر لك هذا الخبر سرا وهو اننا سنقوم بعد اربعة ايام بتعرض عام في الجبهة تغطية للانسحاب . وبعد ثلاثة ايام حلقت الطائرات الانكليزية وضربت نابلس حول الاماكن العسكرية . فلم تصب الا القليل اذ اختفوا بين البيوت وكان رئيس اركان حرب الجيش رفعت بك وزميله قد خرجا قبل ذلك من ديواننا وكانا في طريقهما الى مقرها فاختفيا في بستان المشمش (١) ولم يصابا باذى .

وفي ليلة اليوم التالي الموافق ١٩ ايلول سنة ١٩١٨م الموافق ليلة ١٣ ذي الحجة ١٣٣٦هـ سمعنا دوي مدافع الجبهة طوال الليل كالطواحين

(١) هو موضع قهوة الكوكب اليوم ملك ابناء بدوي اغا النمر .

اضطروا للتوقف لشدة فتك الطائرات الانكليزية بهم في طريق وادي
البادان وسهول (١) سالم وبيت دجن . واخيراً وصل القائد جواد باشا
واركان حربه في سيارة مكشوفة فوقفت في الجهة التي بنيت فيها دار
السيدين ناصر وامين الطاهر وصوب منظاره الى الجبل فارتبك هو ومن
معه لانهم شاهدوا جنود الجيش البريطاني بين الصخر فوق كروم عاشور
في الجهة القبليه فامر فصيلة من الفرسان للكشف فوجدوهم انكليز فامر
المدفعية باطلاق نيرانها فوق سوء تفاهم بين جيشي جبوتي نابلس وطولكرم
فصاروا يطلقون العيارات على بعضهم الى ان تفاهموا - اذ ارسل لهم
الشيخ عمر زعيتر رسولا من عنده يفهمهم بأن الانكليز لم يدخلوا بعدهم وانهم
يضربون بعضهم . وتبين انها سرية انكليزية سارت في الجبال بينما كان جيش
نابلس يسير في طريق القدس الى البادان . اما سكان نابلس فقد
لزموا بيوتهم فخلت الشوارع من الناس .

« دخول جيش الحلفاء الى نابلس »

لقد كان يوم الاحتلال البريطاني رهيباً جداً فقد تعرضت نابلس
لمدافع جيش جبهة نابلس وقنابل الطائرات ولا ازال اذكر سقوط القنابل
من الطائرات ثم سكنت المدافع والطائرات وصعدنا على ظهور البيوت
فشاهدنا خيالة الاسترالية الفدائيين يعدون بسرعة وبأيديهم السيوف وبعد
(١) لقد امتلأت هذه الطرقات والسهول بقتلى الجنود من قنابل الطائرات وقد
أنتنوا اذ بقوا عدة ايام حتى دفنوا .

لا سيما المهنود .
وبمجرد الهدوء صار الجنود والموظفون السترك يسلمون انفسهم
للاسر وكان منهم الجرحى وقد جمعوا الموظفين الغرباء واخذوهم اسرى .
اما ابناء البلاد من الجنود فقد اختفوا في القرى ولبسوا ملابس
عربية وعادوا اليها وتخلصوا من الاسر . ولم يحدث شيء حين الانسحاب
سوى مقتل سعيد الصروان وشريف الحاج حسين الشريف نتيجة لسوء
تفاهم حصل بينهما وبين الجنود من اجل المتاع دفاعاً عن دار الشريف وتضايق
الجنود . وقد هاج الناس فهدأهم الحاج توفيق اذ لم يهتدوا للفاعل . وكاد
يفع شيء من الصدام مع الجنود جهة المحطة فتداركت الامر مع آخرين .
وقد انسحب بعض الضباط العرب مع الجيش التركي واستوطنوا في بلاد
التركي ولم يعودوا وهم : السادة اسماعيل حقي بن الشيخ صالح تفاحة وقد
ترقى واصبح قائماً عسكراً وعبدالرحيم وشاكر ومصطفى ابناء السيد
عباس تفاحة ورشدي افندي العبد الكريم عبد الهادي (وقد توظف في
ديوان محاسبة الجمهورية التركية) . والسيد راشد عارف الخنبلي الذي
توظف مدير مدرسة والسيد هاشم بن الشيخ سيف الدين زيد والسيد غالب
بن الشيخ منيب زيد . واحمد بن سعيد البكر من زيتا الجماعين .

« الباب الخامس »

« الاحتلال والانتداب »

الفصل الاول

« الاحتلال »

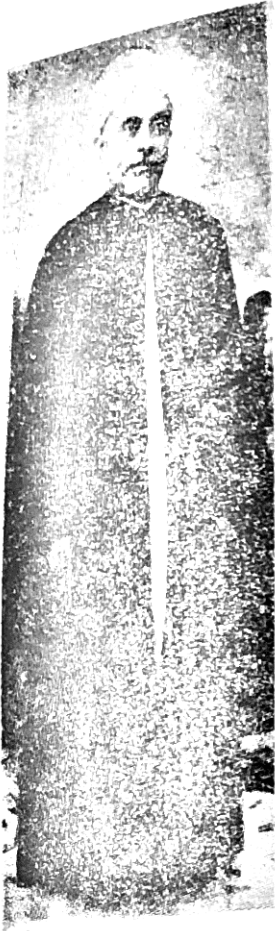
« أيام الاحتلال الاولى »

اشتغل الناس بنهب ما تركه الجيش التركي في مداخله وقد لعب الصبيان بالقنابل اليدوية التي ظنوها مدقات او فيها مال فانفجرت فقتلت وجرحت كثيرين من النساء والاولاد والرجال . وقد هرعت الى القسلة بعد انفجار آخر قنبلة فشاهدت منظرأمروراً من مقطوع اليدالى مقطوع الرجل الى مقتولة توسدت عتبة المدخر . وقد تفجرت قنابل كثيرة في المدينة والقرى كانت تقتل الواحد والاثنين والثلاث . فاضطرت حكومة الاحتلال الى توظيف فرقة تطوف في البلاد لتفجير القنابل .

وفي الاسبوع الاول خرج المحتفون من الجنود والموظفين وسلموا انفسهم فارسلوا الى مصر زمرا .

واخذت تصل المؤن والحاجيات والكساء التي حرمتها منها امدأ طويلاً لاسيما الرز والسكر والبتروال الذي هبطت اسعاره هبوطاً أودى بثروات كثيرة .

(تشكيل الحكومة البلدية)



(صورة الشيخ عمر زعيتر)

كان الشيخ عمر افندي " زعيتر
رئيس البلدية حين انسحب الاتراك
فوكله المتصرف حقي بهيج . ولما
دخل الانكليز فوضه القائد البريطاني
تشكيل الحكومة على انه رئيسها
فعين الحاج نمر افندي حماد مدير
تجريات (اي رئيس ديوان المتصرفية
وعين الشيخ رشيد البيطار) رئيس
كتاب المحكة الشرعية) قاضياً
شرعياً وهو الذي شكل المحكة
وقام مصطفى بك البشناق مقام
رئيس الصحة وقام شاكر افندي
الجوهري بتشكيل دائرة المالية
وشكل شريف افندي اصبوح ادارة

(١) بانتهاء مدة المجلس البلدي في الحرب لم تجر انتخابات بل صاروا يعينون الرئيس تعييناً مؤقتاً فتولى رئاسة البلدية تسعة اشخاص في اربع سنين وهم الحاج يوسف التميمي وكال الدين عرفات والحاج طاهر الحجاوي والحاج حسن حمادوبشير -

« السلطة العسكرية »

قبضت السلطة العسكرية على زمام الادارة العليا بعد ان تم تشكيل الدوائر المحلية وعرف رئيسها بالمدير العام وكان يتلقى الاوامر من القيادة العليا في مصر (اي من الجنرال النبي) . وعرفت فلسطين ببلاد العدو المحتلة وقد قسمت الى اربعة الوية وهي : لواء القدس ، واللواء الجنوبي (ومركزه غزة) واللواء الشمالي ، (ومركزه حيفا) ولواء السامرة (١) (ومركزه نابلس) . وقد عين حاكم عسكري لكل لواء ولكل قضاء عين لهم مستشارون من العرب ممن يعرفون اللغة الانكليزية ممن صحبوهم من مصر فعين مساعدون لحاكم نابلس العسكري السادة : محمد علي الطاهر وموسى ناصر ووديع عيساوي ثم السيد جمال الحسيني (باسم المستشار العربي) . وكانوا ممن خدعوا ثم اتقلبوا يكرهون الانكليز .

(ابعاد اعداء الخلفاء)

دخل الجيش البريطاني ولديه معلومات بالاشخاص الذين يعملون ضده مع الجيش العثماني وقد اصغوا لبعض وشايات حين الاحتلال فقبضوا على الشيخ سعيد الكرمي والشيخ رفعت تفاحة وعبد الفتاح اغا طوقان

(١) ثم اعادوا اسماء التوراة لمقاصدهم فسموا اللواء الشمالي لواء الجليل وكان اسمه لواء صفد واللواء الجنوبي لواء اللد (قضاء يافا سابقاً) ولواء نابلس لواء السامرة ولم تعترض الهيئات حتى شكلت حزب التقدم العربي فنهت الى هذا الامر على غير جدوى .

المعارف وقام الشيخ نمر الداري بتشكيل المحاكم النظامية وقد شكل السادة فايق عنبتاوي وزهدي العنبتاوي وجميل كمال دائرة الامن . وقد دامت هذه الحكومة شهراً واحداً ثم حضر مستر كركن الحاكم العسكري وجلس مكان الشيخ عمر فعاد الشيخ عمر الى المجلس البلدي وطبقت الاحكام العسكرية .

— بك الشرايي واحمد مختار القباني (البيروتي) ومصطفى بك البشناق وحيدر بك طوقان فالشيخ عمر زعيتر الذي حصل الاحتلال البريطاني في عهده فأنبت انه رجل الساعة . وقد كان ذكياً فاضلاً قاوم الانكليز في كثير من المواقف لا سيما رخص المسكرات وحفلات الرقص الخ . وكان يدافع عن المواطنين وكانت يده بيد رجال الجمعية الاسلامية المسيحية وقد عدل سياسة جمعيتهم السابقة فاستطاع ان يتفاهم مع نخبة من رجال العائلات ذات النفوذ والمناوئة لجمعيتهم لا سيما اسماعيل اغا النمر والحاج حافظ اغا طوقان ويوسف افندي الحسن عبد الهادي وابراهيم افندي القاسم عبد الهادي . فكان لمرورته اثرأ طيباً في جمع الكلمة في جبل نابلس وكانت روحه عالية فكان يفخر ويشجع من يظهر جسارة ضد الانكليز سرا وعلنا ومن الامثلة ما حصل معي انه في سنة ١٩٢٢ لما شاع خبر هجوم اليهود من جهة الخضيرة على طولكرم ليلا سارت مظاهرة مسلحة بالعصي والسلاح الحديدية تريد نجدة طولكرم ولما وصلنا الشارع الغربي « الشويتره » وصل الشيخ عمر زعيتر ومعهم الحاكم البريطاني وقد رجما من طولكرم ولم يجدا شيئاً فوقفت السيارة ووقف الشيخ عمر يخطب ويقنع الشبان بان الحالة في طولكرم هادئة ولم يهاجمها اليهود فوقفت على مرتفع من الطريق وقلت لهم لا تصدقوه فانه يقول هذا الرضاء للحاكم الانكليزي الجالس بجانبه بدون برنيطة فصاح من هذا فذكروا اسمي فأمر السائق بالسير مظهراً الغضب وتوقعت ان يقبض علي في اليوم الثاني او ان يأتي الى مدرسة النجاح فيسبب لي تكديرا . الا ان الامر كان بالعكس فقد زار ديواننا وقال لابن عمي اسماعيل اغا النمر اهنيك بابن عمك الطالب النابه فقد رفع رأسي امام الحاكم الانكليزي وذكر له ما حصل مني .

فاطلقوه . وما هو جدير بالذكر ان الشيخ سعيد الكرمي تصدى
للمبشرين فافحمهم وقد تصدوا للمعتقلين يكرسون عليهم لاجراجهم .

« اعمال المجلس البلدي وتلاعب الانجليز »

بعد انتهاء الحكومة الشهرية ابلغ الانكليز الشيخ عمر
عزمهم على توسيع صلاحيات المجلس البلدي بحيث يشمل صلاحيات مجلس
الادارة لتقديم المشورة الى الحاكم العسكري . وقد ضم اليه على هذا الاساس
السادة : الحاج حافظ آغا طوقان والحاج حسن حماد وفريد افندي
العنبتاوي ويوسف الحسن عبد الهادي وجميل افندي التميمي وكامل
افندي هاشم والقس الياس مرمورة . الا ان وعدم بتوسيع الصلاحيات
لم ينفذ فانسحب الذين اضيفوا وبقي الاعضاء السابقين (١) الى ان
اجريت الانتخابات الاتي الكلام عنها . ولم يكنف الانكليز هذا بل صاروا
بضايقون المجلس . لاسيما في عهد الحاكم جون هبر الذي صار يبلغه التعليمات
المتواصلة التي تجعله العوبة بيده . ولكن المجلس لم يكثر فصد صموداً
كان موضع اعجاب البلد . فمن ذلك رفضهم الترخيص بالمسكرات
وقد اتهموا الشيخ عمر بتقديم بيانات كاذبة فوقت معه البلد الى ان ردت

(١) كان الاعضاء الباقون هم الذين مر ذكرهم في الانتخابات الاخيرة في العهد

عثماني وهم : عمر افندي الجوهري واسماعيل آغا النمر والشيخ مطيع عبده والشيخ
سليمان الصادي وأحمد افندي الشكعة والشيخ نور الدين المعكر والحاج
عبد الرحيم التميمي .



صورة الشيخ سعيد الكرمي

والشيخ عبد الغني عفانه
(سلفيت) وفايق افندي
العنبتاوي والشيخ مصطفى
ابي السعود (رفيديا) والشيخ
صادق صالح الاحمد (عظموط)
ورضى افندي القاسم واحمد
الرشيد (صير) والحاج حامد
الجوده وولده خضر (عراق
التايه) وقد ارسلا الى مصر
حيث اعتقلوا ثلاثة عشر
شهرآ ثم اعيدوا بشفاعة عزة
باشا العابد^(١)م وغيرهم كالشيخ

اسعد شقير والشيخ سعيد الكرمي والشيخ اسماعيل الخطيب من عين كارم.
ما عدا الشيخ رفعت تفاعه فانه كان يتهمهم على بريطانيا في المعتقل فاورا
اطلاقه ما لم يكفل بكفالة مالية بالف جنية فكفله الحاج محمد نمر التابلسي

(١) هو رئيس ديوان المابين للسلطان عبد الحميد اودع امواله في مصر قبل خلع
السلطان وقد نصحه السلطان بالخروج من الآستانة بعد اعلان الدستور فهرب خلسة
على باخرة انكليزية الى مصر فأسس هناك جمعية سياسية تعمل ضد الاتحاديين
واصبحت له مكانة هناك امكنته من مساعدة كثيرين ومن القيام باعمال كثيرة .

القلاحين وينثر عليهم الملابس والنقود ويأخذ صورهم وهم يلتقطونها
ويرسلونها الى الصحف في لندن وغيرها .
وبعضهم منع دخول قوافل البطيخ اذا كان في غنق الجمال اجرامس
لايبا (هو جون هبرد) الذي امر بذبج الديوك منعاً لصياحها في اوقاتها .
واظهر الحكام الانكليز كبراً واتانية في مقابلاتهم وكانوا ينقطعون
في حداتهم مع نساءهم وكلاهم ولا يردون الزيارات الا نادراً فشر الشعب
بالاحتقار فبدأ حقه على المحتلين .

« ارسال بعثة من طلاب نابلس الى الازهر الشريف »

تخوف النابلسيون من الحكم الانكليزي الصهيوني لا سيما على
الدين ان ينقرض علماءه فدعا وجهاء نابلس الى اجتماع في بيت الشيخ احمد
البسطامي وتذاكروا بالامر فقررروا ارسال بعثة من طلاب نابلس على
نفتهم فوق اختيارهم على الطلاب المشايخ الاتية اسمائهم : عبد الحميد
السائح ، رامز مسمار ، شكيب الخماش ، رشيد زيد الكيلاني ، حسن
الحبس وقد تخصص هؤلاء بطلب العلم . وبعد نيل شهادة العالمية ساعدوا الحظ
الاول والثاني والشيخ عبد الله غوشه من القدس فدخلوا مدرسة القضاء
الشرعي اما باقي المبعوثين وهم المشايخ محمود الحبش وصبري كتانه وزكي
الغفوري فقد تخصصوا لحفظ القرآن وعلم القرآن والحقيقة ان هذه
البعثة ضرورية . وقد واظب من بعثوها على دفع ما تعهدوا به وكان

القضية عنه . وقد قام المجلس في هذا الدور بتحسين الانارة بتبديل القناديل
بلوكسات وكذا بتحسين التنظيفات والحالة الصحية مع الحد من تسلط
طبيب الصحة وقد انشأ المجلس عدداً من السبلان وأنشأ دباجة
ومسلخ في الجهة الشرقية وغير ذلك من الاعمال .

« تساقط الثلوج واصابات الانفلونزا الخطرة »

في شتاء سنة ١٩١٩ سقطت ثلوج كثيرة زاد ارتفاعها عن المتر في
بعض الاماكن وقد غطت السير فلزم الناس بيوتهم مدة اربعة ايام مما لم
يسبق ان عرفناه في هذه البلاد وقد اصيب الناس على اثره بالامراض
الصدرية (الانفلونزا) التي اودت بحياة كثيرين . وقد تشاءم الناس في
هذه البلاد من المحتلين لهذه المصيبة .

« الشعور العام في عهد الاحتلال »

اخذت اسعار الغلال والحاجيات والملبوسات تنزل وتعود الى اثمانها
الاصلية وتمتع الناس بما حرموا منه طويلاً . واخذ الجنود من شبان
البلاد يعودون الى اهلهم فاقامت الافراح المتواصلة التي اتصلت بالزواج
بالعشرات واشتغل الناس باعمار البيوت وانشائها .

وكان الناس يأملون حكماً عربية فكانت الاناشيد القومية تنشد
بجرارة في المدارس والنوادي ولم يكن شيء من الضغط ابدا الا ان بعض
الحكام الانكليز اتوا بشذوذ كانت موضع السخرية فكان بعضهم يجمع بعض

يقوم بالجمع والارسال الشيخ احمد البسطامي ولم يرسل الناس غيرهم
سوى الشيخين محمد البسطامي وراضي الحنبلي على نفقة والديهم واصبح
الجميع ورثة علماء نابلس حتى الان .

« الفصل الثاني »

الانتداب الفلسطيني

فرض الانتداب

كنتيجة لمؤتمر الصلح في فرنسا وضعت البلاد المتسلخة عن الدولة
العثمانية تحت الوصاية والارشاد باسم الانتداب فأعطيت فرنسا انتداب
سوريا ولبنان واعطيت بريطانيا انتداب العراق وجنوب سوريا وخصصت
لجنة في عصبة الامم باسم لجنة الانتدابات . وكان هذا سنة ١٩٢٣ اما هذه
الشعوب فقد طلبت الاستقلال فان لم يكن فوصاية امريكا هذا حينما
جاءت لجنة ابراسة كراين الاميركي قبل انتهاء مؤتمر الصلح للاستفتاء .
لقد كانت صيغ انتدابات لبنان وسوريا والعراق تختلف عن صيغة انتداب
فلسطين اذ شمل هذا على المادة الثانية وهي « وضع فلسطين في حالات
سياسية واقتصاديته تساعد على بناء وطن قومي يهودي » اي التمهيد
والمساعدة على تنفيذ وعد بلفور الوزير البريطاني بايجاد وطن لليهود في فلسطين .
ووضعت الحكومة المنتدبة دستوراً لفلسطين ينص على ادارة
مباشرة كأنها مستعمرة بريطانية فانهارت آمال عرب فلسطين وايقنوا انهم

تد ابتلوا بشر مستطير فهبوا يناضلون ويجاهدون فقامت نابلس
بتسقط وافر من هذا الجهاد افردت له بابا خاصا سياقي الكلام عليه .

الحكومة المدنية

(لم يطل) الحكم العسكري اذ في سنة ١٩٢٠ نظمت حكومة مدنية
بترأسها مندوب مدني تعينه وزارة المستعمرات . وقد عين مدنيون
لرئاسة عموم الدوائر ومنهم يتشكل مجلس تنفيذي يتعاون ويتشاور مع
رئيس حكومة فلسطين الذي لقب بالمندوب السامي البريطاني وعين
حكام مدنيون للالوية والمقاطعات جميعها . وبذلك انتقلت الادارة من
الحكام العسكريين الى الحكام المدنيين والغيث الاحكام العسكرية
وسنت قوانين مدنية قد أحكم وضعها لتهيء البلاد لبناء الوطن القومي
سياقي الكلام عليها . لقد شعر الناس بوقوعهم بقضية شديدة اذ اختلف
الحكم البريطاني الدقيق الشديد عن الحكم العثماني الذي كان ببساطته وضعفه
اشبه بالحكم البدوي .

وقد عينت السير هربرت صموئيل اليهودي البريطاني أول مندوب
سامي لفلسطين فتضايق العرب جداً وهي نكايه بريطانية خلعت من
قلوب العرب كل ميل لهم . الا انه كان حليماً فلم يبطش ولم يضطهد كما تخوف
العرب بل صار يتقرب اليهم وقد اسدى لهم نصائح لو اتبعوها لتجنبوا
اكثر الفساد الذي دب بينهم . ولما انتهت مدته وجد انه افاد قومه اليهود
يهودته وحكمته فوائده وجمه ومع هذا أسف العرب عليه لانه كان افضل من

الدولة العثمانية سنت القوانين الشاذة التي جعلت الناس يترحمون على الدولة السابقة التي كانوا ينعنونها بالضعف فباسم العطف على الحيوانات شكلوا جمعية في كل بلد برئاسة الحاكم الاداري باسم جمعية العطف على الحيوان تغرم اصحاب الحيوانات الغرامات المتواصلة . ولقد اخذت قبضة الانتداب تضيق يوماً بعد يوم . فبعد ان كانت ضريبة الجمرك ١١ في المئة في العهد العثماني بلغت نحو ٢٦ في المئة في العهد الانتدائي . وقد ضيقوا على العرب سبل الاستيراد فاضطر كثيرون الى الاستيراد من التجار اليهود ومن المهرين عبر الاردن .

« سياسة الافقار »

ان المادة الثانية من صك الانتداب الفلسطيني نصت بكل وقاحة على وضع البلاد في حالات سياسية واقتصادية تساعد على بناء الوطن القومي وهذا جميعه طبق على جبل نابلس بالدرجة الاولى لان غيرها من الساحل والقدس لا يمكن تطبيق تلك المواد القاسية عليها بخلافها لان فيها يهود . ولقد كانوا يضربون مواسم البلاد فيفتحون ابواب الاستيراد حيناً ينتج موسمها فيضطر الفلاحون الى بيع غلالهم رخيصة . وحيناً تحتاج البلاد الى استيراد من الخارج للبذار او نحوها فانها تضيق الاستيراد كي يضطر المزارعون الى الشراء بأثمان باهظة فاضطر المزارعون الى التداين من الاثراء والتجار وبعد ان اصبحت اموال هؤلاء ديونا على القرويين سنت قوانين

اتى بعده من المندوبين الانكليز الذين اظهروا هم والحكام الانكليز من الكبرياء والصلف ما حمل العرب على بغضهم واستحلال دمائهم كما يظهر من التحول الذي حصل ضدهم منذ سنة ١٩٣٠ من شبان نابلس ثم سائر فلسطين كاسياني . لقد دخل هربرت صموئيل البلاد بحراسة شديدة ولما خرج خرج آمناء مطمئناً دون حراسة .

« الفصل الثالث »

ادارة " الانتداب السيئة

اساليب الانهاك بدلا من الانعاش

خرجت سوريا الجنوبية من الحرب العالمية الاولى بحالة يرثى لها للاسباب التي مر ذكرها فكانت بحاجة الى الاسعاف والانعاش من عامة الوجوه الا ان حكومة الانتداب سلكت مسالك خبيثة لانهاك قواها فبدلا من القروض صارت تحصل ديون البنك الزراعي كانها وارثة للدولة السابقة وبدلا من تخفيف الضرائب والاعفاء من بعضها ابقت ضرائب الحرب وجددت تقدير الضرائب اضعافاً مضاعفة فبعد ان كانت ٤ في الالف اصبحت ضريبة مدن ٩ في المئة من اصل الاجارة وهي ٦ في المئة من ثمن الارض حسب تقديرهم العالي . وبدلا من ان تظهر انها متمدنة اكثر من

(١) ظلت نابلس مركز لواء حتى سنة ١٩٢٣ فنزلت الى مقاطعة حتى سنة

١٩٣٧ فاعيدت مركز لواء .

التقسيم المنخفضة التي ساعدت على التنكر وعدم الدفع بالكلية فأفلس كثيرون من اصحاب الثروات بهذه الطريقة .

« سياسة التجهيل »

بلغ طلاب لواء نابلس اعلى نسبة بين ألوية الدولة العثمانية وكانوا ينتشرون في ارجاء ولايات هذه الدولة العثمانية البالغة نحو مئتي لواء . ولما احتل الانكليز لم يجد ابناء لواء نابلس سبيلا سهلا للتعليم العالي كما كان الامر قبلا فلا مكتب سلطاني ولا جامعة دار الفنون يغشونها بربيع قسط او بنصف قسط او مجانا بل جل من كان يذهب منهم تلميذان في كل سنة لدار المعلمين في القدس . ولا سبيل الا بالذهاب للجامعة الاميركية او لجامعة لندن التي تكلف مبالغ باهظة . ثم اذا عاد الخريج لم يفتح امامه اي باب فقد اختصرت الوظائف فمن ستة عشر محصلا للمالية الى اربعة وبهذا اتجه ابناء العائلات الى الصناعات والحرف التي لم تلبث ان ضربت في الصميم بما يرد من الخارج ولهذا اصبح امام ابناء نابلس وجبلها باب واحد وهو الهجرة الى الخارج الى حيفا ويافا والقدس ثم الى اميركا والسعودية ومصر وسوريا والعراق ومؤخرا الى الكويت . فكانت عجيبياً ان ترى الهجرة اليهودية الدافقة تعشش في البلاد بينما ابناء البلاد في هجرة دافقة ينشدون العيش خارجها . لقد بلغ سكان نابلس ١٧ الفاً بعد ان كانوا في اول الحرب العالمية الاولى ٢٩ الفاً مع انه كان المفروض ان يتضاعف العدد لا ان يتناقص .

« التجريد من السلاح »

لقد كان السلاح مباحاً في عهد الدولة العثمانية لان البلاد متصلة بالبادية المسلحة ولكن حكومة الانتداب منعت التسليح وفرضت الغرامات القاسية على من يوجد عنده سلاح فكان هذا السلاح ذو حدين ؛ لضعاف الرجولة والمقاومة ولابتزاز الاموال عن طريق الغرامات .

وكانت اموراً كثيرة غير ممنوعة ومن السهل تهريبها الا انها في عهد الانتداب اصبحت الشغل الشاغل ، خذ مثلا الدخان والتبناك فقد اصبح سبباً لتخريب بيوت كثيرة . ولما قامت في نابلس شركات دخان فرضت عليها رسوماً باهظة اضطرت اصحابها الى بيعها للشركات التي ظهر مؤخراً انها يهودية .

« الصلف البريطاني »

كانت نابلس احياناً مركز لواء وبعضا مركز قضاء وكان الحكام من الانكليز وكذلك قواد الشرطة والكونستبلات كانوا بريطانيين وكانوا يأتون بهم من مستعمرات افريقيا يعاملون اهالي نابلس ووجهائها معاملة سيئة ما خلا بضعة اشخاص يتخذونهم ملاقط استعمار . لقد كان الحكام على جانب عظيم من الصلف فكانوا اذا سمحوا لشخص بمقابلتهم اعطوه دقائق فاذا انتهى الوقت ادار الحاكم او العريف وجهه عنه وكثيراً ما يأتي الكاتب او المساعد فيخرجه ممقوتاً دون ان يصل الى نتيجة . هنالك

« الفصل الرابع »

(حوادث واحداث عهد الانتداب)

(تشكيل المجلس الاسلامي وسوء استغلاله)

كانت الحكومة العسكرية تدير الاوقاف والمحاكم الشرعية ولما تشكلت الحكومة المدنية روعي تسليم المسلمين ادارة اوقافهم ومحاكمهم الشرعية . وقد سن قانون للمجلس الاسلامي نص على انتخاب اعضاء اربعة عن كل لواء عضو ، ونص على ان تكون الرئاسة لرئيس علماء المسلمين في فلسطين وهذا ينتخب بموجب نظام خاص يسن فيما بعد . وقد اجتمع الناخبون الثانويون (١) في العهد العثماني فانتخبوا السادة : الشيخ محمد مراد من اللواء الشمالي والحاج سعيد الشوا عن اللواء الجنوبي وعبد اللطيف بك صلاح عن لواء نابلس والسيد عبدالله الدجاني من يافا واجتمع العلماء فانتخبوا الشيخ موسى البديري فالشيخ خليل الخالدي فالشيخ حسين الدين جار الله ثم الشيخ محمد امين الحسيني سنة ١٩٢١ م . اذ ذلك ثم اعطت الحكومة الاول والثاني والثالث وظائف وعينت الرابع ثم لم يسن نظام لانتخاب الرئيس ولم يستقل من الافتاء رغم الحاج طلاب الاصلاح . واتخذ البيت الحسيني من المجلس الاسلامي معقلا ضد خصومهم والتشهير

(١) كانت انتخابات مجلس المبعوثان في العهد العثماني تجري على درجتين وكان ناخبوا الدرجة الثانية يعرفون بالثانويين وهم ينتخبون عضوا المبعوثان .

قاعدة اصبحت معروفة عند الصغير والكبير ان الموظف الذي تكثر منه شكوى الناس يترقى . ولهذا فان كثيراً من الموظفين ترقوا من نابلس لانهم قدروا ان يمتوا اهالي نابلس ويضجروا ونهم فيشكونهم واخير اصارت نابلس تعالج مثل هؤلاء الموظفين بالتأديب السري مهما كلف الامر لا سيما الكونستبلات ورجال الامن البلديين الذين يتسلطون على السواقين وعلى اصحاب المقاهي ، فكانوا يؤدبونهم ثم لا يجدون من يشهد وبهذه الطريقة وغيرها ادبوا الموظفين الصغار ايما تأديب . اما الكبار فصاروا يكيدون لهم لا سيما في الحالات الخاصة التي تفتح فيها الاذان لا سيما ايام الثورات والاضطرابات وبالاعتقال واطلاق النار على بيوتهم فيغادرون البلاد وقد قطعت انياط قلوبهم .

(افساد القرى)

عينوا راتباً شهرياً للمخاتير ووقعوا المنافسات بين حمايل (عشائر) القرى حتى اصبحت في قتال وشجار دائم حتى لقد قدر معدل ما يقتل في كل قضاء عشرين شخصاً اي حوالي (٦٠٠) قتيل سنوياً . ولكل من هؤلاء قضايا وقد اوقفوا العمل بالقضاء العرفي وتركوا الناس على بعضهم فلا تقام المصالحات بينهم . والدليل على تعمدهم كونهم دعوا الى المصالحات بعد اعلان الحرب العالمية الثانية لتمكنوا من ايجاد متطوعين لان شيوخ القرى احتجوا على عدم التطوع بان الحمايل تحتفظ بشبابها للمشاجرات الدائمة .

١٢
١٤

٣٣ ولايجاد مناصرين (١) .
(التكتل والانقسام)

نشأ عن هذا الوضع كتلة موالية للحاج امين الحسيني وعائلته عرفوا بالمجلسين وكتلة مناوئة كانت تطالب بالاصلاح ثم تطورت الى المعارضة باستغلال المجلس عرفوا بالمعارضين وقد كان هؤلاء اغلبهم هيئات البلديات وانضم اليهم كل من ينضم لمصلحته على الفريق الاخر . كان بعيدوا النظر كالشيخ منيب افندي هاشم مفتي نابلس قد نصحو ابترك هذه المؤسسة تديرها الحكومة ولا يشغلوا بها عن قضية البلاد . وكان هربرت صموئيل المندوب البريطاني قال لاعضاء المجلس بعد الانتخاب : « هدد جوهره لكم ان احسنتم ادارتها فلکم وان اساتم فعليكم » . وكان ما تنبأ به العقلاء فقد كان المجلس الاسلامي سبباً لانقسام العرب في فلسطين بصورة صعب معها كل توفيق وكل اصلاح . لان جماعة المجلسيين عن طريق وظائف المساجد ودوائر الاوقاف واعلام النبي موسى والنبي صالح وغيرها من المصالح قد لفوا حولهم كثيراً من النفعيين المولعين بالشر والفساد فكانوا يتحرشون بكل من يطلب الاصلاح او ينارىء هذا الفريق . وكان الفريق الثاني يقابلهم ثم يفاجئون بعضهم بالمهاجمات حين الانتخابات والاجتماعات والمؤتمرات في كل موقف مما يفسد كل عمل . وقد كانت القدس والحليل ونابلس من اهم ساحات التهجم والانقسام على حساب (١) صاروا يوظفون للمحاكم الشرعية ودوائر الاوقاف من يوالونهم ومن يعاهدونهم تحت القسم بأن يسيروا معهم على الخير والشر .



المجلسية والمعارضة لان
فيهما علم النبي موسى
الذي يقوم بمهرجاناته
لفيف من الشبان
الشعبيين فكان هذا سبباً
لتشعب الخلاف ووصوله
وتغلغله في جميع طبقات
الشعب فحال دون وحدة
نابلس للقضية . وكان
قوام الفريقين في الجمعية
(١) السابقة منقسمة على

صورة علم النبي موسى ورجاله

نفسها . وقد انضم الى الفريقين جميع الدعاة ومرترقة الانقسام المنحطين الذين كانوا يعملون للترفة عامدين وقد قال لي شخص من صميم ابناء تلك الجمعية وانا اسعى للاتحاد « اياك ان تسعى لازالة الخلاف لاننا لا قيمة لنا اذا اتحدوا » . وكان يسعى للترفة عامداً جاهراً ومثله كثيرون من الشبان (١) بالرغم عن كل ما اصاب البلاد فانهم لم يتركوا الاساليب العدائية حتى انهم صاروا يعاملونهم كأجانب مما حملهم على التمسك بالحكم والحاكمين للحد من سلطتهم لان اساليبهم كانت في منتهى الخبث اتهم بالخيانة لاوهي سبب ومقاطعة وتحامل الا انه ككل باطل فقد انكشف وسقطو لكن بعد خراب البصرة اي ضياع قضية البلاد .

الذين كان يؤمل ان يعملوا للوطنية .

« موقف الحكومة »

اما الحكومة من ورائها فقد وجدوا في المجلس الاسلامي غاية ما يصبون اليه هدفهم من ايجاد التفرقة بين العرب فابوا ان يتدخلوا بحجة انها مسألة اسلامية محضة . الا انها اضطرت الى التدخل وتعيين لجنة مكان الرئاسة بعد خروج الحاج امين من البلاد سنة ١٩٣٨ وقد اتخذت الحكومة تصرفات المسلمين - وهم الاكثرية العربية - في المجلس الاسلامي حجة على عدم تسليمهم معارفهم كاليهود ، والعرب انفسهم كانوا يججون بعضهم بهذا وكل طلب فلم يقبلوا ولم يتفقوا على طلب اي حق لهم من الحكومة فكان وجود المجلس الاسلامي بهذا الوضع أسوأ ما ابتلى به عرب فلسطين في عهد الانتداب وهو دليل واضح على سوء نوايا الحكومة المنتدبة وعلى تأخر عرب فلسطين لانها تعمدت عدم سن قانون لرئاسة المجلس طيلة عهد الانتداب وقد ظهر من اقوال ومذكرات المندوبين وغيرهم ذلك .

« انتخاب المجلس البلدي في نابلس »

مات الشيخ عمر زعيتر سنة ١٩٢٤ م وفق سنة ١٣٤٣ هـ فقام مقامه بالرأسة عمر افندي الجوهري اكبر الاعضاء سنأ ثم دعى الحاكم البريطاني للواء السامرة سبعين وجيهاً من وجهاء مدينة نابلس وابلغهم تعيين لجنة

مؤقتة تقوم مقام المجلس البلدي وهم سليمان بك عبد الرزاق طوقان رئيساً وعضوية كل من حافظ آغا طوقان والحاج عبدالرحيم النابلسي واحمد افندي الشكعة وعزة دروزه وجرجي افندي عبدالنور والتس مرمورة والكاهن توفيق السامري . ثم اعلن اجراء انتخابات فترشح للرئاسة الاستاذ عادل زعيتر يعضده صهره عبداللطيف بك صلاح واخواله آل حماد واشياهم وترشح ايضاً سليمان بك عبدالرزاق طوقان يعضده الفريق الاخر الذي كان يناويء الشيخ عمر وجماعته وبنتيجة الانتخاب فاز سليمان بك طوقان والحاج عبدالرحيم النابلسي واحمد افندي الشكعة وعفيف افندي عاشور وعبدالرحيم افندي التميمي والحاج طاهر المصري . وقد استمروا بعد ذلك ولم يعد انتخابهم حتى نه ااية عهد الانتداب بسبب اضطرابات سنة ٢٩ والفوز بالتركية سنة ١٩٣٥ ثم الثورة فالحرب والقضية بعد الحرب . وقد تقلص نفوذ المجلس البلدي ولم يعمل للبلد سوى هدم الدير وازالة التل بمساعي نعم بك عبدالهادي ثم مشروع الكهرواء بعد ان انيرت جميع البلاد ثم ساءت النوايا بقصد هدم البلد القديمة فنقلت حاسبة الخضار الى سهل عسكر لمنفعة بعضهم وهدمت المدرسة الغزالية بفكرة تجارية وهي المدرسة التي بنتها البلد .

« انتخابات المجلس الاسلامي الاعلى »

انتهت مدة اعضاء المجلس الاسلامي فاجريت انتخابات جديدة في سنة ١٩٢٥ وكانت هذه الانتخابات في نابلس شديدة، اذ تشكل حزبان حزب

ان صارت دفعا من اسفل الى اعلى وقد دامت تسعين ثانية هدمت نحو
ستائة دار وقتلت نحو خمسين نفساً وجرحت مثلهم .



صورة خرائب الزلزال

وقد حدث فيها فواجع واحوال عجيبة توجب الاعتقاد بالقضاء
والقدر على اشد الناس جحودا من ذلك انني كنت في عليية في الطابق
الثالث فلم اخرج حينما شعرت بالهزة ولكني حينما اشتدت شعرت كأن
شخصاً حملني واخرجني ولم اكد اخرج حتى هبطت العلية على جهاتها
الاربع وقد نزل السقف على ارضها ونزلت كتلة العقد الكبير على المكان
الذي كنت اجلس فيه . وبعد ذلك نزلت فاسعفت شقيقتي اللتين اصيبت

١٢
١٤
الاهالي الديموقراطي لعبد اللطيف بك صالح واصهاره ابناء الشيخ عمر
واخوانهم ال حماد وحزب اخر باسم الحزب الوطني وهو يضم سليمان بك
طوقان وحافظ آغا طوقان وباقي اعضاء المجلس البلدي الجديد المار
ذكرهم ومرشحهم امين بك التميمي وقد انقسم جبل نابلس بين هذين
الفريقين فكانت انتخابات شديدة مريرة اثرت في جريان احوال البلاد
تأثيراً كبيراً حتى سنة ١٩٤٤ اي بعد عشرين سنة حينما قمت ادعو لحزب التقدم
العربي الفلسطيني فوجدت ان الناس ما يزالون يحسون بالالم من تلك
الحزبية . وقد فاز الحزب الوطني على الحزب الديموقراطي بصوت واحد
فرفع عبد اللطيف بك صلاح قضية في المحكمة العليا مدعياً عدم قانونية
الانتخابات . الا ان الحكومة رأت تعيين امين بك التميمي تحاشياً من
اعادة الانتخاب ولانها والحاج امين الحسيني رئيس المجلس الاسلامي كانا
كارهين لعبد اللطيف بك صلاح لمواقفه الصلبة . وقد تلاشى الحزب
الديموقراطي وانقسم الحزب الوطني الى الفريق البلدي والفريق المجلسي
هذا يتصل بالحاج امين الحسيني والاول يتصل براغب بك المنشاشيبي رئيس
بلدية القدس وانقسمت البلد بينهما انقساما كانت له اضراره .

« الزلزال الكبير »

قبل عصر اليوم الخامس عشر من شهر محرم سنة ١٣٤٦ هـ الموافق
ليوم الحادي عشر من شهر تموز سنة ١٩٢٧ شعرنا بهزة ارضية لم تلبث

احداها بأصابات خطيرة .

وهدأت دار جيراننا (الجاموس) الى ان نزل جميع من فيها ثم هبطت دون ان يصاب احد من سكانها بأذى وكانوا نحو خمسين نفساً . ومن العجب ان زهية بنت يوسف جاموس زوجة فارس جوهر رجعت لتأخذ بنتها فسقطت عليها الدار ونجت الطفلة في سريرها .

ومنها ان آل العكيك كان عندهم اقاربهم من آل منكو ضيوفاً من عمان وبنت منهم انت من مصر لقضاء عطلتها المدرسية فقتل الرجال ثمانية ونجت النساء في الغرفة المقابلة . وبعد ايام قتل شاب اخر بهدم ولم يبق من العائلة الا شابين . ومنها ان صبياً لعبد الكريم الشنتير خرج يلاً شربة (مشربة) فهبطت عليه قنطرة (زقاق) فقتلته ووجدت المشربة سالمة وفيها ماء . وهبطت ثلاثة طوابق في دار ابي عرب العقاد على طفل في المهد فاخرج الطفل على مهده سالماً بعد ايام .

وقد استولى الفزع والذهول على الناس فمنهم من قادوه كالأعمى وهو معدود من الشجعان ومنهم صيدلي ظل يركض وبين اصابه شيء من السفوف مسافة بعيدة لم يفتحها . ولم ينم احد تلك الليلة وجميعنا بتنا تحت السماء وكثير من الناس لم يناموا تحت عقد امدا . وقد ترك كثير من دورهم وحوانيتهم مفتوحة . وقد اصبحنا العائلات بلا (1) ماوى او تركت بيوتها وقد ظلوا نحو شهر في الخلاء ثم بنت لهم

(1) ان البيوت التي بنيت حديثاً في الجبال لم تصب فأخذ اهلها معارفهم فكان نصيب اسرتنا النزول في دار الحاج مسعود ابي صالح وقد اكرمونا غاية الاكرام ومدوننا .

البلدية (1) خصاص من الحصار ثم بيوت من الزنك ثم من الحجر جوار رجال العمود الشهود ولا تزال تسمى حارة المنكوبين في الجهة الجنوبية الشرقية .



صورة حي المنكوبين - والشارع

وقد اشتغل الصغير والكبير وفي مقدمتهم شباب النادي العربي لرفع الانقاض ورفع الجثث التي بقي بعضها بدون دفن

(1) توالى التبرعات من انحاء البلاد العربية ومنها ما انفق على المنكوبين والباقي انفق لاسكانهم .

احداها باصابات خطيرة .

وهدأت دار جيرانتا (الجاموس) الى ان نزل جميع من فيها ثم هبطت دون ان يصاب احد من سكانها بأذى وكانوا نحو خمسين نفساً . ومن العجب ان زهية بنت يوسف جاموس زوجة فارس جوهر رجعت لتأخذ بنتها فسقطت عليها الدار ونجت الطفلة في سريرها .

ومنها ان آل العكيك كان عندهم اقاربهم من آل منكو ضيوفاً من عمان وبنت منهم اتت من مصر لقضاء عطلتها المدرسية فقتل الرجال ثمانية ونجت النساء في الغرفة المقابلة . وبعد ايام قتل شاب اخر بهدم ولم يبق من العائلة الا شابين . ومنها ان صبياً لعبد الكريم الشنتير خرج يملأ شربة (مشربة) فهبطت عليه قنطرة (زقاق) فقتلته ووجدت المشربة سالمة وفيها الماء . وهبطت ثلاثة طوابق في دار ابي عرب العقاد على طفل في المهد فأخرج الطفل على مهده سالماً بعد ايام .

وقد استولى الفزع والذهول على الناس فمنهم من قادوه كالاعمى وهو معدود من الشجعان ومنهم صيدلي ظل يركض وبين اصابه شيء من السفوف مسافة بعيدة لم يفتحها . ولم ينم احد تلك الليلة وجميعنا بتنا تحت السماء وكثير من الناس لم يناموا تحت عقد امدا . وقد ترك كثير من دورهم وحوانيتهم مفتوحة . وقد اصبحت العائلات بلا (1) ماوى او تركت بيوتها وقد ظلوا نحو شهر في الخلاء ثم بنت لهم (1) ان البيوت التي بنيت حديثاً في الجبال لم تصب فأخذ اهلها معارفهم فكان نصيب اسرتنا النزول في دار الحاج مسعود ابي صالح وقد اكرمونا غاية الاكرام منذ وجودنا .

البلدية (١٢) خصاص من الحصير ثم بيوت من الزنك ثم من الحجر جوار رجال العامود الشهود ولا تزال تسمى حارة المنكوبين في الجهة الجنوبية الشرقية .



صورة حي المنكوبين - والشارع

وقد اشتغل الصغير والكبير وفي مقدمتهم شباب النادي العرب - بي لرفع الانتقاض ورفع الجثث التي بقي بعضها بدون دفن (١) توالت التبرعات من انحاء البلاد العربية ومنها ما انفق على المنكوبين والباقي انفق لاسكانهم .

احدها باصابات خطيرة .

وهدأت دار جيراننا (الجاموس) الى ان نزل جميع من فيها ثم هبطت دون ان يصاب احد من سكانها بأذى وكانوا نحو خمسين نفساً . ومن العجب ان زهية بنت يوسف جاموس زوجة فارس جوهر رجعت لتأخذ بنتها فسقطت عليها الدار ونجت الطفلة في سريرها .

ومنها ان آل العكيك كان عندهم اقاربهم من آل منكو ضيوفاً من عمان وبنت منهم اتت من مصر لقضاء عطلتها المدرسية فقتل الرجال ثمانية ونجت النساء في الغرفة المقابلة . وبعد ايام قتل شاب اخر بهدم ولم يبق من العائلة الا شابين . ومنها ان صبياً لعبد الكريم الشنتير خرج يلاً شربة (مشربة) فهبطت عليه قنطرة (زقاق) فقتلته ووجدت المشربة سالمة وفيها الماء . وهبطت ثلاثة طوابق في دار ابي عرب العقاد على طفل في المهد فأخرج الطفل على مهده سالماً بعد ايام .

وقد استولى الفزع والذهول على الناس فمنهم من قادوه كالأعمى وهو معدود من الشجعان ومنهم صيدلي ظل يركض وبين اصابعه شيء من السفوف مسافة بعيدة لم يفتحها . ولم يمض احد تلك الليلة وجميعنا بتنا تحت السماء وكثير من الناس لم يناموا تحت عقد امدا . وقد ترك كثير من دورهم وحوانيتهم مفتوحة . وقد اصبحت العائلات بلا (1) ماوى او تركت بيوتها وقد ظلوا نحو شهر في الخلاء ثم بنت لهم (1) ان البيوت التي بنيت حديثاً في الجبال لم تصب فأخذ اهلها معارفهم فكان نصيب اسرتنا النزول في دار الحاج مسعود ابي صالح وقد اكرمونا غاية الاكرام منذ وجودنا .

البلدية (١٢) خصاص من الحصير ثم بيوت من الزنك ثم من الحجر جوار رجال العامود الشهود ولا تزال تسمى حارة المنكوبين في الجهة الجنوبية الشرقية .



صورة حي المنكوبين - والشارع

وقد اشتغل الصغير والكبير وفي مقدمتهم شباب النادي العربي لرفع الانتقاض ورفع الجثث التي بقي بعضها بدون دفن (١) توالت التبرعات من أنحاء البلاد العربية ومنها ما انفق على المنكوبين والباقي انفق لاسكانهم .

احداها باصابات خطيرة .

وهدأت دار جيراننا (الجاموس) الى ان نزل جميع من فيها ثم هبطت دون ان يصاب احد من سكانها بأذى وكانوا نحو خمسين نفساً . ومن العجب ان زهية بنت يوسف جاموس زوجة فارس جوهر رجعت لتأخذ بنتها فسقطت عليها الدار ونجت الطفلة في سريرها .

ومنها ان آل العكيك كان عندهم اقاربهم من آل منكو ضيوفاً من عمان وبنت منهم اتت من مصر لقضاء عطلتها المدرسية فقتل الرجال ثمانية ونجت النساء في الغرفة المقابلة . وبعد ايام قتل شاب اخر بهدم ولم يبق من العائلة الا شابين . ومنها ان صبياً لعبد الكريم الشنتير خرج يلاً شربة (مشربة) فهبطت عليه قنطرة (زقاق) فقتلته ووجدت المشربة سالمة وفيها الماء . وهبطت ثلاثة طوابق في دار ابي عرب العقاد على طفل في المهد فأخرج الطفل على مهده سالماً بعد ايام .

وقد استولى الفزع والذهول على الناس فمنهم من قادوه كالاعمى وهو معدود من الشجعان ومنهم صيدلي ظل يركض وبين اصابه شيء من السفوف مسافة بعيدة لم يفتحها . ولم ينم احد تلك الليلة وجميعنا بتنا تحت السماء وكثير من الناس لم يناموا تحت عقد امدا . وقد ترك كثير من دورهم وحوانيتهم مفتوحة . وقد اصبحت العائلات بلا (1) ماوى او تركت بيوتها وقد ظلوا نحو شهر في الخلاء ثم بنت لهم

(1) ان البيوت التي بنيت حديثاً في الجبال لم تصب فأخذ اهلها معارفهم فكان نصيب اسرتنا النزول في دار الحاج مسعود ابي صالح وقد اكرمونا غاية الاكرام منذ وجودنا .

البلدية (1) خصاص من الحصير ثم بيوت من الزنك ثم من الحجر جوار رجال العامود الشهود ولا تزال تسمى حارة المنكوبين في الجهة الجنوبية الشرقية .



صورة حي المنكوبين - والشارع

وقد اشتغل الصغير والكبير وفي مقدمتهم شباب النادي العربي لرفع الانتقاض ورفع الجثث التي بقي بعضها بدون دفن

(1) توالى التبرعات من انحاء البلاد العربية ومنها ما انفق على المنكوبين والباقي انفق لاسكانهم .

احدهما بأصابات خطيرة .

وهدأت دار جيراننا (الجاموس) الى ان نزل جميع من فيها ثم هبطت دون ان يصاب احد من سكانها بأذى وكانوا نحو خمسين نفساً . ومن العجب ان زهية بنت يوسف جاموس زوجة فارس جوهر رجعت لتأخذ بنتها فسقطت عليها الدار ونجت الطفلة في سيرها .

ومنها ان آل العكيك كان عندهم اقاربهم من آل منكو ضيوفاً من عمان وبنت منهم اتت من مصر لقضاء عطلتها المدرسية فقتل الرجال ثمانية ونجت النساء في الغرفة المقابلة . وبعد ايام قتل شاب اخر بهدم ولم يبق من العائلة الا شابين . ومنها ان صبياً لعبد الكريم الشنتير خرج يلاً شربة (مشربة) فهبطت عليه قنطرة (زقاق) فقتلته ووجدت المشربة سالمة وفيها الاء . وهبطت ثلاثة طوابق في دار ابي عرب العقاد على طفل في المهد فأخرج الطفل على مهده سالماً بعد ايام .

وقد استولى الفزع والذهول على الناس فمنهم من قادوه كالأعمى وهو معدود من الشجعان ومنهم صيدلي ظل يركض وبين اصابه شيء من السفوف مسافة بعيدة لم يفتحها . ولم ينم احد تلك الليلة وجميعنا بتنا تحت السماء وكثير من الناس لم يناموا تحت عقد امدا . وقد ترك كثيرون دورهم وحوانيتهم مفتوحة . وقد اصبحنا العائلات بلا (1) ماوى او تركت بيوتها وقد ظلوا نحو شهر في الخلاء ثم بنت لهم

(1) ان البيوت التي بنيت حديثاً في الجبال لم تصب فأخذ اهلها معارفهم فكان نصيب اسرتنا النزول في دار الحاج مسعود ابي صالح وقد اكرمونا غاية الاكرام منذ وجودنا .

البلدية (1) خصاص من الحصار ثم بيوت من الزنك ثم من الحجر جوار رجال العامود الشهود ولا تزال تسمى حارة المنكوبين في الجهة الجنوبية الشرقية .



صورة حي المنكوبين - والشارع

وقد اشتغل الصغير والكبير وفي مقدمتهم شباب النادي العربي لرفع الانتقاض ورفع الجثث التي بقي بعضها بدون دفن (1) توالت التبرعات من انحاء البلاد العربية ومنها ما انفق على المنكوبين والباقي انفق لاسكانهم .

ونيش ثمانية ايام . وقد بذلت الحكومة والبلدية جهوداً جبارة . وكان
المندوب السامي البريطاني يتصل (١) بنابلس دائماً وقد زار نابلس مرارا
للقوف على احوال منكوبي الزلزال . ولم يقف الامر عند هذا بل ان
المطر عند نزوله في الشتاء هدم بعض الدور على من فيها .



صورة الشباب يشتغلون في انقاض الزلزال

« الازمة الاقتصادية والهجرة »

حصل عقب الزلزال جذب قضي على الانتاج الزراعي وقد انضم
هذا الى النكبة فحدثت في البلاد ازمة اقتصادية خانقة قضت على كثير من
التجار بالافلاس اذ قد ضاعت ديونهم . وبدلاً من ان تساعد الحكومة
(١) وقد اصيبت القدس واللد والرملة بهذه الزلزال الا ان اصابتهما لم تكن
تذكر بالنسبة لنابلس .

الفلاح كانت تضرب مواسمه اذ تبيح الاستيراد حين نضوج غلته وتمنعها
في وقت البذار . وقد نتج عن هذه الازمة هجرة متواصلة من نابلس وقراها
الى حيفا ويافا وعمان والقدس وسائر بلاد الله . وقد اقفلت الحكومة ابواب
التوظيف بوجه ابناء البلاد وشدت في منح اجازة الحماية ورفضت قبول
شهادات الجامعة السورية فقلل الاقبال على التعليم العالي الى حد كبير . ولما
اقبلوا على الصناعات وجدوها كاسدة لان الحكومة لم تكن تحمي الصناعات
المحلية من مهاجمة المنتوجات الخارجية . ولم تفرض الاضريبة واحدة على
صنف واحد هو الاحذية (١) لان اليهود اشتركوا مع العرب هذه
المرّة فقط في الاحتجاج .

« نكبة السيول »

انبثق صباح اليوم الاول من شهر ذي القعدة سنة ١٣٥٣ هـ الموافق
ليوم الرابع عشر من شهر شباط سنة ١٩٣٥ عن امطار متواصلة وشديدة
لم يسبق ان رأيناها . وبعد نحو ساعة فاضت سيول عظيمة على نابلس
القديمة غمرت دور ودكاكين الطابق الاول بالحجارة والارربة التي جلبتها
وقد بلغ ارتفاعها في بعض الاماكن نحو المترين وبعد الهدوء ظهرت جروف

(١) لقد قمت وبعض الشبان الوطنيين بتأسيس جمعيات لعمال الاحذية في سنة
١٩٣٠ ثم عقدنا مؤتمراً لها في القدس وانتخب المؤتمر لجنة تنفيذية لتنفيذ المقررات
وهي طلب وضع ضريبة عالية واللجنة هي : الاستاذ جميل وهبة (رئيساً) جورج
منصور (اميناً للسر) احسان النمر (المؤلف) ونديم دلال مساعدان وقد نجحت
دون غيرها لانها بطالبتها اتفقت مع مطالب عمال الاحذية اليهود .

في الانتداب وسجلت المدارس على اسمها واصبحت تديرها ادارة المعارف العامة . وحاولت الحكومة بيع الاملاك الموقوفة على المدارس فعارضها الشعب (١) العربي الفلسطيني فتوقفت . وفي سنة ١٩٣٣م سنت الحكومة قانونا يقضي بوضع يد البلديات على المدارس واعتبرت البلديات هيئات معارف مع ضم من ينسبهم المجلس البلدي بعد موافقة حاكم اللواء . واعطتها صلاحية فرض الضرائب للصرف على المدارس وانشاء المباني لها مع تسجيلها عليها على ان توقف على المعارف .

« الفصل الخامس »

« انشاءات عهد الانتداب »

« تحسين طرق القرى ومدارسها »

فرضت ضريبة شخصية على الرجال البالغين مقدارها جنيه في السنة تصرف لمصالح القرية فصارت تصرف هذه المبالغ على توسيع المدارس وفتح الطرقات وبهذا سهلت المواصلات وتحسنت مدارس القرى وكانت الحكومة تساعد ايضاً . وفي مدة الانتداب تقدمت القرى تقدماً مطرداً ، اذ اصبح في اكثر القرى بنايات حسنة لمدارسها . وقد فرضت قانونا اسمه قانون منع الجرائم والفساد قضت به على قطع الشجر اذ

(١) الا ان اليهود منحتهم الحكومة المنتدبة حق ادارة مدارسهم منذ البداية ولهذا اقتصر القانون على العرب .

واسعة في بطون الجبال وقد خسرت نحو مائتا عائلة في نابلس متاعها ومؤنها ولم تقع خسارة في النفوس وبعد نحو شهر ازيلت الاتربة جميعها . ولم يقتصر الامر على المدينة بل شمل القرى (١) فأضر بأراضيها واشجارها ضرراً بليغاً وبيع بعض اهلها . وقد عنيت الحكومة بمشكويي السيول فساعدتهم بعض المساعدات لاصلاح اراضيهم . وقد ساعدت البلدية من اصاب في المدينة ايضاً .



من صور السيول

« احوال ادارة المعارف (التربية والتعليم في عهد الانتداب) »

كانت تدير المعارف لجنة برئاسة المتصرف في العهد العثماني . واستمرت كذلك

(١) من غريب ما حصل ان خليل الحصان الرفيدي كان نازلاً في بستان القرة ولما حصل السيل خرج يرد الماء فلم يقو فصعد على شجرة فخرجت زوجته وابنتها تتفقده فساقتها السيل مبتات حتى قرية شويكه حيث دفنتا ووجدت الزوجه وعلى يدها طفلها ميتان في وادي عنبتا . ومن العجيب ان ابراهيم الحصان والد خليل وعمره (١١٨) سنة صعد الى سدة البيت فنجا ولم يصب بأذى . وكذا ولده خليل فانه نجا وتزوج وكون عائلة جديدة .



صورة السيد هاشم الجيوسي

لمدينة طولكرم (١) بدأ في عهد
الرئيس الشيخ محمد بركة ثم ركبت
عليه مضخة في عهد السيد عبدالرحمن
الحاج ابراهيم ثم موتور في عهد السيد
هاشم الجيوسي .

وقد عنيت الحكومة بمشروع مياه
الفراعة فصبت لها اقنية من الاسمنت
تخللها مقاسم لاصحاب المياه مع
احواض المياه لجمع الماء . فكان
لهذا المشروع فوائده .

« مدرسة خضوري الزراعية »

كان اليس خضوري اليهودي من سكان هونغ كونغ في الصين اوصى
ببلغ يساوي مائة الف جنيه من ماله للتعليم الزراعي في فلسطين . واذ قد
استلمته حكومة فلسطين واذ لم يبين في وصيته فارقاً او تخصيصاً لليهود
فقد اعتبر للعموم وقسمته بين العرب واليهود وقد ابتمت بالقسم العربي
(٢) بديء بالمشروع بحفر بئر يحير منه الماء بالجبال في عهد الرئيس الشيخ
محمد بركة وفي عهد الرئيس عبد الرحمن افندي الحاج ابراهيم ركب موتور عادي
وفي عهد الرئيس هاشم بك الجيوسي جدد المشروع ووسع وركب له موتور كبير .

كانت تغرم القرية جميعها اذا لم يعرف الفاعل . وسنت تقسيط الديون
فتخلص الفلاحون من ديونهم للتجار والمرايين .

« تخفيف المستنقعات والعناية بالآبار »

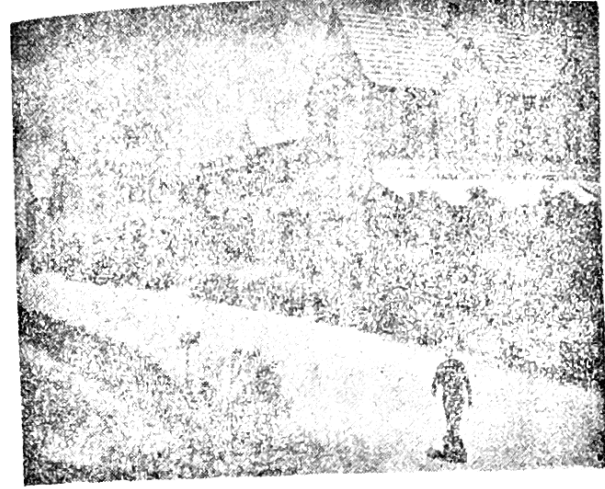
وقد عنيت الحكومة الانتدابية بتجفيف المستنقعات في بيسان
وجنين وغور الفارعة وسيرتها باقنية استفادت منها الاراضي وتناقصت
اصابات الملاريا الى حد كبير . وقد عنيت دوائر الصحية بمياه آبار القرى
ترش على وجهها الزيوت والعلاجات قاتلة الحشرات فقلت الاصابات .

« مشاريع المياه »

استمكت الحكومة لبلدية نابلس نصف ينابيع نابلس لقاء القيام
بالمشروع فبنت لها الاحواض وسيرت الماء بمواسير كبيرة وبهذا صار
الماء يصل نظيفاً (١) وقد استفادت منه البيوت التي انتشرت في اطراف
البلدة بعد ان كان الماء قاصراً على البلد القديمة وقد شرع به سنة
١٩٢٣م وقد تم بعد سنة . ثم اضيفت اليه خزانات واصلاحات بعدد عشرة
سنة وبعد تسديد تكاليف المشروع اصبح يدر على صندوق البلدية
مورداً حسناً . وقد قامت بلدية طولكرم بمشروع مياه (فجر)

(١) كانت المياه مكشوفة وتجري في اقنية حجرية وفخارية وكانت لاسيما مياه
رأس العين بحالة تعافها النفس وقد استمكت الينابيع وسار المشروع يهود
سليمان بك طوقان لدى الحكومة واستمر المشروع بمساعدة الحكومة ولذا فاني
اعتبرته مشروعاً عاماً وليس بلدياً محضاً .

مدرسة في الجهة الغربية من مدينة (١) طولكرم وذلك سنة ١٩٣٠م. وقد استمكت لهذا المشروع (٧٠٠) دونم من الاراضي قسمتها الى احراش مثمرة واراضي زراعية وانشأت في وسطها مدرسة للتعليم الزراعي فكان لها فوائدها . وقد اوجدت فيها اماكن لتربية الطيور والنحل الخ .



صورة من مدرسة خضوري الزراعية

« انشاء مشاتل زراعية »

وقد انشأت الحكومة الانتدابية مشاتل زراعية في نابلس (قرب قرية عسكر) وبجانب القشلة ومستنبت في بيت قاد من قضاء جنين كان لها اثرها في التعليم واعطاء الفسائل .

« منشية طولكرم »

اسسها احد الحكام العسكريين في عهد الاحتلال على مساحة واسعة (١) وقد انشئت مدرسة اخرى في جبل تابور في الناصرة مما خص اليهود من هذا المبلغ

وقد زرعها اشجاراً حرشية فكانت متنزهاً ممتازاً بالنسبة لبلدة طولكرم وقد ازدادت العناية بها مؤخراً .

« اعادة بناء جامع النصر »

هدم زلزال ١٩٢٧م جامع النصر وصار المجلس الاسلامي يوفى غلة اوقافه وقد مضت بضع سنين ولما بينى . وفي سنة ١٩٣٥م سعى المؤلف



باسم جمعية الهداية الاسلامية فاثرت حملتي لاعادته وقد توصلت الى نتائج حسنة مع وجهاء واثرياء نابلس والمجلس الاسلامي لجمع تبرعات تضم الى المبلغ المتوفر من غلة اوقافه وقد وضع تصميمه المهندسان رشدي بك الحسيني وتوفيق بك الخماش على طراز جوامع استانبول ومن التبرعات والغلة بنى الجامع في مدة اربع

صورة للجامع النصر

سنوات فانهى سنة ١٩٣٩م وفق ١٣٦٢ هـ . وكان ينزل اليه بدرج فجدد مكانه طابق تجاري وبني الجامع على ظهرها على غرار مساجد استانبول . وقد تأخر بناء المئذنة مدة من الزمن الى ان تشكلت لجنة من الشيخ محمد

آلاف جنيه من مالها للمنافع العامة وعهدت بالوصية لاختها الحاج نمر الذي
قام ببناء الجامع المعروف بنابلس وقد اتته من ماله الخاص على طراز
(١) مساجد استانبول بمساحة مثمثة للمسجد ومنبر رخامي بديع وذلك
سنة ١٣٥٧ هـ .



(بركة جامع الكبير في عهد مديرية اوقاف الحاج نمر حماد)

(مساجد اخوى)

بنى آل سمارة جامعاً في طولكرم وآخر في ذنابة وقد عمر جامع عنبنا
وبنيت مؤنذة وقد ساعد المجلس الاسلامي عليها بمساعدات جمعتها لجنة
مكونة من السادة : حافظ الحمدالله ، الشيخ محمد العورتاني والختار ذيب

(١) وقد ساهم آل النمر بالقسم الشمالي من الارض بدون ثمن .

غبنه هاشم ، الحاج محمد مقبول ، الحاج محمد زكي القمحاوي ، الحاج عبد
الغفور العالول ، الحاج عزة المصري فجمعوا التبرعات واقاموها اسطوانية
كسابقها وهي الموجودة الان .

وسبب التأخير هو الحزبية فكان سليمان بك طوقان وعدني يجمع
اربعة الاف دينار بشرط ان تشرف على البناء لجنة مشتركة من رجال
الاقواف والوجهاء . ولما توصلت الى حل مع مدير الاوقاف العام عزة
دروزة بان يتولى سليمان بك وجماعته جانباً من الانشاء كالتخشيب
والتبليط الخ ، فوجئت بقيام بعض المجلسيين برئاسة الشيخ عبدالحميد
السائح بجمع اعانات فكان هذا العمل سبباً لنقص التبرعات نحو سبعين بالمئة .

(انشاء جامع النابلسي)

اوصت المرحومة الست محفوظة الحاج حسن النابلسي ببلغ ثمانية

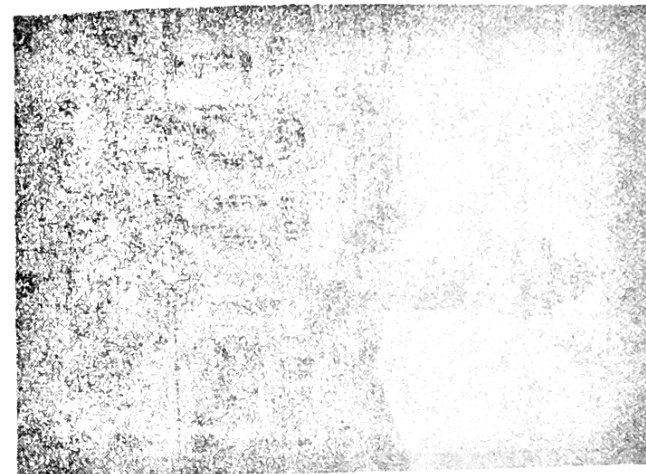


صورة جامع النابلسي

ابو ريا والحاج مصطفى اليوسف . وقد بنيت مساجد في القرى
الآتية : طوباس ، وقبلان وعقربا وسلفيت وبديا وقصره
وبرقه وبلاطه ودير شرف وجميعها بتبرعات من اهل القرى

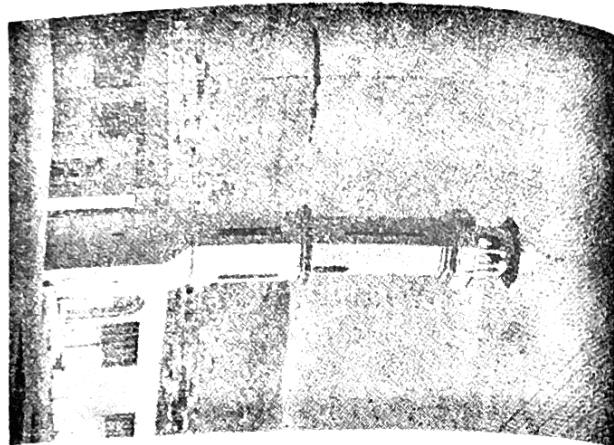


(صورة جامع حواره)

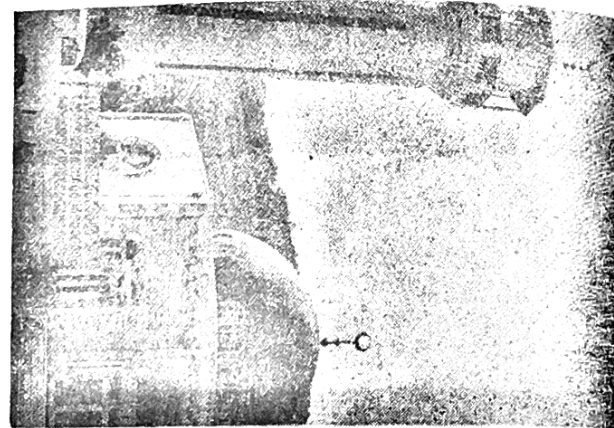


(صورة جامع طوباس)

فمنها ما عدا جامع قبلان فقد ساهم المجلس فيه واهالي نابلس
وبني مسجد في حواره بتبرعات ابناء القرية المهاجرين .



(صورة جامع عقربا)

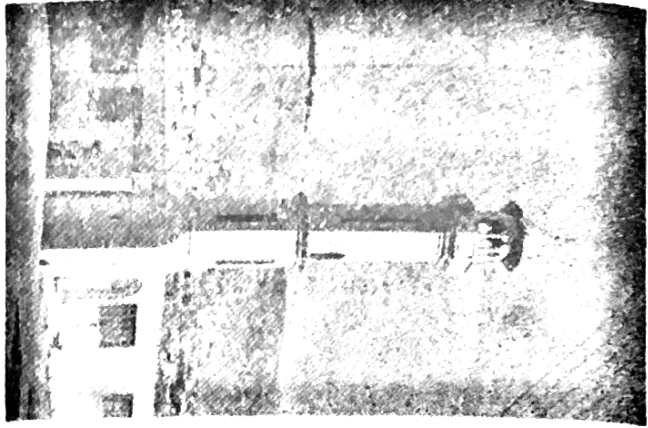


(صورة جامع الحاج معزوز المصري)

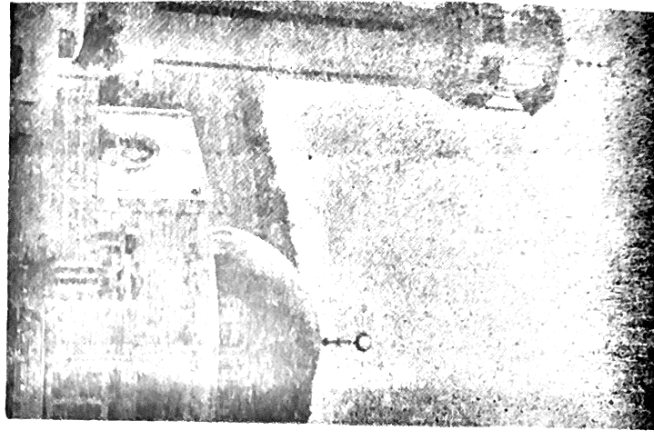
(مستشفى الطاهر)

قام الدكتور احمد عزة الطاهر بتأسيس مستشفى في الجهة الغربية من
نابلس بماله فكان له اثره بتفريج ازمة المرضى .

نفسها ما عدا جامع قبلان فقد ساهم المجلس فيه واهالي نابلس
وبني مسجد في حوارة ب تبرعات ابناء القرية المهاجرين .



(صورة جامع عقربا)



(صورة جامع الحاج منروز المصري)

(مستشفى الطاهر)

قام الدكتور احمد عزة الطاهر بتأسيس مستشفى في الجهة الغربية من
نابلس بماله فكان له اثره بتفريغ ازمة المرضى .

١٨٥ م ٢٤ ج ٣ تاريخ جبل نابلس والبلقاء

ابوريا والحاج مصطفى اليوسف . وقد بنيت مساجد في القرى
الآتية : طوباس ، وقبلان وعقربا وسلفيت وبديا وقصره
وبرقه وبلاطه ودير شرف وجميعها بتبرعات من اهل القرى



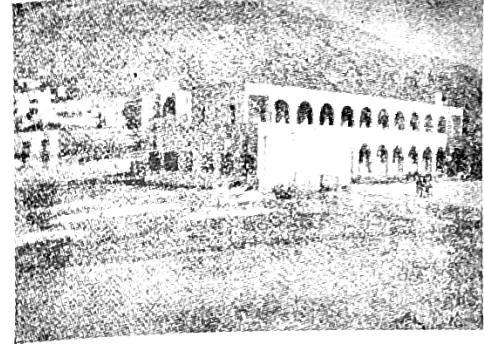
(صورة جامع حواره)



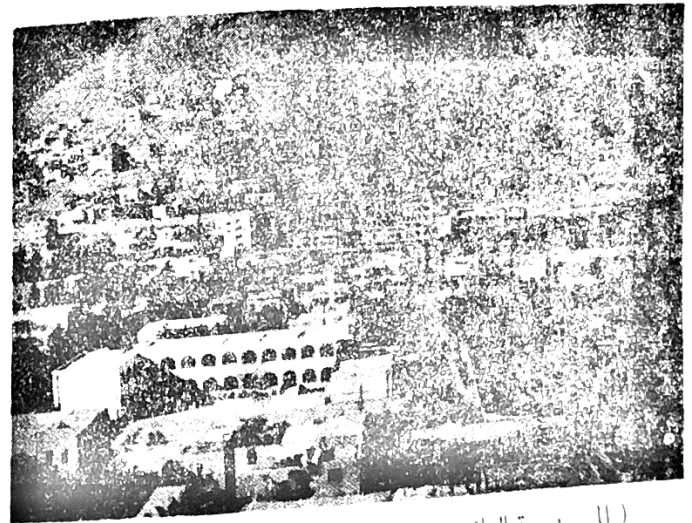
(صورة جامع طولكرم)

(المدرسة الإصلاحية في طولكرم)

استهبا حكومة الانتداب في طولكرم لسجن الاولاد المجرمين
وكانت في بادئ الامر ثلاث غرف ثم وسعت فاصبحت لجميع فلسطين .



(المدرسة الصلاحية الثانوية بنابلس)



(المدرسة العاشية الثانوية بنيت في عهد الانتداب)

(اعمال جمعية الاتحاد النسائي العربي)

لما تقدمت المرأة النابلسية صارت تشارك في الاعمال والجهود
التي من شأنها ان تفيد البلد . ففي سنة ١٩٣٦م شكلت جمعية باسم جمعية
الاتحاد النسائي العربي وقد انتخبت هيئة لادارة الجمعية من خيرة سيدات
بنابلس وهن الانسات السيدات: مريم عبد الغني هاشم رئيسة، عندليب العمدة نائبة
الرئيسة، لائقة عمر المصري امينة للسر ، صبحية تيممي شاكرا النابلسي
امينة للصندوق، فردوس عادل كنعان كاتبة للوقائع ، والعضوات السيدات:
ازدهار الدكتور احمد سروري ، اميرة فياض الطاهر ، تمام عبد اللطيف
النابلسي ، حورية راضي النابلسي ، عريفة جميل التميمي ، ذوقية احمد
فخر الدين ، فهمية عز الدين كمال ، فاطمة الدكتور تاج الدين عرفات ، فتنه



صورة الحاجة عندليب وهيأتها

« الباب السادس »

« النضال الوطني ضد وعد بلفور »

« الفصل الاول »

(الفكرة والتشكيلات)

« توجيه الحملة ضد وعد بلفور »

ما كاد الانكليز يحتلون فلسطين حتى صاروا يبلغون العرب
بأساليب مختلفة وفي كل مناسبة بأنهم منفذون لارادة اليهود ويساعدونهم
فأكد العرب انهم يواجهون خصمين متحالفين . وقد تظاهر بعض الحكام
الانكليز بمساعدة العرب وصاروا يظهرين لهم المودة وان ضرورة الحرب
هي التي حملتهم على اعطاء وعد بلفور وانه يوجد لهم انصار في بلاد
الانكليز يمكن ان يساعدوهم ضد اليهود . وكان من الطبيعي ان تجد هذه
الفكرة آذانا صاغية بين قوم لم يعرفوا بعد شيئاً من دهاء الانكليز واساليبهم
السياسية فوجهوا حملتهم جميعها ضد اليهود واصبحوا يواجهون جهودهم
كلها ضدهم وكانت هتافاتهم كلها ضد وعد بلفور . ولم يظهر من يناوئيه
الاتداب او ينادي (١) بسقوطه واتجهت الحملة على اليهود طيلة السنين
العشر التي تلت الاحتلال البريطاني .

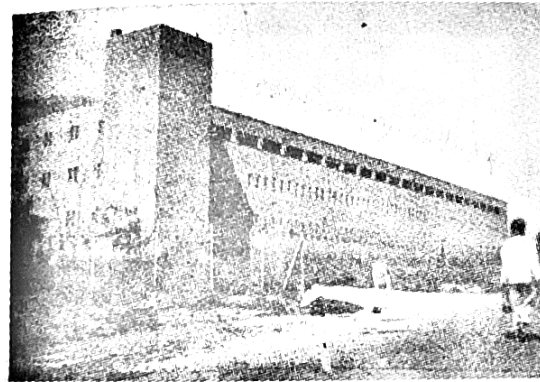
(١) كان منيب آغا النمر نادى في احدى المظاهرات بسقوط الاتداب والتدوب
السامي البريطاني فلامه الجميع حتى اضطره الى التنصل في المحكمة وانه انما قصد
شخص التدوب لا مركزه

الدكتور ناجح كنعان ، كريمة حسن الخماش ، مزين حسين العمدة ، نسدى
الدكتور محمد صدقي ملحس ، نوال عارف عبد الهادي
يسرى حسين عبد اللطيف .

وقد دأبن بعد ذلك على العمل فارسن الاسعاف للمرضى والجرحى
ثم أنشأت مستشفى الولادة ثم مستشفى للاطفال ثم نادي اتحاد الفتيات ثم
أنشأت ملجأ لليتيمات كان له اثره وقد اشرف على ادارته الاستاذ شريف
اصبوح وقد قام بجهود مشكوره . واخيراً قامت ببناء وانشاء مستشفى
الامراض العاديه .

وقد ظهرت جهود هذه الجمعية فانهاالت عليها المساعدات من العالم
العربي مكنتها من مداومة الاعمال المذكورة ومن الاستمرار في ادارتها وتمييزها .
ومما هو جدير بالذكر انه بعد موت الانسة مريم هاشم تولت الرئاسة
الحاجة عندليب العمدة فقامت بجهود واتصالات يعجز عنها عدة رجال .

بناء عمارة الحكومة



وفي الحرب
العالمية الثانية
ولتشغيل العمال
بنيت العمارة على
شكل قلعة
استعملت دار
للحكومة

(صورة العمارة)

« تشكيل الجمعيات الاسلامية المسيحية واساليبها »

درج عرب فلسطين على تقليد مصر في تشكيلاتها فشكلت جمعية في كل بلد باسم الجمعية الاسلامية المسيحية تتكون من اعضاء من المسلمين والنصارى واليهما الرجوع في كل ما يتعلق بالنضال الوطني . ولكل جمعية رئيس وامين سر وامين صندوق واعضاء . وقد دامت امدا طويلا دون ان يتجدد انتخابها . وكانت تسير على اساليب المقارعة السابقة في العهد العثماني بقرقيات ومضابط وشكايات واحتجاج في كل سنة على وعد بلفور موعده في اليوم الثاني من تشرين الثاني . وكانوا يأخذون اذنا بالمظاهرة قبل يومين فيجتمعون في المساجد لصلاة الظهر ثم يتلاقون في الشوارع ويسيرون بمظاهرة سلمية حتى دار الحكومة فتصعد الجمعية الاسلامية المسيحية فتقدم احتجاجها على وعد بلفور . ولم يفكروا في هذه الفترة بتحريم بيع الاراضي ولا بالاحتجاج على الهجرة ولا بالاصطدام بالانكليز . ولكنهم كانوا يشددون على عدم التعاون مع اليهود ولم يعترفوا بالانتداب ولا بوعد بلفور ولم يتعاونوا مع الحكومة رسمياً .

الفصل الثاني

« نابلس بؤرة الوطنية وبيضة العروبة »

« الامل بنابلس وتأكيده »

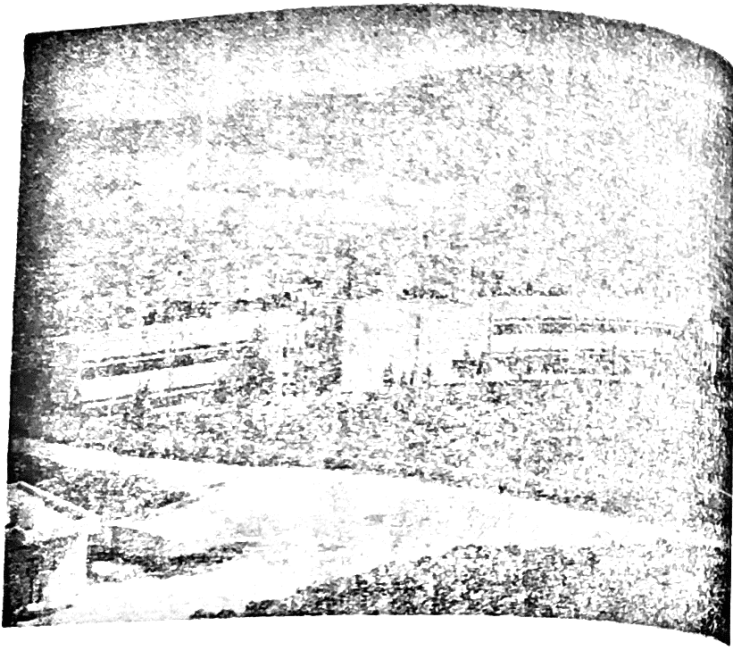
انجبت انظار عرب فلسطين جميعاً نحو نابلس وجبلها لما عرف

عندهم من الشجاعة والثراء والحصانة والخلو من اليهود . وكان اهالي نابلس وقادتها يظهرون كل ما يشجع هذا الامل عن عقيدة واخلاص . واذ كان احتلال نابلس قديماً سنة كاملة عن احتلال القدس فهذه احتلت سنة ١٩١٧م ونابلس سنة ١٩١٨م وخلال هذه السنة تفاهم الجيش العثماني مع اهالي نابلس وقد شعروهم بالقضية واعلموهم باعطاء البلاد لليهود وودعوا الاتراك بالدموع ولم يستقبلوا الانكليز ولم يتعرفوا عليهم .

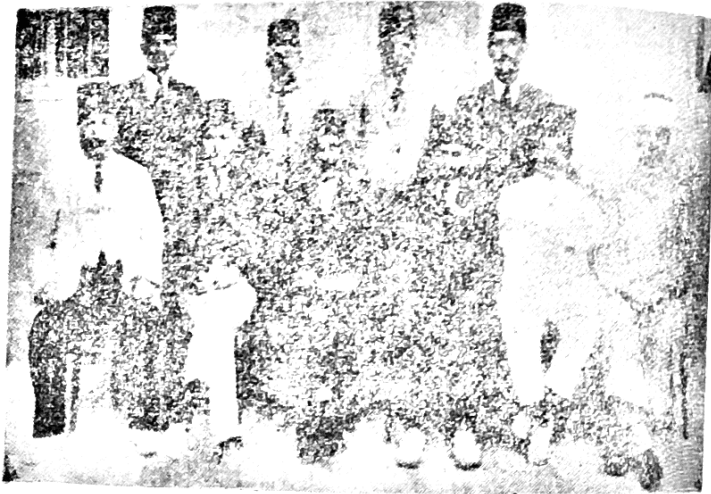
« نابلس تتبنى القضية »

لقد استقبل النابلسيون هذا العهد كما يستقبل الظلام بان قدحوا زناد الوطنية وعنوا بالقضية عناية تامة رغم كل ما خوفهم منه بالاضرار باحوالهم الاقتصادية ولقد حافظوا على اراضيهم في ارضهم وخارجها . وصاروا يقرعون باعة الاراضي والسفاسرة . وكانوا يندرون قادة القدس كلما اشتد بينهم الخلاف بأنهم سيسيرون بالقضية وحدهم ويتركونهم وقد تبنى هذا التهديد الحاج حافظ اغا طوقان .

لقد اصبحت نابلس البؤرة التي تتلاقى فيها وتخرج منها اشعة الوطنية الى كل مكان وقد حرم ابناءؤها من التوظيف واصبحت هي نفسها التي تصدر القرارات في اللجنة التنفيذية وتملي ارادتها على جميع المراقف . لقد وجد في نابلس الرجال الوطنيين العاملين والمعاهد والمدارس الوطنية فكان لا يمكن النفوذ اليها بوجه من الوجوه .



(صورة كلية النجاح الحالية)



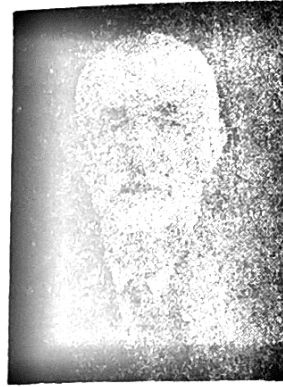
(صورة مؤسسي مدرسة النجاح)

« الفصل الثالث »

« رجالات نابلس ومعاهدها »

« مدرسة النجاح الوطنية »

حالما احتل الانكليز البلاد بدأ بعيدوا النظر يقدرّون الاحتمالات المترتبة على هذا الاحتلال وكان في مطلع هؤلاء رجل نابغة غيور على المعارف والقضية وله امل كبير بالعمل والتقدم عن طريق العلم واهله وهو الحاج حسن (١) افندي حماد نائب رئيس لجنة المعارف في العهد العثماني فدعا الى اجتماع في بيته السادة : ابراهيم القاسم عبد الهادي ابراهيم هاشم ، علاء الدين حلاوة ، كامل هاشم ، فتذاكروا في الوضع وقرروا تاسيس مدرسة وطنية باسم مدرسة النجاح النابلسية وكان تحت



(صورة الحاج حسن حماد)

يد الحاج حسن المذكور رصيذاً للجنة المعارف نحو ثلاثين ليرة عثمانية فصرفها لهم لاستئجار دار وقد انضم اليهم السادة حافظ كنعان وقاسم كال وزكي التميمي ومصطفى البشناق وشريف اصبوح وحلمي المهندس وعبد السلام البرقاوي ففتحوا المدرسة باسم

(١) اتصلت بهذا الوجهه في اخرياته فوجدته افضل رجال عصره في نابلس

علماء وادباء وغيره .

فجمعاً تبرعات من الكويت وبلدان الخليج فبنيت الكلية الحالية .

« النادي العربي »

ان الذين اسسوا مدرسة النجاح قاموا بتأسيس نادي لدعمها
والاجتماع وقد تطورت الفكرة الى ان اصبح معهداً وبؤرة تلتقي فيها
اشعة الوطنية وقد كان المؤسسون السادة داود طوقان ، فهمي هاشم ،
جميل كمال ، وصفي عبد الهادي ، عزة دروزه ، حافظ كنعان ، الدكتور
فارس السخن ، عادل زعيتر . وقد انضم اليهم نخبة من شباب نابلس
التعلمين اذكر منهم السادة رشدي ملحس ، محمد علي دروزه ، راشد يعيش
فوزي عرفات ، فوزي الخياط ، عادل تفاحة ، راشد ابوغزاله ، مرتضى
الخياط ، حمدي التميمي ، صبحي العكليك ، عبد الحليم عرموش ، محمد
صلاح ، عادل التميمي ، حمدي البط ، امين وابو سليم هندية ، امين
دروزه ، راضي فياض الطاهر ، عبد الحليم الشوملي ، عبد الرحيم الجردانه
محمد الشراي ، لطفي الخياط ، الحاج اسكندر الحاج درويش ، اسعد عبدالرحمن
عزة المصري . وقد اشترك النادي بعدد من الجرائد والمجلات المصرية
واسم مكتبة وكان يدعو من وقت لآخر نخبة من كبار المحاضرين منهم
الشيخ سليمان الفاروقي والاستاذ عادل جبر والاستاذ خليل السكاكيني
والاستاذ اسعاف النشاشيبي وكان يعتمن فرصة زيارة اقطاب البلاد العربية
فيدعوهم لالتقاء المحاضرات كالاستاذ احمد زكي باشا المصري والاستاذ عبد
العزيز العثالي التونسي والاستاذ خير الدين الزركلي والاستاذ منصور فهمي

مدرسة النجاح الوطنية وقام بالتدريس فيها نخبة من الاساتذة
النابلسيين وهم الشيخ زكي ابو الهدى والشيخ اسعد شرف والشيخ
فهمي هاشم وايدب افندي مهيار وجميل افندي كمال وداود اغا طوقان
وفارس السخن وسعيد العبوشي ووصفي عبد الهادي وقد اشتغلوا السنة

الاولى بدون راتب. وقد كانت هذه
المدرسة في دورها تهدف الى بث
الروح القومية وبالفعل فان طلابها
كانوا شعلة الوطنية في البلاد . وقد
كانت الحكومة تتضايق جدا من
هذه المدرسة اذ ذلك ايام مضايقة لما
يظهر من خريجيها في ذلك العهد من
التطرف والتهجم على الحكومة
واليهود . وقد كان طلابها طليعة
المتظاهرين والثائرين في كل موقف
وكانت تعقد فيها الاجتماعات



(صورة الحاج قاسم كمال احد المؤسسين)

والمؤتمرات . وكانت في مسكن مستأجر وبمساعدة الوجييين الحاج احمد
الشكعة والحاج طاهر المصري استمكنت قطعة ارض نحو ثلاثين دونماً
بما ترصد في صندوقها . ثم قام الاستاذان قذري طوقان وواصف عنبتاوي

المصري وغيرهم وقد اسس فرقة كشافه كان لها اثرها حتى الثورة وفتح مدرسة للاميين .

وكان يلهب اعضاءه وزائريه حماسة وكانت حفلاته تنقلب الى مظاهرات حماسية صاحبة على الصهيونيين ومن عاضدهم فكانت هذه المظاهر تقلق بال الحكومة دائماً .

(رجال الجمعية الاسلامية المسيحية النابلسية)

كان الغرض من هذه الجمعيات ضم جميع العناصر من عامة الوجوه الدينية والسياسية لتكون رمز الوحدة المحلية . وهكذا كانت هذه الجمعية بنابلس فقد ضمت رئيسها الحاج توفيق حماد ورامز اغا النمر الذين كانا

في العهد العثماني على طرفي تقيض فالاول يمثل الجمعية الحمديّة التي قامت ضد الدستور والثاني يمثل جمعية الاتحاد والترقي الداعية الى الدستور وضمت الحاج حافظ (١) اغا طوقان الثري العامل وابرز الاعضاء اذ ذلك بتضحياته المادية والمعنوية . وباقي الاعضاء الذين كانوا



صورة حافظ آغا طوقان

(١) لقد اصبح هذا الآغا عميداً للجمعية الاسلامية المسيحية في نابلس قولاً وفعلًا فكان هو العامل الذي لا يهدأ وكان ينفق من جيبه الخاص دون ان ينتظر قراراً من الجمعية حتى كان يبلغ ما ينفقه نحو (٤٠٠) جنيهاً سنوياً حتى ان يدفع اجرة السفر لبعض الاعضاء .

يثلون عناصر اخرى وهم احمد افندي الشكعه (امين الصندوق) وعزة دروزه (امين السر) وابراهيم افندي القاسم عبد الهادي وسليمان سليم افندي ال القاسم والشيخ عبد الكريم صوفان وفريد افندي العنبتاوي وفارس افندي المسعود وجرجي افندي عبد النور (المسيحي) ومصطفى بك البشناق والسيد عبد القادر الزير (سلفيت) والدكتور حافظ كنعان والشيخ نمر العبد ال الحاج محمد (جوريش) وكامل افندي هاشم والسيد محمد علي الخياط . وقد اصبح لهذه الجمعية شأن كبير لا في نابلس فحسب بل بين عرب فلسطين جميعاً وكانت هي المسيطرة على عرب فلسطين وكانت الحكومة تخشى قراراتها ومواقفها وكانت تخشى ان تخرج بالبلاد بثورة ولهذا فان الحكومة كانت تعين في نابلس امهر ضباطها ورجال مباحثها لمراقبة رجال هذه الجمعية لاسيما الخمسة الاول كما سيظهر في الحوادث .

(حزب العمال)

وفي هذا العهد تأسس في نابلس حزب عمال ضم عناصر العمال البلديين وقد اصبح له شأنه واثره اذ اصبحت الحكومة البريطانية تعير هذه الناحية اهتمامها لانه ظهر في هذا العهد حزب العمال البريطاني وقد قام بتأسيسه واعماله نخبة من الرجال الشعبيين المتصلين بالعمال منهم السادة عارف افندي عبد الحليم عبد الهادي ورشيد آغا النمر وعمر غزال ثم انضم اليهم فياض بك طوقان والحاج سليمان الشامي ثم انضم اليهم السادة احمد

آغا النمر امين السر ، احمد الشكعة ، الحاج توفيق صلاح (دلول) ،
الحاج عارف النابلسي ، سعدي سعد الدين ، الاستاذ نعيم بك طوقان
وتوفيق آغا النمر كحماني للحزب .

(الفصل الرابع)

(اعمال نابلس وتضحياتها في هذه الفترة)

عقد المؤتمرات ووضع الميثاق الوطني

على اثر اعلان الانتداب وتولية هربرت صموئيل اليهودي
الانكليزي مندوبا على فلسطين التهب شعور العرب وعلى ضوء الخداع
البريطاني من وجود انصار للعرب في لندن عقد المؤتمر الرابع (١) في
القدس في ٢٥ حزيران سنة ١٩٢١ فقرروا ارسال وفد الى لندن لاقتناع
اقطاب الساسة البريطانيين بالعدول عن سياستهم فتكون هذا الوفد برئاسة
الرئيس موسى كاظم باشا الحسيني وعضوية الحاج توفيق حماد وامين بك
التميمي ومعين بك الماضي و ابراهيم الشماس وشبلي الجمل . وقد جمعوا

(١) عقد المؤتمر الاول في دمشق في ظل الامير فيصل الهاشمي ممثلا من جميع
عناصر سوريا حيث قرروا وحدة سوريا الكبرى وذلك في ١٩ حزيران سنة ١٩١٩
ثم في ٢٧ شباط ١٩٢٠ عقدوا مؤتمرا ثانيا قرروا فيه رفض الهجرة والوطن القومي
وبلغوا القرار للجنة الاستفتاء الاميركية . وعلى اثر انهيار الحكم الفيصلي في دمشق
عقدوا مؤتمرا في حيفا في ١٤ كانون اول سنة ١٩٢٠ قرروا فيه رفض وعد بلفور
وطلب منع الهجرة اليهودية وانشاء حكومة وطنية وقد انتخبوا لجنة تنفيذية
برئاسة موسى كاظم باشا الحسيني .

ببالغ من البلاد خص نابلس منها الف جيهه وقد سافر الوفد الى لندن فلم
يبد انصارا فاضطر الى مقابلة تشرشل فابلغهم ما قطع امالهم اذ افهمهم ان
الوطن القومي لا محالة واقع ونصحهم بضرورة التعاون مع اليهود على بنائه .
لباتوا يائسين وعرجوا على جنيف فاجتمعوا بأعضاء الوفد السوري اللبناني
تقدوا مؤتمرا عاما (١) .

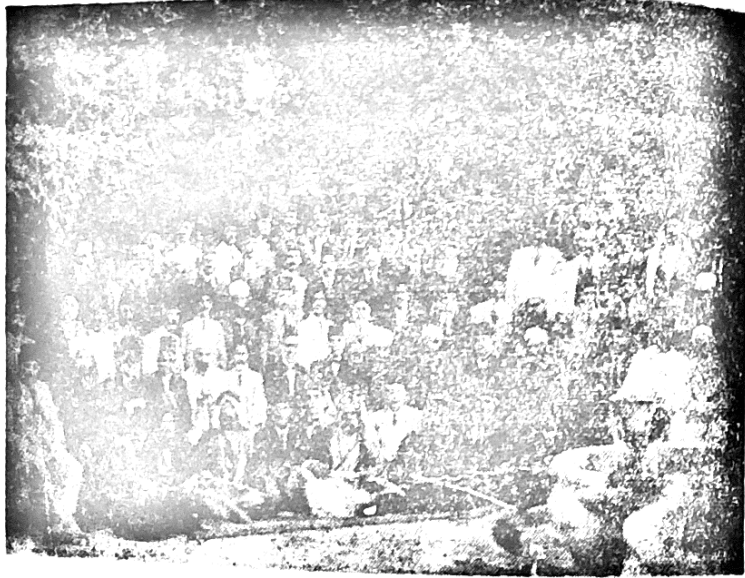


صورة الوفد الفلسطيني الجالسان من اليمين موسى كاظم باشا الحسيني والحاج توفيق حماد
والواقفون من اليمين السادة: ابراهيم الشماس وشبلي الجمل فامين التميمي ومعين الماضي

(١) اسماء رئيس واعضاء مؤتمر جنيف : الامير ميشيل لطف الله (رئيسا) والاعضاء
الامير شكيب ارسلان ، رياض بك الصلح ، الحاج توفيق حماد (نائب الرئيس) والسادة
توفيق اليازجي وطعان العماد وامين التميمي ونجيب شقير وتوفيق فايد وسليمان كنعان
وصلاح عز الدين ووهبه عيسى وجورج سالم . وصوره في الصفحة الاتية

« المؤتمر الخامس والميثاق العربي الفلسطيني »

ثم عادوا الى البلاد واستقبلوا استقبالاً رائعاً كان اهمه استقبالهم في نابلس حتى لقد بلغ الاستقبال على طول الطريق من رام الله الى نابلس . قال الاستاذ خليل السكاكيني في كتابه فلسطين بعد الحرب الكبرى ما يلي : (لم يقصد الوفد مكاناً الا استقبلته السيارات على مسافة بعيدة منه حتى لقد وصلت سيارات المستقبليين من قرية رام الله بجوار القدس الى نابلس والمسافة تزيد عن خمسين كيلو متراً . ثم تطلع عليه الفرسان على خيولهم الكريمة وقد بلغ عدد الفرسان الذي استقبلوه في بيسان نحو خمس مئة فارس من كل عربي قح . يكاد صهيل الخيل يقذفه عن سرجه مرحباً



(صورة رجال المؤتمر الخامس بنابلس)

٢٠١ م ٢٦٦ ج ٣ تاريخ جبل نابلس والبلقاء



(صورة المؤتمر السوري العام في جنيف)

بالعز او طربا واذا قارب المكان الذي يقصده دخل بين سورين عاليين بل موجتين متلاطمتين من الجماهير المحتشدة لاستقباله . وما كان يرى الا اعناقاً مشرئبة ووجوها تلمع بشراً وعيوناً تتدفق ايماناً . وما كان يسمع الا الاهازيج الحماسية والانشيد الوطنية ولم يكن يمشي الا تحت اقواس النصر واعلام فرق الكشافه . ثم تعقد الاجتماعات الكبيرة في مسجد او ناد او بهو فيقوم الخطباء بترجمون عما في نفوسهم من الام وآمال . ثم يتلوهم خطباء الوفد فيسطون الحالة الحاضرة ويفيضون بالكلام عن سياسة الحكومة وسياسة الامة والوسائل التي اتخذها كل من الفريقين لتأييد سياستهم وعن نتيجة سعي كل منها بلهجة صريحة لا لبس فيها ولا غمغمة . أما الحكومة فقد حسبت لهذه السياحة الف حساب فما كانت الوفد يتنقل من مكان الا ورجال البوليس امامه او وراه بل قد حاولت الحكومة في بعض المناطق ان تمنع الناس من الاحتفاء بوفدم بطرق غريبة لا تجوز على الاطفال . منها ان احد الحكام كتب يدعو امراء منطقتة وشيوخها وزعمائها بل كل رجل فيها الى اجتماع في دار الحكومة في الوقت الذي كانوا ينتظرون فيه وفدم ومن يتأخر يجاز فلم يلبه احداً . وهنا عقدوا المؤتمر الخامس في آب سنة ١٩٢٢ وهو أهم المؤتمرات العربية حيث قرروا فيه مقررات هامة هي الاتية :

١ - مقاطعة انتخابات المجلس التشريعي .

٢ - رفض القرض الذي تنوي الحكومة عقده .

٣ - مقاطعة اليهود مقاطعة تامة .

٤ - وضع ضريبة على جميع ابناء العرب في فلسطين للقيام بالدفاع عن قضيتها .

٥ - ارسال بعثة الى البلاد العربية .

٦ - تاسيس مكتب للدعاية في لندن .

وفي نهاية المؤتمر وضعوا الميثاق القومي التالي: نحن ممثلي عرب فلسطين اعضاء المؤتمر العربي الخامس تقسم امام الله والامة والتاريخ بأن نواصل المساعي المشروعة لتحقيق الاستقلال والاتحاد العربي ورفض الوطن القومي اليهودي والمجرة الصهيونية لقدعقد هذا المؤتمر وقرر هذه المقررات والميثاق في جو حماسي جداً اقض مضاجع حكومة الانتداب . وقد كانت عقده في نابلس معموداً لاستغلال الحماس والغيرة النابلسية الى اقصى حدودها وبالفعل قد استغل استغلالاً عظيماً وظهرت آثار ذلك في الحوادث الاتية وكانت جميع هذه المظاهر والاعمال تكتبها صحف مصر وسوريا وتشيد بذكر نابلس بلد الوطنية حتى ظن ان نفوسها تعادل نفوس اكبر العواصم العربية مع ان نفوسها اذ ذلك لم تزد عن عشرين الف نفس .

(التمرد على الحكومة بالامتناع عن الاحصاء)

سنة ١٩٢٢ لوحث الحكومة بمجلس تشريعي أبتري يتكون كاليلى: عشرة اعضاء هم مديروا الدوائر الحكومية وهم من الانكليز وعضوان من

المجلس التشريعي (١) . وقد كانت لهذا العمل دوى عظيم في صحف مصر وكان المصريون يقولون : « دي بلدة الصابون تخلص وفدها ومصر نجز عن تخلص وفدها » . وهكذا دوي اسم نابلس في كل مكان . وسيطرت جمعية نابلس واصبحت صاحبة الكلمة العليا في اللجنة التنفيذية التي تدير البلاد .

« منع اليهود من شهود عيد السامريين بالطور »

اتخذ اليهود من مشاهدة عيد السامريين على جرزيم سبباً للمجيء الى نابلس والمزور بالاناشيد تحدياً فرأى القادة العرب في نابلس وضع حد لهذا الامر فادعوا ان للمسلمين في هذا اليوم مناسبة للاحتفال بالشيخ غاتم الموجود في الموقع نفسه فنصبوا خيامهم في جواره في موسم ١٩٢٥ ورابطوا لليهود الوافدين على طريق الجبل وعلى الجبل فرجوم بالحجارة فاستنجدوا بالحكومة فوقع اصطدام جديد بين الشرطة وشباب البلد كانت نتيجة امتناع اليهود عن المجيء الى نابلس بالكلية . وقد قام بهذا التدبير حافظ آغا طوقان ورامز آغا النمر والذين قاموا بالتحريض مع هذين ايضاً مصطفى بك البشناق وطاهر افندي حماد وقد حكم بسبب ذلك بالسجن شهر على كل من السادة ماجد القطب واسعد عبد الرحمن وسبع العقاد وامين محمود هندية وراشد ابوغزالة فقضوا الشهر في السجن ثم خرجوا (١) وقد عرضوا مشروعاً سموه مجلس العشرة عرضوا عضويته عن نابلس على سليمان بك طوقان فرفض ذلك .

اليهود واثنان من المسيحيين وثمانية من المسلمين المجموع ٢٢ عضواً . وقد فهم العرب بالنتيجة ان اليهود يكونون مع الانكليز الاكثرية فتكون ما يزيد على النصف ومن انظمتها ان الرئيس الطبيعي هو المندوب البريطاني وله ان يقر او يرفض ما يقره هذا المجلس . فاجمعت الامة على رفضه لما قام موظفوا الحكومة بعملية احصاء النفوس ردم الشعب ورفض التعاون معهم . ولاعتقاد الحكومة بان نابلس هي الرأس الوطني رأيت ان ترهب الجمعية الاسلامية المسيحية النابلسية فالقت القبض على اهم شخصياتها وهم : حافظ داود آغا طوقان ورامز آغا النمر والحاج حسن حماد والحاج قاسم كمال وفريد افندي العنبتاوي . وبينما كانوا في طريقهم الى السجن هجم الشعب فانقذهم من الشرطة واوصلهم الى بيوتهم ورابط امام البيوت طوال الليل مانعاً الشرطة والجيش دخول البلد وقد كانت يحرض الجمهور ويحمسه القادة الشعبين السادة : داود اسماعيل آغا طوقان والد حافظ آغا المذكور وسعيد بك درويش طوقان وحافظ آغا النمر والذين اصطدموا بالبوليس وانقذوا رجال الجمعية هم السادة الحاج فوزي الخياط ومرضى افندي الخياط والحاج حامد الشنتير والحاج سليمان الشامي والسادة صادق الحناوي وزهدي جاموس وسعيد غزال هوش وجمعيتهم اصبوا بروض من عصبي البوليس . وفي الصباح ابلغ الحاكم البريطاني الشيخ عمر زعيتر رئيس المجلس البلدي الغاء القرار فسكن الهياج وتلى ذلك سحب مشروع

حيث احتفلت بهم البلد وكان الحاج حافظ آغا طوقان يرسل لبيوت
فقرائهم ما يحتاجونه .

« اثر اضطرابات البراق في نابلس »

جاء اليهود من الغرب متحمسين يزدرون العرب فكانوا يخرجون
بظواهرات من وقت لآخر فحصلت مصادمات بينهم وبين العرب في يافا
والقدس (١) في السنين ٢٠ و ٢١ و ٢٣ و ٢٥ . ثم حصل توقف
ثلثة فورة في اب سنة ١٩٢٩م اذ صاروا يأتون الى البراق وهو الجدار
الغربي من المسجد الاقصى ويعملون ما يجاوز المسموح لهم به . فلم يطق
للعرب صبرا فخرجوا بظواهرات لرد اليهود فوق الاصطدام الذي شمل
جميع البلدان التي فيها يهود في الخليل وصفد وحيفا والقدس قتل فيها
وجرح ستائة من كل من الطرفين . وقد حكم على اربعمائة وثلاثين شخصا
من العرب احكاماً مختلفة فيهم نحو ثلاثين بالاعدام ولم يحكم من اليهود
سوى واحد بالاعدام ثم عفي عنه المندوب . وقد قامت نابلس بواجبها
من نجدة القدس في هذا الاضطراب وقد اعترضهم البوليس امام مركزه
فهاجموا ثكنته فاطلق النار عليهم فجرح السادة : عبدالكريم شاهين وعلي
شقواره وكال الدين سعد الدين ومحمد قرقرش واسماعيل الرطروط وعبد
(١) وكانت تهيج سائر فلسطين وشرق الاردن حتى ان العميدات من لواء اربد
جاؤوا للنجدة فضربتهم الطائرات الانكليزية فقتلت عمدهم الشيخ كايد المصلح
واخاه بين سمخ والحمة .

ابي اصبح ثم توقف الهجوم عند وصول الحاج عبدالرحيم النابلسي رئيس البلدية
بالنيابة . اذ استلم البندقية التي اخذها البوليس ورجع الشبان . وقد امتد
نابلس القدس بالرجال والمال والمؤن طيلة الاضطراب .
ولقد كان لهذه الاضطرابات اثرها وكانت حدا فاصلا بين الاساليب

الماضية السقيمة والاساليب الثورية الاتية وبات من السهل الاقتناع لان
الانكليز ارسلوا لجنة للتحقيق ابانت أن اليهود هم البادئون وقد اصدروا
كتاباً ايض فيه التوصية بمنح البلاد لاسيا العرب حقوقاً معتدلة ثم ما
لبثوا ان سحبوه فلم يبق مبرر للصبر فصمم العرب على الثورة .

« انقاذ الاراضي »

ان تطبيق المادة الثانية من صك الانتداب حمل كثيرين على بيع اراضيهم فرأى
أثرياء نابلس ان يتداركوا الاراضي فصاروا يشترون الاراضي وينشئون
عليها البيارات فاشترى في سهول غزة وبني صعب (سارونة) وييسات
والذين قاموا بذلك هم السادة الاستاذ عبداللطيف بك صلاح والحاج عبد
الفتاح آغا طوقان وداود والاستاذ عادل زعيتر والحاج غر النابلسي وحيدر
بك طوقان وصدقي افندي عبد المجيد والدكتور نديم صلاح والحاج عمر
العالول والشيخ محمد صلاح والحاج حسين جابر والسيد منير الاسمر والحاج
حيدر هاشم والسيد محمد الشنار والحاج سالم النابلسي وال ابي حجلة
وغيرهم كثيرون فانقذوا اراضي كثيرة قدرت بنحو خمسين الف درهم .
ومما هو جدير بالذكر احتفاظ كبار اصحاب الاراضي باراضيهم رغم

« الباب السابع »

« التمهيد والاستعداد للثورة »

« الفصل الاول »

(فكرة الثورة والدعاية لها)

كان المحاربون في الجيش العثماني والثورة العربية يتحرقون على تسليم (١) السلاح وضياعه ويعتقدون بأنه لن تحل القضية الا بالثورة وكانوا ينعون على قادة الحركة الوطنية اساليبهم السلمية وخطتهم السلبية وانتظارهم العون من غيرهم . وكان بعض رجال الحركة الوطنية (٢) يرى رأيهم وبيث دعايته بين الشبان . ثم نزل نخبة من رجال الثورة السورية يتحدثون عن ثورتهم بين عرب فلسطين الا ان الاكثرية الساحقة كانت ترى الثورة محالا واذا ذكرت قابلوا القائلين بها بالسخرية وبعضهم بالتهجم واصبحنا نرى ان العمل لها يحتاج الى تمهيد كبير مع الحزم والحكمة مدة سبع سنين من صيف سنة ١٩٢٩م حتى صيف سنة ١٩٣٦م بطرق مختلفة

(١) اندرت حكومة الاحتلال الشعب بتسليم السلاح ووضعه في اماكن معينة فكوموه اكداسا حتى ان بعضهم سلم السلاح القديم الاثري فلم يبق في البلاد سلاح واصبح اقتناؤه بمنتهى التكتم والحيلة .
(٢) كان رامز اغا النمر يقول انما تنقذ البلاد بالاحمرين الذهب والدم وكان قوله يقابل من اخوانه بالسخرية حتى اضطر الى استعمال العصا لعزة دروزه .

الضيق المالي فقد عرض على قاسم آغا النمر مبلغ طائلة لشراء ما هو مسجل عليه فابى وكان يقال اثنان بيدهما تهويد فلسطين قاسم آغا النمر في جبل نابلس والحاج سعيد الشوا في قضائي غزة وبئر السبع لانهما يملكان اكبر مساحة اراضي في البلاد . مع ان الاثنين كانا يضطران الى التداين من صناديق الائتام .

« مساهمة المرأة النابلسية بالجهاد »

لقد ظهرت في نابلس نهضة نسائية ساهمت بالاعمال الوطنية من الاسعاف والتشجيع وجمع التبرعات وأشهرهن الست مريم هاشم والسيدة بهيجة النابلسي أم واصف كال . والسيدة فاطمة البشناق عقيلة مصطفى بك البشناق والسيدة بهية محمد آغا أم محمد الحجاوي عقيلة الحاج طاهر الحجاوي .



(صورة الست مريم في الوسط وهياتها)

ومجهودات متواصلة واستغلال كل بادرة تبدر من الانكليز حتى اصبح الكل يعتقد بانهم هم سبب البلاء وان مقارعتهم يجب ان تكون في نابلس لخلوها من اليهود وان تخرج مظاهرات بغير اذن من الحكومة كما كانوا يفعلون فيما مضى . ولقد كنا نخبه من الشباب (١) الوطني فلم نترك وسيلة استعملناها للدعاية والاقناع في الاجتماعات (٢) الخصوصية وفي المظاهرات وفي المساجد والكتاتبة في الصحف الى ان تطورت القضية تطورا عمليا بعد ذلك التماوت (٣) والاستسلام .

« الاعتداء الاول »

اخرج مستر بنتويتش الصهيوني والمستشار القضائي لحكومة فلسطين

(١) منهم الاستاذ حمدي الحسيني (الغزي) وهو اول الشباب نعمة على المحتلين وكان ينتقل بين غزة ويافا ويلهب الشباب حماسة والاستاذ احمد الشقيري (عكا) وكان في الشمال كالاستاذ حمدي في الجنوب ثم تخرج السيد عبد المطلب فسه فكان يسانده في حركته .

(٢) لقد عقدنا بضعة اجتماعات سرية في بيت الشاب المخلص الحاج فوزي الخياط والذي توجهت ضده حملات قوية اخرت حالته فترك نابلس الى القدس فعمان حيث استقر ومثلها في بيت السيد جمال القاسم والسيد ضياعبده الذي اصابه ما اصاب الحاج فوزي وقد تفاهمنا مع عدد من شبان نابلس وطلابها المخلصين وقد عاهدتهم وعاهدوني على الخروج بمظاهرات بدون رخصة .

(٣) تولى توجيه قضية البلاد ذلك الجيل المتناحر الذي حدثت عنه في الباب الثاني من هذا الكتاب فكان عملهم عبارة عن مظاهرة سنوية في يوم وعد-



صورة الحاج فوزي الخياط

من القوانين ما جعلهم يلقبونه بمعمل القوانين وقد قدم القضايا على المتهمين في قضايا اضطرابات سنة ١٩٢٩م فحملت عليه الصحف حملة نكراء فتحمس آذنه السيد محمد عبد الغني ابو (١) طبيخ واطلق عليه رصاصة اصابته في رجله اصابة خفيفة .

وقد قبض عليه البوليس حالا فاعترف بانه انما عمل هذا العمل بدافع من نفسه وانه لم يدفعه احد وقد دافع عنه المحامي الاستاذ عوني بك (٢) عبد الهادي فحكم عليه عشر سنين واضطرت الحكومة لاجراخ بنتويتش من البلاد .

« مؤتمر الشباب في نابلس »

اعترف الانكليز بعدوان اليهود في حوادث البراق سنة ١٩٢٩م ثم سحبوا اعترافهم ولفقوا قضايا على العرب فحكموهم بالمؤبد والاعدام كما مر واصبحت الصحف تكتب بلهجة معادية مع تحميل الانكليز

- بلفور ياخذون رخصتها قبل يومين ويسرون من المساجد الى سراية الحاكم كالجنازة فيقدمون احتجاجا على وعد بلفور ثم يعودون الى بيوتهم .

(١) هو من قرية قباطية في قضاء جنين .

(٢) ثم اهمل هذا المقادي ولم يسأل احد عنه ولا عن ابيه الى ان بلغني احد المسجونين الذين كانوا معه عتابه فقامت يجمع مساعدات له كل سنة باسم جمعية الهداية الاسلامية وكنت ارسلها لابيه بموجب وصل عن يد السيد شفيق الحبش . وفي نفس الوقت جمعت اعانة مع وفد صفد لمائلات مساجين صفد .

محاكمتهم للقاضي البريطاني مستر كراسل المعروف بالسفاهة وقذارة اللسان
فحكمتهم ثلاثة اسابيع وقد صحت نطق القرار محاضرة بذيئة جداً .

« الاصطدام بالانكليز »

لما علم الشباب بالقبض على الدكتور صدقي ملحس والسيد جمال
القاسم تجمهروا امام السجن مدة الى ان نقل السجينان الى سجن القدس
فتركوا باب السجن وساروا بمظاهرة في الليل تم تفرقوا .
وفي اليوم التالي اجتمعنا في نادي الجمعية العربية ثم خرجنا بمظاهرة
صاخبة وسرنا في شوارع البلدة القديمة الى ان وقفنا بباب السراية القديمة
وكانت فيها المحاكم ويظهر ان الرئيس البريطاني طلب النجدة من البوليس
والجيش الذي كان مرابطاً في البريد فداهما من الخلف فاصيب بجراح
السادة صبحي استيتية (وقد بترت رجله) واحسان النمر (المؤلف)
ورشيد مرمش وايوب الخماش ونهاد جاموس وموسى زعتر وشفيق سعد
الدين ومحمود محمد طالب . وقد تفرق المتظاهرون والبوليس والجند في
ازقة البلد القديمة فافسحوا البوليس لطمها ولكها .

« مظاهرة السيدات »

وفي اليوم التالي خرجت (١) السيدات بمظاهرة كبيرة هي الاولى
من نوعها ولما بلغت شارع السينا القديمة وجدن ان الجندي البريطاني قد سد
(١) اشتركت المرأة في النضال الوطني منذ سنة ١٩٣٠م وان في نابلس جمعية
نسوية برئاسة السيدة مريم هاشم اما التي قامت بهذه المظاهرة فهي السيدة بهيجة
التابلسي ام واصف كمال عقيلة الحاج سعيد كمال .



صورة الدكتور صدقي ملحس

(صورة السيد جمال القاسم)

المسؤولية في جميع الصحف العربية فنضجت الدعاية لاسيما عند الشباب
الا ان الشيوخ ظلوا على حالهم من احسان النية بالانكليز .
ثم ظهر ان الانكليز على اثر الحوادث وضعوا اسلحة في المستعمران
اليهودية فتنادى شباب عرب فلسطين لعقد مؤتمر في نابلس في ٣١ تموز سنة
١٩٣١ م وكان يلتهب حماساً وكانت جميع الخطب موجهة ضد الانكليز فاستعملوا
كل ما يستطيعون للضغط لعدم القيام بمظاهرات في منتصف اب فنجحوا
على انه بعد هدوء نسبي و ليلة ٢٣ اب اي بعد ثلاثة اسابيع قبضوا على
خطباء المؤتمر المتحمسين جداً وهم الشيخ صبري عابدين (الخليل)
والدكتور صدقي ملحس والسيد جمال القاسم (من نابلس) وقد وكلا



(صورة القسام)

بالقضاء على الشيخ القسام وقسم (١) من جماعته في احراج يعبد فكان خروجه بهذه الصورة والقضاء عليه مؤلماً . الا ان عمله كان فيه تحدي المحتلين وافهامهم ما تنطوي عليه النفوس وتحدي قادة الحركة الوطنية الذين ركنوا الى المظاهرات والاضراب والاحتجاجات لا سيما رجال الدين . وقد حم القضاء على القسام وعصبته بصورة ختمت بمنتهى الوقاحة وسوء الادب من قائد البوليس الذي قام بالتطويق وامر باطلاق النار فانه اهانه كثيراً اذ داس على رقبته امعانا بالاهانة ومهما كان الامر فان الكتاب قدروا خروجه فاستشهاده حق التقدير وعدوه رمزاً للتضحية .

(١) يقول بعض جماعته انه لم يكن يريد الخروج في ذلك الوقت بل انه خرج لتدريبهم بعد التفاهم مع الشيخ محمود الصفوري فاستشهد معه اربعة وجرح اربعة وافلت بعضهم اذ لم يكونوا معه الا ان كثيرين ادعوا انهم قساميون فاشتغلوا باغتيالات ومجازر سنة ١٩٣٨م فشوهوا سمعتهم .

الشوارع وهم يصوبون بنادقهم اليهن بكل وقاحة فتفرقن في البيوت المجاورة ووقع الاصطدام بين الجند والشباب العربي وقد اطيحوا على الجند من الامام والخلف فكسروا رجل ضابطهم كليلز واخذوا بنديقتين واسروا بعض الجنود وفر الباقون بمشقة .

« القبض على المتظاهرين وسجنهم »

وفي الايام التالية قدمونا للمحكمة المنعقدة برئاسة الحاكم البريطاني فحكم نحو خمسين شابا بالاشغال الشاقة مددا تتفاوت من ثلاثة اشهر الى سنة (١) مع كفالة بعد الخروج وحكم مثل هذا العدد بكفالات .

(خروج القسام واستشهاده في جبل نابلس)

بعد انهيار العرش الفيصلي في دمشق سنة ١٩٢٠م انتقل كثيرين من سوريا الى فلسطين منهم الشيخ كامل القصاب الذي عمل على جمع التبرعات من اهل اليسار فبنى مدرسة وجامع الاستقلال في حيفا وقد عين للتدريس والخطابة في هذا الجامع الشيخ عز الدين (٢) القسام الذي استغل دروسه وخطبه للحث على الجهاد وقد تعرف على كثيرين وتبادل واياهم الثقة فكون جمعية سرية اخذت تعد السلاح والعتاد للخروج بالثورة وقد انتشروا في اللواء الشمالي . ثم فوجئنا في صيف سنة ١٩٣٥م

(١) الذين حكموا سنة هم السادة : فوزي الخياط واسعد عبد الرحمن المصري واهراميم الخماش وعمر البط ومحمد علي دروزه وواصف كمال وعادل كنعان والباقون ثلاثة اشهر فما دون وقد استأنف الاستاذ عادل زعير الاحكام فنزلت عنهم ما عدا حكيمي فانه ظل كما هو ثلاثة اشهر لانه باعترافي وقد قضينا المدة جميعها بالاشغال الشاقة .

(٢) اصله من اللاذقية في سوريا .

« الفصل الثاني »

(التطور العام)

(حراسة الحدود والاصطدام العام)

على اثر حوادث شباب نابلس هب شباب فلسطين فعدوا مؤتمرا وانتخبوا له لجنة تنفيذية وقد تحقق مندوبوا الشمال في اللجنة التنفيذية لمؤتمر الشباب من تهريب اليهود من السواحل والحدود وفي الاجتماع التاريخي الذي عقدته اللجنة المذكورة يوم الاحد الموافق ٢٨ مايس سنة ١٩٣٣م قام

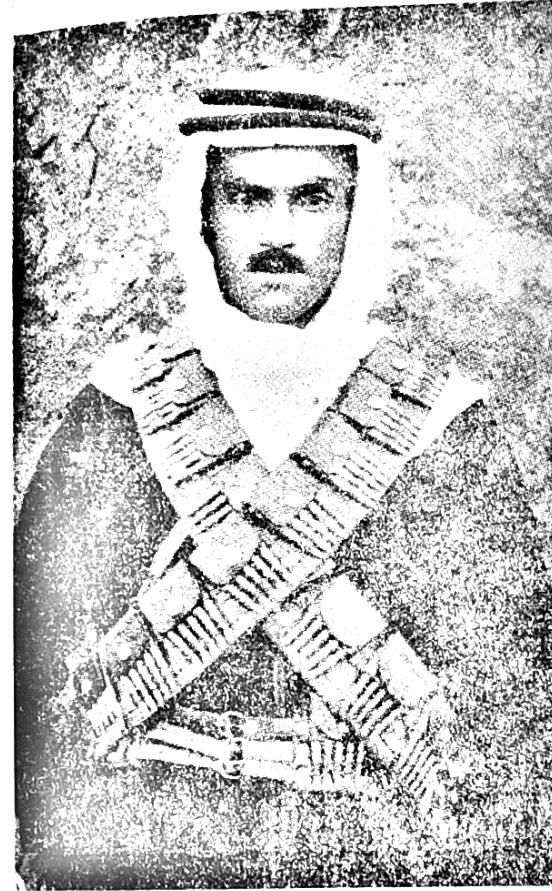


(صورة الشباب مع عرب السويدج)

يرى المؤلف احسان النمر قاعداً عن اليمين والسيد سعيد الخليل السكرتير قاعداً عن اليسار والرئيس يعقوب بك الخليل واقفاً في الوسط - له سوى شخص واحد ولم يبق عند الحكومة ضابط امن سري او علني الا استخدمته حتى تمكنت من القبض عليه بحيلة .

(مشاكل بيوع الاراضي)

كانت الاراضي التي باعها سرسق والرئيس والتيمان من اثرياء سوريا ومصر مملوءة بالزراع كعرب الحوارث والزبيدات وطبعون وغيرهم فكانت الحكومة تجلبهم عن اراضيهم بالقوة وتسلمهم للمشتريين فكان يقع منهم قتلى وجرحى ويقبض على اخرين فيودعون في السجن فيضج الناس ويتأولون. (اضطراب الامن)



(صورة ابو الجلدة)

وكانت حوادث الامن العادية تشغل دائرة الامن كثير احتى خصص ربع الميزانية للامن وحده لان الشعب لم يكن يتعاون مع الحكومة وكانت هذه القوة تطارد الواحد (١) مدة سنتين .

(١) من امثلة ذلك رجل اسمه احمد ابو جلده من قرية طمون قضاء نابلس فقد تشرد من وجه الحكومة ولم ينضم-

الكشافة وسكان الحدود بمثل ذلك .

ولما كانت كشافة ابي عبيدة في طولكرم في موقف حراسة على الساحل جوار مستعمرة نائانيا باغتهم نحو ثلاثمائة شاب من اليهود . وبعد مشاجرات قبضوا على قادتهم (١) والقوم في حفرة وهم في اغماء وكان راكبوا الدراجات النارية قد تمكنوا من الافلات فأخبروا طولكرم ونابلس على انهم قتلوا وجرح غيرهم فاصبحت طولكرم مضطربة بمساعي السيد سليم عبد الرحمن وما زالت تتطور وقد طفح الكيل . فقررت اللجنة التنفيذية العربية الاضراب العام والقيام بمظاهرات دورية في المدن العربية الكبرى في فلسطين فحصلت مصادمات سنة ١٩٣٣م في القدس ويافا وكانت الاخيرة شديدة ضويق فيها الرئيس موسى كاظم (٢) باشا الحسيني فرض ومات . ثم قبضت الحكومة على عدد كبير من الزعماء فتوقفت المظاهرات مع الالم الشديد وماتت اللجنة التنفيذية بموت رئيسها وظلت البلاد بدون هيئة عامة حتى اضراب سنة ١٩٣٦م .

(١) هم السادة سعيد العنبتاوي واحمد محمود التايه والاساذ شاكرا الخردجي الدمشقي . وكان الشبان اليهود يلقون عليهم شباك الصيد .
(٢) كان متصرفاً في العهد العثماني وكان هو رئيس المؤتمرات والوفود واللجنة التنفيذية العربية . وكان يخفف من حدة الحزبية العائلية لرابطة القرابة بينه وبين النشاشيبي الذي كان يتحملة ويهضمه ولم تكن زعامة موسى كاظم باشا من النوع الذي يسد الفراغ وتحتاجه الامة اذ ذلك بل كانت تقليدية . ولو وجدت فيه القابليات كلها ما استطاع ان يعمل كثيرا لان الجيل الذي اشتغل معه وترأسه كان رجميا ضعيفا وهو والد الشهيد عبد القادر الحسيني .

السيد عبد المطاب (١) فضه وفضح التهريب على الحدود والسواحل فاقتربت الاحتجاج على الحكومة والعمل لحراسة السواحل والحدود فايدت الاكثرية (٢) هذا الاقتراح وقررت العمل فوراً .
وفي اليوم التالي خرجنا الى الساحل الجنوبي بين يافا والمجدل حيث عرب السويرح واخذنا عليهم العهد لحراسة منطقتهم وقام الاعضاء بتكليف



(صورة السيد سليم عبد الرحمن)



(صورة السيد سعيد العنبتاوي)

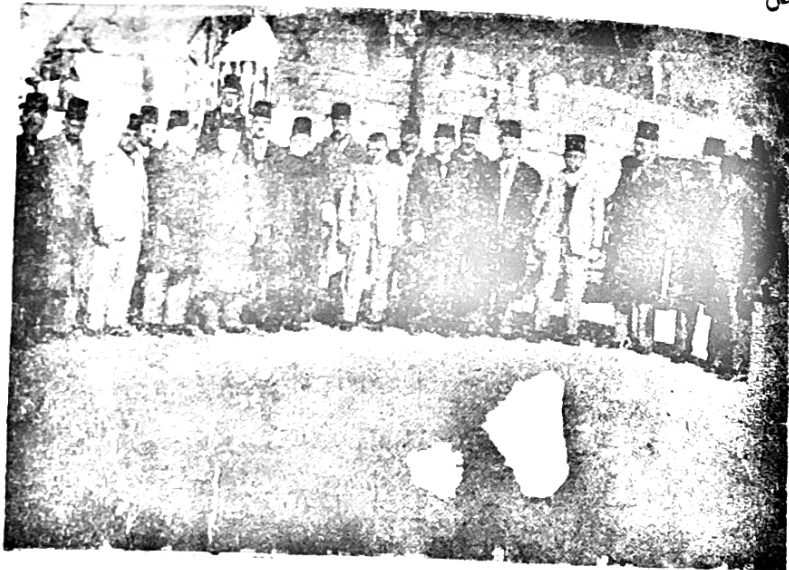
(١) هو عضو عكا وكان من الشباب المتحمس المخلص .
(٢) كان من اساليب الحكومة استنجاز بعض اعضاء ليعملوا على احباط كل اقتراح وهذا ما حمل اللجنة على تنسيب دعوتي عن نابلس لعلهم بقوة حجتي ولم يكذ السيد عبد المطاب يتكلم حتى نهض مندوب الناصرة اطف عوده للرد عليه بحجة ان الاحتجاج على التهريب يعني الرضا بالهجرة فطلبت الاحتجاج مع التحفظ برفض الهجرة ووعده بلفور والانتداب فنجح الاقتراح .

(العمل للتخلص من حزبية القدس العائلية)

لم يبق شك عند احد بأنه لا يمكن النجاح مع هذه الحزبية العائلية فالعمل الحازم هو اقتناع الكل بالتخلي عنها والسير بالقضية على اساس جديد وكان العمل لهذا الامر يحتاج الى وقت مناسب والى عناصر معتدلة مخلصه . ونظراً لان الحزبية قد تسربت الى الشعب ونظراً لما لاقته من الفشل وعدم التجانس وعدم امكان العمل مع رفقائي (١) في المدارس ومع الشباب (٢) الوطني بعد المدارس رأيت وجوب العمل مع الرجال الشعبيين (٣) الذين استطعت ان اوجد لي في نفوسهم ثقة . وبعد العمل سنتين قنعوا بالفكرة ودعوا الى اجتماع في جامع الانبياء لم يكن فيه من الشباب الوطني المتعلم غيري فقررنا العمل لتوحيد نابلس وتكليف الحاج

(١) قمت بتأسيس جمعية اخوانية اثناء الدراسة في مدرسة النجاح وكلية الشويفات فلقيت عننا وعدم اخلاص كبير عرفني الشيء الكثير عن نفسية الجيل الجديد (٢) لم يكن تجانس بين المشتغلين بالقضية الوطنية وقد اندس بينهم اشخاص كانوا على جانب كبير من الدس والفساد وقد صارحتي احدهم قائلاً عن الشيوخ انهم اذا كانوا متصالحين لم يكن شان لمثلي ومثلك . وكان منهم تفعيون اثروا باسم الوطنية واخرون يتصلون بالحكومة فاضروا ضرراً بليغاً وقد اطلق عليهم اسم وطنجية اي اتخذوا الوطنية فرصة معاشية . ومنهم من نفروا الناس بكبرياتهم واتهامهم بالخيانة (٣) كان منهم السادة الحاج حامد الشنتير وصادق الحناوي ومحمد الدبس والحاج محمود عواده والحاج خورشيد الشخشير والحاج توفيق صلاح واسعد عبد الرحمن والحاج محمد ابي الروس والحاج حسين يامين واسعد وحسن الخليلي وتوفيق استينيه وفارس قريتهج ومحمد الصابر وقد عقدنا عدة اجتماعات في بيوت السادة عواده وفريتهج والدبس والحاج فتوح .

توفيق حماد وقاسم آغا النمر لدعوة الوجهاء من مختلف النزعات للاتحاد . وقد ذهب وفد منا فزار هذين الوجيهين وكلفهما فقبلا مع الشكر وكنت اتعمل بهما فاقف على التطورات كل يوم جمعة . كان رجالات نابلس اربع فئات مجلسيين ومعارضين واهالي ديوقراطي وحياديين وبعد اتصالات بين الوجيهين المذكورين . والفئات الاربعة تكونت كتلة عامة باسم حزب التوحيد : فكان عن الحيايين السادة الحاج توفيق حماد وقاسم آغا النمر والاستاذ عادل زعيتر وعن المجلسيين السادة فريد العنبتاوي ومصطفى البشناق وعبد الرحيم التميمي وعن المعارضين السادة احمد الشكعة والحاج عبد الرحيم النابلسي والحاج



(صورة وجهاء نابلس مجتمعين للاحتفال بالوفد السوري)

طاهر المصري وغن حزب الاهالي الديموقراطي السادة الاستاذ عبداللطيف صلاح وعبدالفتاح آغا طوقان والشيخ عبدالكريم صوفان والحاج سعيد كال وعزة افندي الطاهر وتوفيق افندي عرفات وقد وافقوا جميعاً على الانفصال عن حزبية القدس ما عدا الفريق المجلسي فانهم ابوا الموافقة على الانفصال عن الحاج امين ووافقوا على التفاهم المحلي فاستمر تفاهمهم حتى سنة ١٩٤٦م.

(مؤتمر يافا الشعبي)

ولم يقف الامر عند هذا الحد بل اتصلنا بالشباب الشعبين في جميع انحاء فلسطين وعقدوا مؤتمراً شعبياً في يافا في مايس ١٩٣٣ وسمي المؤتمر الثامن دعوا اليه راغب بك النشاشيبي والحاج امين افندي الحسيني وكلفوها بالاستقالة من منصبيهما رئاسة بلدية القدس ورئاسة المجلس (١) الاسلامي للبعد عن كل شيء حكومي وحل الحزبية العائلية الراهنة فلم يحضر راغب بك النشاشيبي بنفسه بل ارسل بعض جماعته وعززهم بيرية بالموافقة على الاستقالة . وحضر الحاج امين الحسيني مع حشد من جماعته واعتلى منصة الاجتماع مدة كبيرة يقنع المجتمعين بلزوم بقائه على كرسي المجلس الاسلامي وقد فسر هو وجماعته هذا التكليف بأنه دس وفساد من الحكومة واليهود ففشل الاجتماع وظلت الحزبية العائلية تقود البلاد الى الانتحار والدمار.

(التفاهم العام في نابلس)

اجمع جميع عرب فلسطين وغيرهم بأن نابلس وجبلها افضل موقع

(١) كان نصف راتبه من الوقف والنصف الاخر من الحكومة وكانت مدته رئاسته قد انتهت.

لثورة والنضال وان القضاء على القسام وجماعته في سويكات دل على انه يستحيل القيام باي عمل ما لم تكن البلاد جميعها تسنده وتؤازره وظهر ايضا من كل مشروع او عمل يمكن الاقدام عليه في نابلس انه لا بد من التفاهم مع الجميع لا سيما الاقطاب الاربعة الذين كانت كلمتهم هي النافذة وهم سليمان بك طوقان والحاج عبد الرحيم النابلسي والحاج احمد الشكعة والحاج طاهر المصري .

والحاج طاهر المصري .
هذا ومنذ تولي سليمان بك رئاسة البلدية صار رجالا بيوت الحكم السابقة يتصلون به ويرون فيه الشخص الذي يحافظ على كرامتهم وقد اتصل بشيوخ قرى جبل نابلس جميعه وبات من الضروري اتصال الشباب بالشيوخ وازالة سوء التفاهم الذي حصل بعد حوادث نابلس سنة ١٩٣١م وكنت اتصل بسليمان بك طوقان وبالحاج عبد الرحيم النابلسي بعد تفاهم الامور التي تتعلق (١) بجمعيتي الهداية الاسلامية والرياضية والشئون المحلية العامة . وقد اتصل السيد اكرم زعيتر بالسيد حكمت ابن الحاج طاهر المصري من الاقطاب الاربعة وعن طريقه اتصل برابع الاقطاب ومحورهم الزعيم احمد الشكعة وقد اوجد اتصاله تفاهماً بين هذه الجهة والسيد بن واصف كمال وممدوح السخن وشباب النادي الرياضي . وقد اوجدت صلة بين الحاج حسن افندي حماد وسليمان بك طوقان واصبح

(١) اسست هاتين الجمعيتين لكسب الثقة والتكامل وقد جعلت باكورة اعمالها قرار منع المسكرات والتدخين فاتصلت بي جمعية منع المسكرات العالمية بفرعها بالقدس وبتماوني معها ومع جمعيات الهداية الاسلامية في الاقطار العربية اصبحت عالمية في مدة سنتين وبعد استقرار دعوت لتشكيل هداية رياضية فانتمى لها مائة وخمسين شابا فكان المجموع ستمائة عضو وقد قامت بأعمال كثيرة لا سيما في الثورة وكسبت ثقة كبيرة .

يتصل به الاستاذ عادل (١) زعتر على حساب وكالته لقضايا البلدية فتمت صلة الحيايين . وبهذا اصبح قطب الرحي واليه اتجهت الانظار وقد صرح لي بقوله : (سيرى الذين يرونا معتدلين باننا اكثر تطرفا منهم متى ازفت ساعة العمل .) وقد سر الشعب لهذا التفاهم والتضامن وعلقوا عليه امالهم .

(عرض المجلس التشريعي ثم سحبه)

لما وقعت الحرب الحبشية الايتالية تحركت مصر تطالب بحقوقها فعقدت معها بريطانيا معاهدة وتحركت سوريا فدعت فرنسا اقطاب السوريين الى باريس للمفاوضة . وكان عرب فلسطين في يتحفزون فعرضت عليهم بريطانيا مجلساً تشريعياً فتساهل العرب وقبلوه الا ان اليهود رفضوه واثاروا البرلمان (٢) البريطاني ضد مشروع المجلس التشريعي فمنعته الاكثية الساحقة فاشتمد الغليان ونودي بمقاطعة اليهود فحصل توتر ونفور فتراسق ثم قتل فنتج عنه الاضراب فالارهاب فالثورة كما يتبين في الباب الاتي .

(١) كانت بين ابناء الشيخ عمر والاقطاب حزازات كانت السبب في تفهمهم وقد اثرت في حركة البلد وتضامنها امدأ .

(٢) ومن اغرب ما حصل ان وزاره المستعمرات استعملت نفوذها لانعاع اعضاء البرلمان بالتصويت فلم يكن معها سوى اقلية وصوتت الاكثية ضد المجلس التشريعي ولهذا فان كثيرًا من الحكماء وقواد البوليس في الثورة كانوا يمالئون العرب .

« الباب الثامن »

« الثورة الكبرى »

« الفصل الاول »

« الاضراب الطويل »

(اعلان الاضراب (١) مع الاستمرار)

استمر العدوان الفردي بين العرب واليهود لاسيا بين يافا وتل اييب . وفي ٢٠ نيسان سنة ١٩٣٦ قامت يافا بمظاهرات تريد مهاجمة تل اييب فصدها البوليس بالقوة فقتل عريبان وجرح اثنان وثلاثون عربياً من رصاص الانكليز . فاجتمع وجهاء يافا برئاسة السيد عمر البيطار فقرروا الاضراب وخابروا الزعيم احمد افندي الشكعه وكان في مكتبه نخبة من وجهاء نابلس فوافقوا على الاضراب على ان يكون مستمراً لاجل غير معلوم فوافقوا وخابروا باقي مدن فلسطين فأضربت في الحال .

« تشكيل اللجان القومية »

بات لزاما على الامة العناية بالعمال المضربين وذوي الحاجات فشكلت لجنة في كل بلد للعناية بهم ولمراقبة الاضراب والاتصال بالبلدان سميت اللجنة القومية . فكانت هذه اللجان تشرف على الاضراب وسيره حتى (١) كانت سوريا اضربت اضراباً طويلاً دام نحو شهرين فاقتدى بهم عرب فلسطين ونظموا شؤون اضرابهم مثلهم .

النهائية فهي تتسلم المساعدات وتوزعها على المحتاجين وهي المرجع في كل شيء فقد تعطلت الهيئات حتى البلديات فبقيت اللجان القومية هي المسؤولة وحدها عن كل شيء .

« تشكيل الاحزاب واللجنة العليا »

بعد موت موسى كاظم باشا الحسيني سنة ١٩٣٣ انتهت اللجنة التنفيذية العربية ففكر الجميع بتطور الوضع وبايجاد رئاسة الا ان الامل بالانفاق كان ضعيفاً . وفي سنة ١٩٣٤م وقعت انتخابات (١) المجالس البلدية فخسر راغب بك النشاشيبي كرسي بلدية القدس فاجتمع اصحابه من جميع انحاء فلسطين ونسقوا انفسهم باسم حزب الدفاع وولوه رئاسته . فقابلهم المجلسيون بالمثل ونسقوا حزبهم باسم الحزب العربي الفلسطيني وولوا رئاسته للسيد جمال الحسيني . وكان في البلاد حزب (١) استقلال قد توقف فاعاده رجاله واعتبرت اللجنة التنفيذية للشباب حزبا وقام الاستاذ عبداللطيف بك صلاح واعاد تشكيل حزبه (الاهالي) باسم حزب الكتلة . وقام الدكتور حسين الخالدي رئيس بلدية القدس بتشكيل حزب باسم حزب الاصلاح . فاصبح في البلاد ست هيئات وقد تخابرت على ان تجتمع وتتفاهم تفاديا من غضب الشعب فكونوا ائتلافا من رؤساء الاحزاب .

(١) كانت هذه الانتخابات بمنتهى التنافر ولهذا هب المعارضون ونسقوا حزبهم وولوه الرئاسة لان الغرض كان اسقاطه حتى لقد تفاهم جماعة المفتي مع اليهود على ذلك .
(٢) شكله عوني بك عبدالهادي بايعاز ومساعدة الملك فيصل الاول ملك العراق .

وبمجرد اعلان الاضراب وتشكيل اللجان القومية شكل الحاج امين افندي الحسيني لجنة لتقبل الاعانات من الخارج والداخل وتفاديا من التناقض ضموا لجننتهم الى الائتلاف واطلقوا عليها اسم اللجنة العليا .
وفي ٢٥ نيسان اجتمعت اللجنة العليا برئاسة (١) الحاج امين افندي الحسيني وقررت الاستمرار بالاضراب والقيام بجولة في جميع بلدان فلسطين وابرقت الى جميع ملوك وامراء ورؤساء العرب تعلمهم بعزمها وتستجديهم .
« تهجم ديزنكوف ورد سليمان بك «٢» »

في ٢٠ نيسان شيع اليهود تسعة من قتلام الذين قتلتهم عصابة مجهولة (٣) قرب نور شمس ولما وصلوا امام بلدية تل ابيب وقفوا فالتقى الادون ماير ديزنكوف رئيس بلدية تل ابيب خطابا تهجم فيه على العرب ونسب اليهم المهجبة والوحشية .
وفي يوم الجمعة الموافق ٢٢ نيسان خرجت مظاهرات من مساجد نابلس واجتمعت تحت المجلس البلدي فخطب فيهم سليمان بك طوقان راداً على الادون ديزنكوف فنسب العدوان الى اليهود مندداً باعتداءاتهم فيما مضى وقد كان لهذا الخطاب دوي كبير محترم لا سيما بنظر الحكومة وقد اختير سليمان بك للرد لان نابلس عربية محضة كما ان تل ابيب يهودية محضة .
« اخلاص البوليس والموظف العربي وانفته »

كان من تدليس (الوطنجية) النفور من البوليس والموظف العربي واتهامه بالخيانة واتهام من يتصل به . الا ان الحوادث اثبتت خلاف ذلك
(١) حتى الساعة لم يكن الحاج امين رئيساً مسؤولاً ومنذ الان اصبح رئيساً مسؤولاً .
(٢) ومنذ الان لمعت شخصية سليمان بك واتجهت اليه الانظار واستمر يعمل ويقف مواقف طيبة وقد نفع كثيرين لا سيما في نابلس وجبلها ولكن التحامل كمادته ظل يتابعه الى ان كان الانقلاب في العراق سنة ١٩٥٧ فقتل هناك اذ كان من وزراء الاتحاد (٣) ويترجح انهم انكليز لبسوا ملابس عربية كي يوقعوا بين الشعبين .



(صورة ابراهيم النجمي الغزي)

عربياً واذ لم يكن بيد اخوانه بندق بل هراوات فانهم لم يقابلوه بالمثل بل انسحبوا واعلنوا اضراب البوليس في لواء نابلس ومالوا الى ترك الخدمة فنصحت (٢) رئيسهم العريف السيد محمود ابراهيم النجمي الغزي بالمدول الى البقاء على ان يطلبوا تبديل الهراوات بالبندق وان يسيروا وحدهم فلا

(٢) كنت على خلاف اولئك الناس فكنت اصادق الموظفين واتصل بهم واطلع منهم على اسرار كثيرة مما يجري في الدوائر ومنهم هذا العريف وكان نبيلاً مخلصاً.



صورة السيد سليمان بك طوقان

وان الموظف العربي بوليسا او عاديا لم يكن اقل اخلاصا من اخوانه غير الموظفين بل اشرف من كثير من تجار الوطنية المزيفين (الوطنية) ولما كان الاضراب وصار الانكليز يغشون منازل العرب للتفتيش كان البوليس العربي يقاوم ويطلب الامهال والتريث فصار البوليس البريطاني يوجه اليه الاهانات واخيرا اطلق احدهم النار في قاقون (١) فقتل بوليساً

(١) كان صاحب البيت يصلي الصبح فطلب البوليس العربي الامهال حتى يتم صلاته فأصر الانكليز فقاومه العربي فأطلق الانكليزي عليه النار فقتله .

يخالطوا الانكليز فلبى طلبهم في الحال .

وهكذا فقد اظهر البوليس العربي اخلاصا وكذلك سائر الموظفين وقد صاروا يقدمون عشر رواتبهم مساعدة للمضربين .

(التحدي ورد الفعل)

قامت اللجنة العليا بزيارات دورية لمدن فلسطين فكانت تقابل بمهرجانات كبيرة فاوقفتها الحكومة وانذرتها . وفي ٧ مايس (ايار) قررت اللجنة العليا واللجان القومية الامتناع عن دفع الضرائب فصارت الحكومة تحجز امتعة الناس ولكنها لم تجد من يشتريها . واخيرا وبعد مرور خمسة اسابيع على الاضراب وبدلا من ان تلطف لندن الجو عكرته فاعلنت وزارة المستعمرات منح اربعة الاف وخمسة مائة عائلة يهودية جوازات سفر لفلسطين . فرأيت ان افضل جواب على هذا هو الدعوة لنقل البضائع من الحوانيت الى البيوت . ففي يوم الجمعة اخبرت مراقبي الاضراب بأن يعضوا النظر ساعتين وخطبت في الجامع الحنبلي حيث يكثر اصحاب حوانيت الفاتورة وكلفتهم بنقل بضائعهم من الحوانيت الى البيوت ، وان الاضراب سيطول لبضعة اشهر . فخرجوا الى حوانيتهم فنقلوا ما فيها الى بيوتهم حيث باعوها ونجت من العطب واستراح مراقبوا الاضراب . وقد اقتدت باقي مدن فلسطين العربية بنابلس . وقد تداركت بهذا الامر الملايين . والذين لم ينقلوا بضائعهم فقد خسروها . وقد استعملنا الدكاكين لاختفاء السلاح فيما بعد .

(مقاطعة اليهود واثرها)

لم يقاطع العرب اليهود في فلسطين فحسب بل في

لبنان (١) وسوريا ايضا فكان لهذا اثره البالغ عليهم لاسيا تجارهم وعمالهم . ومن قرأ خطابات رجالهم شرتوك وابن غوريون وغيرهما يتحقق مفعول هذا السلاح فيهم وحنقهم على العرب وعلى اضرابهم فقد ضويقوا جدا وقد افلس كثير من تجارهم وتعطل كثير من عمالهم .

(احوال العرب في الاضراب)

كان العرب في غاية البهجة والسرور والاتحاد والتضامن وتحدي الخصوم . لقد اقفلوا المقاهي وفتحوا نوادي شعبية (مضافات) وكانوا يخرجون بعد صلاة كل جمعة بمظاهرات (٢) صاخبة وفي لواء نابلس منذ البدء كسروا القانون واصبحوا يبيعون الاشياء المنوعة في الشوارع علنا كالدخان . وقد فتح الاطباء (٣) عياداتهم للفقراء والمضربين وصار الناس يتزاورون كالعادات السابقة وقد اوقفوا المطالبة بالحقوق وسائر القضايا وصاروا يحلون مشاكلهم فيما بينهم ولم تحدث حوادث مخرلة

(١) تولى مراقبة المقاطعة في لبنان لجنة برئاسة السيد معروف صعب زعيم شباب صيدا وقد اصطدموا بالدرك اللبناني فقتل ثلاثة وقبض على معروف صعب رئيسهم . وكذلك في سوريا فقد كان يراقب الاضراب لفيف من الشبان النشطين اصحاب القمصان السوداء برئاسة فخري بك البارودي .

(٢) وكانوا في المضافات والقرى يدعون سليمان بك لجولات فيخطب في النوادي والقرى ويتلوه السيد اكرم زعتر فكان لهذا العمل اثره في تهينة جولاء نابلس . (٣) وكانوا يتسللون الى الجبال لمداواة الجرحى حتى ان الطبييين صدقوا ملجس واحمد الطاهر كانا يأتزان لثلا يدل سيرهما على مكان الجرحى .

بالامن (١) وقد ارتفع المستوى الاخلاقي والادبي ارتفاعاً كبيراً جعل
البلد في نفسية السلف الصالح رضي الله عنهم . وكانت المجالس والسهرات
تشغل بقصص البطولة السابقة واللاحقة وعن حوادث واخبار قضيتنا
وقضايا العالم العربي وكانت الخطابات لا تنقطع واصبح الجميع يتنافسون في
اعمال الخير وقد تبرعت النساء (٢) بجليهن بالاضافة للاموال لمساعدة
المضربين والشوار فيما بعد .

« الفصل الثاني »

(الارهاب والتخريب)

(الاعتقاد بعدم جدوى الاضراب)

اخذت السلطات تزدي عمل العرب بكل شيء وقامت بسلسلة من التهجم في
خطابات المسؤولين بنسبة المهجيرة والوحشية والخطا للعرب من خطاب ديزنكوف
الى المندوب السامي الى وزير المستعمرات واخذوا يمنعون رجال العرب من
الزيارات والخطابات فاقفوا تجوال اللجنة العليا وقرقوا رؤساء البلديات (٣)

(١) بلغني ان بعضهم طافوا ليلا على البيوت لجمع مساعدات باسم شراء العتاد
فحققت عنهم وفي الليلة التالية احرقوا بركة المتهادي وانذروا بالقتل فانقطع الاخلاص بالامن .
(٢) تقاعس الاثرياء عن تقديم الواجب خشية الحكومة في اول الامر وفي
رثائي الشهيد السيد داود السلعموس دعوت المرأة للعمل والتبرع بالخلي مبكنا على
المتقاعسين ففعلن واقتدت بنساء نابلس سائر نساء العرب في فلسطين .
(٣) عقدوا اجتماعهم في رام الله فقرروا الاضراب بحماسة شديدة فضوا بها على
ما كان ينسب لهم من التهاون والتراخي .

وصاروا يعتقلون الشبان العاملين وصارت الحكومة تلقي النشرات
الافسادية من السباء بالطائرات على المدن والقرى العربية . وصارت
صحفهم وصحف اليهود تشن الغارات على العرب وتطلب من الحكومة
استعمال القوة لحل الاضراب وايقافه فصار ضعيفوا الايمان يهمسون بعدم
جدوى الاضراب وصرنا نعتقد بان الاضراب وحده اسلوب ضعيف قد
ينتهي على غير جدوى فينبغي ان يصحبه شيء من الارهاب فيكون
سلاحا ذا حددين يخيف ضعيفي الايمان والحكومة .

(الاستعداد للارهاب والثورة)

قت بتأسيس جمعية الهداية الاسلامية سنة ١٩٣٤م للاصلاح الاخلاقي



بادناً بمحاربة المسكرات والتدخين
وفي نفس الوقت انوي العمل
لهذين سريين وهما الاستعداد
والاعداد للثورة . ولحزب سياسي
يعمل للتوجيه الصحيح . وقد
وفقت لكم ذلك الا ان رجال
السلطة بدأوا بعد سنة او اكثر
يتساءلون ويراقبون فقد قال لي
السيد منيب ابو فاضل ازكى
رجال الامن العرب : « لقد
اصبحت تأتي بعد الحاج امين

(المؤلف احسان النمر في سنة ١٩٣٦)

لم تألف مثل هذا العمل واخذت تهدد اللجنة القومية ورئيس البلدية سليمان بك طوقان فاذايغت نشرة منهم بطلب الهدوء والصبر على الاضراب فتضايق الجميع منها فاشرت بالقاء اخرى على مركز بوليس المدينة فالتقاهما الحاج رامز نفسه



(صورة الحاج رامز خريم)

الحسيني في الاهمية . وقال لي السيد سعادة الجلاد الكرمني من ضباط المباحث العرب : « لقد راقبناك كثير ا فلم تتمكن من اتهامك » اما انا فقد وفقت الى ضم الاشخاص الذين احتاجهم وقد تفاهمنا على الخطة والعمل لها . قد اتصلوا بحراس مخزن دائرة الاشغال فحصلوا على (٧٠) اصبعاً من الديناميت ومعها الفتيل وعلى مسدس بلجيكي وبنادق صيد صار يتمرن عليها شباب الهداية .

(صنع القنابل والقاوها بنظام)

كان الحاج رامز خريم (١) قد تعلم صنع القنابل اليدوية من النوع البسيط من السبعين اصبع ديناميت التي حصل عليها (٢) السيد رضا عايش احد اعضاء الهداية الرياضية وكان سواقاً في دائرة الاشغال ولم يكن احد يستطيع القيام بمثل هذا العمل . وقد صنعها الحاج رامز من علب التنك للمربيات ثم من مشاحم السيارات . وهذا يدل على ما كان عليه العرب هنا من العجز والضعف .

وبعد تهديد اللجنة العليا رمى الحاج رامز خريم القنبلة الاولى على سراية الحاكم البريطاني . فجنحت الحكومة وضافت ذرعاً بهذه القنبلة لانها

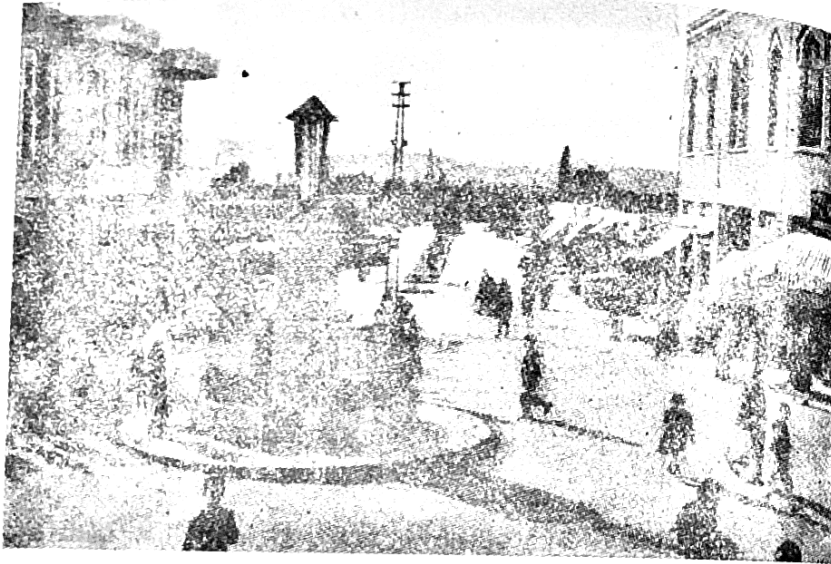
(١) هو حلاق بسيط كانت دكانه يجانب مقام الشيخ بدران .

(٢) كان الديناميت يؤخذ برخصة من دائرة الاشغال ومن وجد عنده بدون رخصة او اي نوع من انواع السلاح نكل به وحكم عليه بالسجن والاشغال الشاقة . وكان حارس دائرة الاشغال عبد الجليل الحماد من بلاطه يعطي لرضا عايش .

كانت تعادل معارك كبيرة لانه لم يسبق ان تجاسر احد على شيء من هذا
لا سيما على البريطانيين الذين شمخوا واذلوا البلاد بغطرستهم وكبرياتهم
وقد قتلوا الروح الحربية ولم يعد احد يتصور امكان العمل لشيء اراهاني قطعياً.

« توسيع نطاق الارهاب والتخريب »

اعلنت الحكومة منع التجول فاشرت بكسر مصايح الشوارع
لمنع دخول الدوريات الى المدينة ورفعنا الكشافة وتسلم الحراسة الارهابيون.
وارسلنا من قنابل الحاج رامز عدداً الى اعضاء الهداية في طولكرم
وجنين فالتقوها على دور الحكومة والبوليس .



(صورة شارع جنين الرئيسي)

وكان الكل يكره مدير بوليس نابلس المستر فيتزجيرالد الذي
اهان القسم بعد موته فرأينا القاء قنبلة كبيرة على داره وكان الحاج رامز
قد صنع قنبلة من نوع مشاحم السيارات فالتقاها على دار فيتزجيرالد من
جهة الشمال وفر الى الجبل حيث مكث في مغارة ثلاثة ايام بلياليها لان
وجهه تورم ولم يكن لديه واقي لوجهه وقد فقد الوزلين .

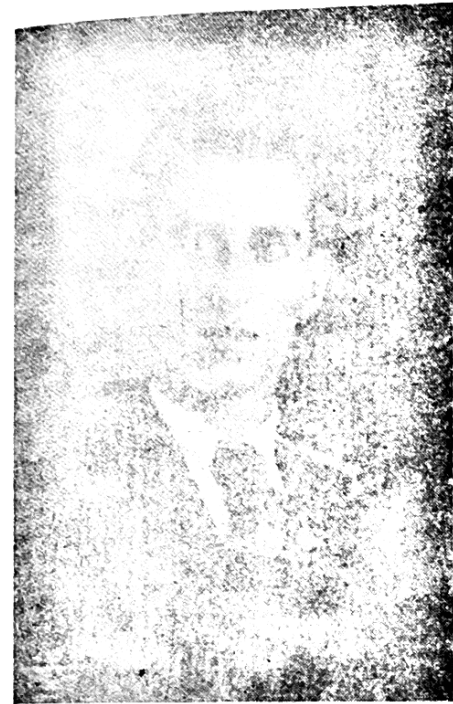
شعرنا بسرور من الناس اجمعين وشعر البريطانيون بالتطور ورأيت
احراج الانكليز اكثر فاشرت باطلاق النار على بيت مساعد البوليس
البريطاني مستر ادمز فاطلقها علي قنازع ثم على بيت الحاكم البريطاني من
طرف كامل يامين (١) وجماعته فاضطر البريطانيون الى تسفير نسايتهم
الى الاحياء اليهودية في القدس والى تل ابيب واجتمعوا هم جميعاً في بيت
مدير البوليس تحت الحراسة وصاروا يلازمون هذا البيت مع غروب
الشمس الى الصباح واضطرت الحكومة الى زيادة قطع الجيش فانت بفرقة
انزلتها في المدارس ومنها المدرسة الكائنة في دار الحاج عبدالله الطاهر من
الجهة الشرقية واذ كان موقعها مناسباً اشير بالقاء قنبلة على حارس الجيش
وبعد الغروب بساعة التقاها السيدان شحاده التيتي يساعده خليل الباطيه
وهما من اعضاء الهداية فاحدثت دويا كبيرا .

ترى هذه الامور تافهة بالنسبة لما حدث بعدها الا انها في وقتها

(١) هو من الجنود القداماء وكان هو وجماعته ينتسبون الى جماعة اصلاح البلاد
ثم اتصلت بهم للهداية وكانوا يرابطون في جهة راس العين من مدينة نابلس مدة
الثورة فقاموا بواجبات حسنة .

اعتمدنا في جنين على السيد فارس عبد الفتاح طيبله ومحمد ابورقعه
(قباطيه) وسهوا ابوزعرور (نابلس) وعمر الجزيرة جنين .
ثم فطنا لقطع اسلاك البرق وبث الالغام في طرق سيارات الجيش
وقد وصلتنا آلتان ابث الالغام من جماعة عمان فابقينا واحدة لنابلس
وارسلنا الاخرى الى اللد فوضعت لغما تحت خط القطار مع نزع القضبان
فنشأ عنها تدهور (١) قطارات خسرت الحكومة من الجيش من جرائها

(١) قام بهذا العمل ثلاثة من بواصل اللد وهم السيد حافظ صقر وكان طالبا في مصر
على حساب حكومة فلسطين ولما بلغه ما حصل في بلاده ترك التعليم وجاء للمفاداة وقد استشهد
بين ايدي الجنود . والسيدان محمد الدبعي و خليل بدوية .



صورة خليل بدويه

« الفصل الثالث »

« الثورة في نابلس وضواحيها »

« الاعتقال والتفتيش »

تأثرت الحكومة المنتدبة بمجمات صحف لندن واليهود فلجأت الى العنف
فاعتقلت امناء سر اللجنة العليا واللجان القومية في سائر فلسطين لتشل
فعين غيرهم . الا ان الناس قد استاءوا جدا وعمت اعمال الارهاب والتخريب
انحاء فلسطين فلجأت الحكومة الى تفتيش القرى والبلدان فكان الجند
يخرجون ويكسرون كل ما يلاقون من الجرار والاوادي ليردوا على
التخريب وكان تخريبهم عنيفا جداً لمحلي باب حطة والشيخ جراح في القدس
وكان الضابط (سكرست) البريطاني هو آمر التفتيش فتالم شباب الحسي
المذكور من هذه الاهانات وكان اشدهم ألما الاستاذ سامي الانصاري فرابط
حيث يمر الضابط المذكور بسيارته فاطلق عليه النار فاصيب سكرست
ورفقه بجراح خطيرة ولكنه تمكن من الرد عليها قبل ان ينزاح الاستاذ
من مكانه فاصيب واستشهد فكان لهذه المفاداة وقعها الحسن في نفوس
الجميع لا سيما نابلس التي توعدتها سكرست بالتفتيش العنيف .

« السلاح والعتاد والتدريب »

لم يقف الأمر عند حد واصبحت البلاد تفرور وتتوق الى الثورة واصبحت الحكومة والسلطة والجيش يتحرشون بالناس واصبح الكتل يدعو للتسلح ولم تكن البلاد خالية بالكلية . واصبح الجميع يعملون لشراء السلاح وجلبه من شرق الاردن عن طريق الغور وكانت الامارة جميعها تساعد عليها لا سيما جمعيتي عمان والسلط واصبحنا نجتمع المساعدات لشراء السلاح والعتاد علناً . وكان بعض الشباب والطلاب يساعدون بعض



صورة المجاهد الحاج راغب بدران

المدرسين فوجد عدد من البنادق مع شبان نابلس وضواحيها واصبحوا يتدربون على اطلاق النار. وقد قام بارشادهم عدد من الضباط والجنود القدماء منهم السادة الحاج راغب بدران والحاج رامن خريم والحاج خورشيد الشخشير واحمد كلبونه وحمد الزواتي وقد تحسن الاتصال مع جمعية عمان فكانت ترسل سلاحاً

واعتادا من مساعداتها وقد مد سليمان بك طوقان يده للمساعدة مما كان يصل اليه خاصة من الاعانات فتشجع الكل على العمل وكنت حصلت على ثقة كبيرة اثناء جمعي المساعدات لمنكوبي (١) صفد وابي طبيخ وفقراء المدينة المنورة فاستطعت جمع المساعدات وشراء السلاح والعتاد واصبحت اتصل بعمان عن طريق الدكتور قاسم ملحس وغيره (٢) واصبحت اتفق على المجاهدين لمصرفهم وسلاحهم وعتادهم وبهذا اصبح لدي مجال لتوجيههم (٣) وردعهم عن التعرض للناس في نابلس فحسب بل والقرى المجاورة . وقد اخذ عددهم ينموا ولهذا لم يكن بوسعي ذكر اسمائهم جميعاً فاقترصت على الطليعة والبارزين .

« العصبه الاولى تطلق الرصاصه الاولى »

كان العمل قاصراً على اطلاق النار على الاهداف وفي الفضاء والمجرد الارهاب. ولما اشتدت وطأة السلطة وفرضت منع التجول اتفق بضعة رجال شبان من المسلحين على المرابطة على الطريق العامة في الجهة الشمالية من نابلس الجديدة وصارت تطلق النار على سيارات البوليس والجيش وقد

- (١) هم عائلات المحكومين في حوادث البراق سنة ١٩٢٩ .
- (٢) كان الحاج سعيد كمال امين صندوق اللجنة القومية بنابلس فكان ابنه الاستاذ واصف يرسل دفتر وصولات مختموم الى لجنة الاعانة في عمان . فيملأونها ويرسلون بالثمن سلاحاً وعتادا .
- (٣) ثم توقف لشغب حصل فاضطرت الى السفر بنفسي الى عمان وقد علمت بعد رجوعي بأن فراغا حصل بعد سفري .

بعد سد الطريق بالحجارة فيطلقون عدداً من الطلقات فيجاوبون بالمثل
ويصدر بلاغ من السلطة بانكار حدوث اي ضرر .



صورة السيد صادق زكريا



(صورة الحاج فوزي الجلاد)

صورة السيد صبري نصره

اطلقوا الرصاص الاولي داعين الله ان يكسر بريطانيا وكان هؤلاء السادة صادق
زكريا وعبد الفتاح شبارو وفوزي الجلاد وراشد الصروان وصبري نصره
واحمد المعلواني . وصادف مرور قافلة سيارات فيها يهود ومعهم حرس
اطلقوا عليهم النار واذ لم يكن معهم الا عدد محدود من الطلقات فقد عادوا
ادراجهم الى المدينة واصبحوا يرابطون كل ليلة في جهة خلاف الاخرى



صورة السيد احمد معلواني



صورة السيد راشد الصروان

« اول الضحايا والايام القاسية »

تالم الانكليز لخروج العصبة الاولى قبل الغروب بنحو ساعة فنزلت مفرزة معها مدير البوليس مستر فيترز جردالد للمراقبة منع التجول الا انه كان يتحرس بالمارين موجهاً لهم الاهانات فأطلق عليهم وديع الداية احد الشبان النار فأدارت الدورية وجهها واطلقت النار على المارة فاستشهد السادة : حسني حماد وفوزي الطاهر وبكر الانيس و« جرح السادة : » صالح حمدان وامين الدلع وعادل الجوهرري وراشد ابوزهرة ومحمد الطربه وفائق ابوصفية . وقد باتت نابلس ولهى ثكلى وفي الصباح اتى القرويون وعادوا يخبرون مع التهويل . وفي ضحى النهار هاجم المجاهدون من عصيرة اماكن الجند في المدارس والمحاكم فاصلوهم وابلا من الرصاص فكانت ساعة رهيبة جداً . وبعد الظهر شيعنا الشهيدين فوزي الطاهر وبكر الانيس مع التائبين (١) الى المقبرة الشرقية وبعد العصر شيعنا الشهيد الثالث حسني افندي حماد الى المقبرة الغربية مع التائبين وسارت الجنائز بمهرجانات حبيبت الى الشباب الاستشهاد وقد دعوت والاستاذ وليد صلاح الناس للفرق وعدم السير بمظاهرات ٢

- (١) ابنتهم انا والاستاذ عبد اللطيف بك صلاح رئيس اللجنة القومية والسيد وليد صلاح والسيد جمال القاسم .
(٢) اصبح الانكليز بحالة صرع فقد اطلقوا النار على مظاهرة قروية في قضاء جنين فاستشهد السيدان حسني وتوفيق ال ارشيد وفي غزة السيد عز الدين ابوشعبان فرأينا ايقاف المظاهرات ما دام ان المجاهدين قد تظاهروا بسلاحهم في الجبال .

« التعاون بين مجاهدي القرى والمدينة »

اتصل المجاهدون في المدينة والقرى المجاورة لاسيا عصيرة وزواته ورفيديا وبيت ايبا وصاروا في كل ليلة يرابطون في موقع على طرق المدينة وهي : زواته ، وادي التفاح ، القشلة ، عين الصبيان ، طاحونة الخراشينة وعين كفر قليل فكانوا يسدون الطريق بالحجارة فاذا وصلت السيارات اضطرت الى الوقوف لرفع السد فيطلقون عليها النار او يفجرون



صورة الحاج محمد ابو مدله العصري وقد بلغت جراحه نحو الثمانين ولم يم

الالغام (١) فتصاب السيارات ومن فيها باضرار الا انهم كانوا يغسلون
الدم عن الطرقات ويعلنون عن عدم حدوث شيء « لم يحدث ضرر » .
ولم يقتصر الامر على المرابطة على الطرقات بل انهم كانوا يباغتون
اماكن الجند وقد باغتوا نجيم « مفرزة جديدة » فاصابوا منها مقتلا فكان
جعير الجرحى يسمع من بعيد ومع ذلك كان البلاغ يصدر بعدم حدوث
اي ضرر فاصبحت كلمة « ولم يحدث ضرر » مدار تبكيت على افواه العرب
جميعها حتى الاطفال .



صورة السيد حمد الزواتي

وكان الرؤساء في هذه الاعمال السادة : حمد الزواتي وراشد الصروان
والحاج رامز خريم وصادق زكريا وكامل يامين واحمد كلبونه وغيرهم الا
انهم لم يكونوا على شيء من التمرين والفن العسكري فكان سيرهم على
شيء من الفوضى وكنت اراقب وافتش وابتغت فتوقعت حدوث ما
يجز ويؤسف لانهم لم يصغوا لنصحي ونصح الحاج راغب بدران
(المقعد اذ ذاك) واحد رجال الثورتين العربية والسورية .

(الصدمة المحزنة والفروح السريع)

نما عدد الثوار المجاهدين فطمع احد قادتهم السيد صادق (١) زكريا
المجاهد الباسل الى المرابطة العلنية حتى النهار ليختبر الموقف فطوقهم
الجند وكان عددهم (٧٥٠) جنديا ولما شعروا بالطوق اخذوا بالانسحاب
وبقي ضمن الطوق ستة فاستشهد اثنان وهما الشهيدان محمد بشير الشيخ
ياسين وداود السلعوس واسر السيدان صادق زكريا واحمد العلواني وتفلت
السيدان فوزي الجلاد وعبد الرحيم محمد المسعود الرفيدي ونجيا بمساعدة
امراة من ال سويسه وهي فاطمة بنت رشيد سويسه . كان لهذا الامر

(١) هو ابن تاجر الغاتورة الحاج رشيد زكريا كان من أعضاء الكف الاسود
التي تشكلت في شرق الاردن لاغتيال البريطانيين ولما انكشف امرها لم يعترف بشيء
رغم ما أنزل به من التعذيب والاهانات وفي هذه المرة ترك بندقيته هو وصاحبه بعيداً
ولهذا لم يحكما بالاعدام بل حكما بضع سنين لانها قررا بانها كانا نائمين في هذه البقعة
اذ انها كانا تأخرا ولم يتجاسرا على الرجوع خشية نظام منع التجول ثم اطلقا بعد
انتهاء الجوارث واستمرا على جهادهما .

رنة أسى في نفوس الجميع واصبح واجبي العمل السريع لرفع المعنويات
وفي تأبين الشهداء اعلنت ان استشهاد اثنين لن يؤثر على الوضع لان في
نابلس ثلاثة آلاف باسل من الذين شهدوا الحروب والثورات ومثلهم من
الشباب الجدد وقد دعوت المرأة الى الاشتراك والتبرع . الا ان المعنويات
عند المجاهدين في نابلس قد انخفضت وعبثاً حاولت اقناعهم بالخروج
وكنت التجول وانتقل بصورة غير عادية اذ كنت اخشى ان يتجاسر



صورة المجاهد الحاج خليل عبدالقادر السميرات الذي جهز الفرقة وغيرها

الجيش على نابلس ويفهم انه لم يبق احد من المجاهدين .
وبينما كنت في اشد الضيق وصلني رسول العصبة الباسلة من بواصل
غور الفارعة وكانوا احد عشر مجاهدا بقيادة الشاب الباسل السيد
عبد الرحمن بن الشيخ (١) خليل السميرات وهم يحملون سلاحاً جديداً وهم
يريدون رأيي فارسلت لهم تكليفاً بمباغثة ثكنة الجند (السجن اليوم)
وان لا يقتربوا من نابلس بل يرجعوا بعد اطلاق النار . وبعد الغروب
بساعة دوى رصاصهم على قشلة الجند والمواقع في الجبهة الشرقية فاحيوا
القلوب وانني حتى تلك الساعة لم اسر كسروري بهذه النجدة . وقد
استمروا في الجهاد الى ان استشهد السيد عبد الرحمن في معارك
فوزي بك القاوقجي الاثية .

« تأثير ما حصل على شبان القرى في اللواء »

كان لاستشهاد ابناء مدينة نابلس واسرهم وقعا بعيدا في نفوس شبان
القرى اذ لم يصدقوا ان ابناء المدينة يخرجون الى الجبال ويظلمون في قتال
مع الجيش حتى النهار . فكان هذا تحدياً عظيماً لهم فتباروا وتنافسوا
لاقتناء السلاح والتدريب عليه والمرابطة على الطرقات وعمت الحماسة جبل
نابلس جميعه وبهذا كان لفقد هؤلاء فوائد ونتائج عظيمة فانطبق مفهوم
الآية : « وعسى ان تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً » .

(١) هو ابن الشيخ عبدالقادر خليل السميرات من عرب المساعيد في غور
الفارعة وهو الذي جهزهم ودفعهم الى الجهاد واستمر يجهزهم حتى آخر الاضراب .

(تفجير انابيب البترول)

فطن المفكرون لتفجير انابيب البترول العراقي وكان لشركة بريطانية فذهبت فرقة من شبان قرى جبل (١) نابلس فاطلقوا الرصاص من بنادقهم على الانابيب فتفجرت واشعلوا فيها النار فكان لهذا العمل تأثير كبير شغل بال الانكليز فاضطروا الى حراسة الانابيب من حيفا الى الصحراء عدة سنين.

(الفصل الرابع)

(اتساع نطاق الثورة)

« في قضاء جنين »

على اثر اطلاق الانكليز النار على المظاهرة واستشهاد ابناء ارشيد ثار القضاء واتفق ال ارشيد مع فخري بك (٢) عبد الهادي على المراقبة للجيش لاختذ الثار فربطوا للدوريات والسيارات الانكليزية واليهودية في وادي دعوق ومواقع حريش وجبع والفندقومية وقباطية ووادي عاره وعرعره .

ثم خرج السيد فوزي الجرار بفوج من المجاهدين وصار يهاجم

(١) عرفت منهم السادة : احمد بن عبدالله الصلاح (بيت فوريك) ومحمد سعيد القصبوص ومناور الفوريكبي وقد ارسلهم الدكتور مصطفى البشناق معتمد الحاج امين الحسيني اذذاك بدلالة السيد فايز خويره وساعدهم في بيسان السيد يوسف عبد الفتاح آغا طوقان الذي كان ينزل هناك في بيارتهم التي اشتروا ارضها لانقاذها من يرائن اليهود .
(٢) ظهرت بسالته منذ العهد العثماني اذ خرج على القانون في ذلك العهد وهو رجل باسل جداً .

المستعمرات والقوافل اليهودية ودوريات الجيش في المواقع الآتية : عين حارود (في مرج ابن عامر) وعين دور (قرب العفولة) وغيرها من مواقع جنين وهو من جماعة المفتي الحاج امين الحسيني .

(في وادي الشعير) (١)

كان السيد عبد الرحيم الحاج محمد قد تورط مع اليهود في مشكلة فطورد من الحكومة فهاجم المستعمرات اليهودية وخرج على الحكومة قبل الحوادث ولما حصلت الحوادث ضم اليه اخرون (٢) وصار يربط على الطرقات ثم اتصل بالسيد عبد الحميد المرادوي والسيد ابراهيم النصار من رجال الوادي فقاموا باعمال مشتركة وتولى امر التنظيم السيد ابراهيم النصار (عنتبا) وكان من رجال الجيش العثماني فالثورة العربية فقاموا بالمرابطة في المواقع الآتية : عقد السبوبة ولية بلعا والمنطار ورأس العين ووادي عزون وكفر صور ثم قاموا بمعارك منظمة اهمها معركة نورشمس المشهورة التي قام بتنظيمها السيد ابراهيم النصار حينما بلغه خبر مرور الجيش الآتي من حيفا الى نابلس وكانت معركة عظيمة بدأت في النهار ودامت الى الليل وبلغ امتدادها مسافة عشرة كيلو مترات شرقاً وقد

(١) الوادي الكبير الواقع بين نابلس وطولكرم وهو يقسم الى شرقي وغربي وتقع

عنتبا في منتصفه .

(٢) وكان يستمد العون من طلاب نابلس بواسطة ابن اخته السيد رفعت

النمر والاستاذ قدرى طوقان ثم من سليمان بك طوقان .

فيها ان فرقة من البحارة الانكليز ستمراتية من حيفا الى نابلس ف رابطت لها .
 بدأت المعركة بعشرة اشخاص الساعة الواحدة بعد الظهر وتوالت علي
 النجيدات وقد جعلت بين كل واحد وآخر عشرة امتار وبعد اقامة سدود
 وصل الجيش فاطلقنا عليه نيران بنادقنا وهم يجيبون وقد استمر امتداد
 السدود والمرابطين الى مسافة عشرة كيلو مترات وقد دامت المعركة تسع
 ساعات وقد بلغ عددنا المئات وتكبد الجيش البريطاني خسائر منها طائرة
 اسقطناها ولم نخسر سوى شهيدين وبضعة جرحى .



صورة السيد ابراهيم النصار العنبتاوي

اشتركت فيها الطائرات البريطانية التي اسقطوا احداها وقد خسر فيها
 الانكليز عدداً كبيراً منهم ولم يستشهد من المجاهدين الا اثنين وجرح بضعة
 مجاهدين ، حدثني المجاهد الباسل السيد ابراهيم النصار عن هذه المعركة
 فقال : « وردتني كمية من الفشك وبطاقة من سليمان بك طوقان يذكر



صورة السيد عبدالرحيم الحاج محمد ومساعدته وولده

البركاوي

في مشاريق نابلس

وجد في هذا الوقت شابان من قرية عقربا وهما خميس المصطفى وعبدالله البيروتي كانا على جانب من البسالة والتدريب على السلاح وكانا مطرودين للحكومة بشارات وقد انضم الى كل منهما جماعة من ابناء المشاريق الا ان مرابطاتها كانت قليلة. ولما



انتقلت الى (١) عمان اعتمدت الرجل الامين السيد احمد الحمود الجوريشي لنقل العتاد (٢) الى مشاريق نابلس فسلمه لهم فاصبحوا يرابطون على طريق القدس نابلس طيلة ايام الثورة بقيادة الباسلين المذكورين فكان لهذا العمل اثر كبير لان طريق الساحل اليهودية لم تكن

صورة السيد احمد الحمود الجوريشي

(١) كان المجاهدون يراقبون مستر فيتزجيرالد لقتله انتقاماً للقسام ولشهداء نابلس وكان لا يغادر بيته وفي احدى الليالي خرجت سيارته الى مركز البوليس فاطلق الثوار عليها نيرانهم فلم يصب فاندرت الحكومة سليمان بك واللجنة القومية بنسف البلد ان تكرر هذا فانذروني باخراج الثوار فوقع سوء التفاهم بيننا فخرج موقفي . وكشفت مؤامرة لحل الاضراب لقاء مبالغ من اليهود ففضحتها فخرج موقفي ثانية وحصل سوء تفاهم بيني وبين جماعة عمان فوجدت انني اذا لم اخرج اعتقلت فخرجت على الخليل الى عمان .

(٢) كان الحاج امين الحسيني اعتمد عادل بك العظمة واخوانه من الاستقلالين لشراء السلاح والعتاد ولما وصلت الى عمان اشتركت معهم بتوصية من سماحته فاتفقنا على امداد المشاريق قبل كل شيء . وبعدها لنا بلس بواسطة الشيخ محمود العوده والسيد سليمان ابو عصبه (من عصيرة) .

انشئت وكانت قوافل سيارات اليهود والحكومة والجيش مضطرة للمرور من هذه الطريق الى شمال فلسطين لاسيما الى حيفا . وقد تحركت طوباس وناحياتها وصاروا يرابطون على الطرقات فحصلت معارك تل الحمة وجسر ابي الفيران ووادي البادان وغيرها من المواقع التي كان لها اثرها ودلت على التهاب جبل نابلس جميعه بالثورة .

وقد كان لالتهاب مناطق المشاريق بالثورة اثرها لجوارها للغور وطرقاته التي يهرب منها السلاح والعتاد .

في باقي فلسطين

ظهر بعض الثوار في جهات صفد فحصلت معركة الطواحين غربي صفد وقد هاجموا مستعمرة نجمة الصباح . وخرج الشيخ عبدالحفيظ ابي الفيلات في جبل الخليل فاستشهد في المعركة الاولى . ودخل منطقة بيت لحم سعيد (١) بك العاص بدلالة عبد القادر بك الحسيني فاصطدم بالجيش البريطاني فاستشهد سعيد بك وجرح عبد القادر بك وحصلت معركة المظله على حدود سوريا ومعركة حلحول في قضاء الخليل .

وقد اتهموا يافنا بتهريب السلاح والعتاد من ساحل البلدة القديمة فنسفوها بالديناميت بصورة لم تسبق .

(١) اجتمعت بابي سعاد (سعيد بك) العاصي في عمان فسألته عن موقفه من ثورتنا فقال انني انتظر تصديق المعاهدة السورية والحكم الوطني فادخل فلسطين فاذا حكمت بالاعدام رجعت الى سوريا فيكون قد صدر العفو عني فنصحته بعدم دخول فلسطين لانه مراقب ولان قاتله يدخل معه وهذا ما حصل بالفعل . الا ان عبد القادر بك الحسيني حسه واتفقا على الدخول والاشترك .

« الفصل الخامس »

(اشتراك العالم (١) العربي في الجهاد)

(العمل للتطوع والانجاد)

كان الوفد العراقي الذاهب ليدرس حالة سوريا ومصر بعد تحررها من عن فلسطين فقال له احد الخطباء الفلسطينيين : « انقذونا يا قوم فقد

(١) بانتقالي الى عمان فدمشق ولبنان اطلمت على احوال العالم العربي جميعه فوجدت ان اماره الاردن تعمل لثورتنا وقضيتنا حكومة وشعبا فالوظفون يقدمون عشر رواتبهم واهل اليسار يجمعون المساعدات من وقت لآخر ويشترون السلاح والعتاد ويرسلونه لفلسطين حتى ان سيارات اصحاب السمو طلال ونايف ووالدهم كانت ترسل لسوريا وبيروت لتغير لونها وترجع مشحونة بالسلاح والعتاد . اما في العراق فانهم شكلوا لجنة باسم جمعية الدفاع عن فلسطين برئاسة سعيد بك ثابت وعضوية كل من السادة عبد اللطيف كمال ونعمان العاني وسليم ثابت وابراهيم عطار باشي . وقد قاموا بجمع المساعدات والحض على التطوع وعملوا لحل القضية واستمروا يعطفون علينا . اما سوريا فقد كانت تجمع المساعدات والمتطوعين الا انها لم تظهر حماسة لان المستشار دافيد اليهودي في حلب كان يضغط عليهم وكانوا في دور الحصول على معاهدة . انما الذي ادهشني اهتمام الحوارنة فقد كانت تبرعاتهم تعادل سوريا جميعها وكانوا يساعدون المارين من الفلسطينيين وذلك لان مظاهرات يافا ثم الاضراب انما وقعت بعد قتل اليهود اثنين من حوران . وباشتعال الثورة اصبحوا يهاجمون القوافل والمستعمرات اليهودية . اما في لبنان فكان يجمعون التبرعات وقد هب -

كاد اليأس يقتلنا وتذهب ريحنا . فرد عليه سعيد بك ثابت رئيس الوفد : « لا تنتظروا ان ناتيكم بتجريدة ابدأوا انتم وعلينا الباقي » .

ولما تاكد العراقيون لاسيا حزب الاستقلال من جدنا وثورتنا هبوا يعملون لنجدتنا فأقالوا فوزي بك القاوقجي من الجيش العراقي (١) ورأسوه قيادة المتطوعين لجهاد فلسطين وقد ضموا اليه عددا من المتطوعين العراقيين واتصلوا باخوانهم في شرق الاردن وسوريا ولبنان يجمعون المتطوعين ويعدون السلاح والعتاد .

وفي عمان قام بالعمل للتطوع والجهاد عادل بك العظمة ومنصور بك قداره (مدير فرع البنك العربي) وهو من طرابلس الغرب وطاهر بك الجقة والاستاذ محمد علي دروزه وسليمان باشا السوداني والسيد عبدالله ابو قوره وسعد الدين آغا المهائبي والشيخ قاسم الامعري والحاج خليل

- شبابهم لضبط المقاطعة وكانت صحفهم تحمل حملة شعواء على بريطانيا وقد تطوع للجهاد نخبة من ابنائهم بقيادة حمد بك صعب فانضموا لجيش فوزي بك . اما مصر فكانت هادئة في بادئ الامر الى ان عقدت معاهدتها مع بريطانيا فهبت حكومة وشعبا تحمل صحفها وتقوم هيئاتها بجمع التبرعات وارسالها . اما اليمن والسعودية والكويت فقد قامت فيها المظاهرات وجمعت التبرعات ورغم شدة الاستعمار على المغرب العربي فانهم هبوا يتظاهرون ويحتجون ويتبرعون منذ سنة ١٩٢٩ م لان حوادث البراق قامت لان البراق يجانب زاوية سيدي ابي مدين المغربي فكان حركاتهم واعمالهم تأثيرها في الضغط على فرنسا التي لم تكن تقبل في عطفها على قضية اليهود من بريطانيا . (١) هو من طرابلس الشام كان قائد درك في حماة في الثورة السورية فاحتل الدرك للثورة وظهر اسمه ثم ذهب الى العراق فتوظف هناك .

فالسعودية . ولما اتصلت بالاستقلاليين وتبينت الموقف والاستعداد اقنعوني بان وجودي في عمان ضروري جداً لاسيما ان شباب فلسطين قد تقدموا طائعين للاعتقال ولم يبق من يساعدهم . لقد اقامت في عمان وصرنا نجتمع في بيت عادل بك العظمه وقد حضر اجتماعنا الاول بعض



(صورة السيد عادل بك العظمة)

العزيمي وفي نفس الوقت كانوا يتصلون بالحاج امين افندي الحسيني في القدس وبالحاج اديب خير في دمشق للتطوع والسلاح . وكانت الحكومة والامراء يعطفون ويمدون الثورة .

(العمل لادخال المتطوعين الى فلسطين)

لما خرجت الى عمان كنت انوي قضاء بضعة ايام ثم اذهب الى دمشق



(صورة الشهيد جمال الجقه العماني)

اشخاص عن صفد والقدس والخليل فأقنعت الجميع بادخال المتطوعين الى المنطقة الشمالية من جبل نابلس فقط . ووافقوني على تغيير الطريق عن عمان الى اربد طوباس مع اعتماد السيد امين المحمود من طوباس على ان يدخل مع المجاهدين اشخاص من القرية التي سيحل بها المجاهدون كادلاء ومعرفين فوافقوني وكلفوني لاحضار الاشخاص الذين ارغب بهم لهذا الامر .



(صورة الشهيد علي العبويني السلطي)

فارسلت فاحضرت الشيخ محمد العوده والسيد سليمان ابوعصبة من عصيرة الشمالية والسيد جميل الفارس والعبد الصادق (من طولوزه) والحاج رشاد زيد والسيد رشيد العينبوسي من طوباس . وقد خرجت ومعي



بعضهم من عمان الى اربد (١) ووافاني الباقون الى اربد ايضاً . وقد سلمتهم لسليمان باشا السوداني فانزلهم في بيته في سما الروسات فانتظروا عشرين يوماً حتى وصل فوزي بك القاوقجي وجيشه المكون من لبنانيين وعراقيين وسوريين واردنيين فساروا معهم الى فلسطين.

(صورة سمدي اغا المهاني من العاملين معنا)



(صورة صدقي بك القاسم)

(١) حاول عادل بك العظمة اقناعي بالدخول مع المجاهدين فاكدت له بان صحي لا تتحمل العيش في الجبال وانه حالما ينكشف امري يقبض علي وتهدم دورنا وتنكب عشيرتنا فلا ينتج الا الضرر اما بقائي طليقا فانتني اعلم للقضية جهدي . وبالفعل فان عمان عجت بذكري ومراقبتي فخرجت الى اربد وفي اليوم الثالث من وصولي طلبني صدقي بك القاسم وابلغني انه قد وصله عشرة تقارير تتمني باثارة المنطقة وانذرني بالخروج - وكنت رقت التسلل الى دمشق بواسطة سمدي اغا المهاني - فطلبت سليمان باشا السوداني من عمان وسلمته الرجال المذكورين-

محمد الاشمري دمشقي الميداني وحمد بك صعب من الشويقات بلبنان ومعهم نحو (١٥٠) متطوعا وقد لحق بهم السيد منير الرئيس الصحفي الدمشقي والسيد بهاء الدين الطباع الخبير بالاسعاف ودخلوا عن طريق طوباس واختاروا (ياصيد) لتكون مركزا لهم وبمجرد استقراره فيها انشا مكتبا مركزيا وفرعا للاستخبارات وصار يصدر بلاغات رسمية (١) وقد تفاهم مع قواد



(صورة الشيخ محمد الاشمري وامين سره)

(١) صدر البلاغ الاول في ١١ جمادى الآخرة سنة ١٣٥٥ الموافق ٢٨ اب سنة ١٩٣٦ م



اما انا فلم اتمكن من البقاء في اربد سوى ثلاثة ايام فذهبت مهربا الى دمشق فنزلت في بيت رئيس اقاربنا القدماء فارس آغا المهائيني نحو ثمانين يوماً مكرماً اعمل للقضية . (دخول فوزي بك وتنظياته) لما استكمل فوزي بك معداته ورجاله ومعه امين سره حميد بك سليمان العراقي وجميل بك شاكر وقاسم بك الكردي العراقيين والشيخ

(صورة سليمان باشا السوداني)

اعلاه وسافرت الى الرمثا فنزلت على ابناء فواز باشا البركات فاعطوني دليلا سار معي الى حدود درعا ثم دخلت درعا. فالمدان بدمشق فبقيت شهرا لم يدلوني على عمل الى ان نزلت الى معرض دمشق فاجتمعت بالسيد كامل البني وكيل جريدة الايام فقدمني محرر الجريدة فصرت اكتب فيها وفي القبس وفي الف باء وفي الجزيرة بتواقيع مستعارة . وقد زرت القنصلية السعودية وحاولت التفاهم مع رشيد باشا الناصر فلم اتمكن ثم جاء قائم مقام جده ليودع فارس آغا المهائيني فخلوت به واعلمته امري فدلني على بيته فذهبت وهناك سلمته رسالة شديدة لجلالة الملك عبد العزيز بن السعود كان لها وقع شديد في نفسه فارسل يستخبر عني من الامير شكيب في سويسره وهذا ارسل يستخبر من نابلس. وفي دمشق ايضا كنت اعمل مع العاملين لتوريد السلاح ولانقاذ من تورطوا بسببه الى ان انتهى الاضراب فعدت الى نابلس .

« معارك فوزي بك »

رابط فوزي بك بجيشه في مواقع اختارها ونظمها تنظيماً عسكرياً فوقعت المعارك الآتية : بلعا وجبع وبيت امرين وكفر صور وقام قواد الفصائل بمعارك منفصلة فهاجموا مراكز القيادة البريطانية في نابلس وبعض المستعمرات اليهودية في قضاء جنين فحصلت معارك المراح وعين حارود وتل يوسف والدلمية . وللتخفيف عن جبل نابلس قام المجاهدون بمعارك في اطراف فلسطين فحصلت معارك حلحول والجاعونة وترشيحا ومستعمرة جسر الجامع . ولقد كان لهذه المعارك اثرها وما كانت تبدأ المعركة حتى تتقاطر النجندات من كل صوب . وقد حاول الجيش تطويق فوزي بك ومن معه من المجاهدين مرارا بقوى الجيش بكاملها ففشلوا لان الجيش كان حالماً يعمل للتطويق يفاجأ بالنجندات من ورائه . وكان الجيش البريطاني قد بلغ اربعين الفا وقد الغيت مناوراته في لندن وعينوله الجنرال دل من كبار قوادهم . وقد اضطر الى ذكر خسائرهم في الارواح والاموال لان بلاغات الثورة كانت تفضحهم .

(خروج فوزي بك ومن معه)

بعد شهر ونصف من دخول فوزي بك لفلسطين صدر نداء الملوك فانسحب فوزي بك ورجاله ومعهم بعض قواد وثوار البلاد ونزلوا في كفر سوم من لواء اربد وقد انسحب بعزة وكرامة تشيعة افواج البلاد من جميع الجهات . فقد حصل التفاهم مع الانكليز على خروج فوزي بك

٢٦٥ م ٣٤ ج ٣ تاريخ جبل نابلس والبلقاء

الثورة الحليين فعين فخري بك عبد الهادي نائباً له ووزع باقيهم (١) على المناطق حسب الخطط العسكرية وقد سير العمل حسب خرائط كان يرسمها وقد وفد عليه وجهاء القرى وتفاهموا معه وقد قبض على ثلاثة جواسيس (٢) فحاكمهم وحكم عليهم بالاعدام فقتلوا بذلك على الفساد في مقره .



(صورة فوزي بك وفخري بك)

(١) وهم السادة عبد الرحيم الحاج محمد وعبد الحميد المرادوي وابراهيم النصار .
(٢) عقدت هذه المحكمة برئاسة فوزي بك وعضوية الشيخ محمد الاشمر وفخري بك عبد الهادي والسيد عبد الرحيم الحاج محمد وقد نفذ الحكم بواحد ومات الاخران من الضرب .

دون ان يعرض لهم او يعرضوا له بسوء الا انهم نكثوا وربطوا له في طريقه فبلغ الخبر ثوار البلاد فتطايروا لنجدته من كل صوب فاضطر الجيش الى فتح الطريق له بعد مخابرات مع المندوب السامي وقائد الجيش قامت بها اللجنة العربية العليا وسليمان بك طوقان . ثم الح الانكليز بخروجهم من شرق الاردن فانطلقوا الى سوريا والعراق فاستقبلوا استقبالاً رائعاً .

« احوال البلاد اثناء اشتداد الثورة »

كان الجيش يغطي فشله وعجزه بالتحرش بالمدنيين بالاعتقال والتطويق فاعتقلوا امناء اللجان القومية مرارا واعتقلوا جميع من امكنهم اعتقاله من الرجال العاملين حتى ملأوا معتقلات (١) صرفند والمزرعة (في عكا) . وقد وجهوا لومهم وتسلطهم على سليمان بك وفي بعض اليالي ولما كثرت اطلاق النار على مركز القيادة اخذوا سليمان بك من بيته ووضعوه على سطح مركز القيادة معرضاً للخطر قائلين له اسمع اعمال قومك .

« الفصل السادس »

« ايقاف الاضراب والثورة »

« المساعي الاولى »

بدأ السعي لوقف الاضراب المندوب السامي البريطاني مع اللجنة

(١) كانوا يتقدمون فرحين وقد تفننوا في اطلاق اللحي ولبس الكوفيات والعمبي واخذ الصور ولم تنتفع الامة منهم بشيء .

العليا فحاول اقناعهم بوقف الاضراب واعدا بمجيء لجنة تحقيق ملكية ذات صلاحية عالية حسب التقاليد الانكليزية فأعلموه ارضياتهم باللجان مهما كانت ثم وسطوا سمو الامير (الملك) عبدالله بوعد اللجنة الملكية فطلبت اللجنة العليا وقف الهجرة اليهودية حالا كدليل على حسن النية فلم يوافق المندوب على هذا .

وسترا على نجدة فوزي بك ورجاله التي بدأت من العراق اعلن الغازي والهاشمي (١) عزمهم على ارسال نوري باشا السعيد للتوسط باسم العراق . وكان قد مر على الاضراب اربعة اشهر فطلب وقف الاضراب على وعدمؤكد . وقد نزل نوري باشا السعيد ضيفاً على المندوب السامي ليوجد الريبة وكان يتصل باللجنة العليا . وبعد مفاوضات اشترك فيها سمو الامير فوافقوا على وقف الاضراب بتعهد من الملوك . الا ان الانكليز انكروا توسطهم نوري السعيد بالكلية . وقد بيتوا قمع الثوار بالقوة فزادوا الجيش واتوا بالجنرال دل واستمرت الثورة .

« وساطة ملوك العرب »

لقد عم الاستياء من الانكليز ومراوغاتهم واشتدت الثورة والاضراب وحصلت معارك كبيرة بعد مجيء فوزي بك فاتى الانكليز عن طريق جلالة الملك عبد العزيز ال سعود فأبرق الى اللجنة العليا والى اخوانه

(١) كان على الوزارة العراقية ياسين باشا الهاشمي المعروف باخلاصه للقضية العربية وعلى عرش العراق الملك غازي المعروف بجراثة وعدم مبالاته بالانكليز .

ملوك العرب بموافقة الانكليز على اصدار نداء بوقف الاضراب والثورة
بنداء يصدره ملوك العرب مع استعداد الانكليز للنظر في مطالب عرب
فلسطين فأجابت اللجنة العليا بالقبول وخابر جلالته اخوانه لوضع
الصيغة المناسبة للنداء .

(النداء الملكي)

القدس : بواسطة رئيس اللجنة العليا .

الى ابنائنا عرب فلسطين :

لقد تألمنا كثيراً للحالة السائدة في فلسطين فنحن بالاتفاق
مع اخواننا ملوك العرب والامير عبدالله ندعوكم للاخلاق للسكينة
حقناً للدماء ومعتمدين على حسن ذرايا صديقتنا الحكومة
البريطانية ورغبتها المعلنة لتحقيق العدالة . وثقوا باننا
سنواصل السعي في سبيل مساعتكم .

٩ تشرين اول سنة ١٩٣٦

يحيى عبد العزيز غازي عبد الله

(وقف الاضراب والثورة)

بمجرد وصول النداء الملكي اجتمعت اللجنة العليا فقررت اصدار
نداء من طرفها منادية بوقف الاضراب والثورة منذ فجر اليوم السادس
والعشرين من رجب سنة ١٣٥٥ هـ الموافق لليوم الثاني عشر من شهر
تشرين الاول سنة ١٩٣٦م فيعد صلاة الصبح خطب رؤساء اللجان في
المساجد حامدين الله تعالى على وقف الاضراب والثورة بهذه الخاتمة
المشرفة فخرج الناس الى حوانيتهم واعمالهم .

(الفصل السابع)

(حصيلة الاضراب والثورة)

(الخسائر في الارواح والاموال)

بلغ عدد شهداء ارهاب وثورة ١٩٣٦ مائتي شهيد وعدد الجرحى
تسعمائة جريح والاسرى سبعة (١) . وهي تعادل نحو ربع خسائر الانكليز
(١) وهم صادق زكريا ومحمد المعلواني وقد مر ذكرهما والسيدان محمد الحاج
اسعد (العصيري) وعادل رزق المصري وقد حكما اعداماً ثم انزل الى المؤبد ثم
عفي عنهما والسيد عبد الفتاح الاسمر (من نابلس) وقد قبض عليه بسلاحه في قضاء
طبريا لانه كان من الذين يرابطون في قضاء صفد فحكّم مؤبداً وبعد قضاء مائة شهر
في السجن عفي عنه ، وشخص اخر من سوريا من قرية المزة حكّم بالاعدام ونفذ الحكم
فيه اذ لم يفطن اليه احد واسر السيد عبد القادر الحسيني وهو جريح وقد
ساعده شبان نابلس على الفرار من المستشفى .

اما المعتقلون فقد افرج عنهم بمجرد انتهاء الاضراب بالتدريج فكان الناس
يتوافدون للسلام عليهم كالحجاج .

الخطأ والصواب

الخطأ	الصواب	السطر	رقم الصفحة
مدينة السلط مركز لواء	السلط مركز قضاء	الصورة	١٦
شموين	شمدين	٦	١٧
القبج	القبحج	١٨	١٨
منازعات	حلل المنازعات	١	١٨
للمتصرفون	للمتصرفين	١٨	٢٠
بهزه	يهزه	١	٢٣
اصحاب	اصحاب	١٣	٣٠
القفله	القفله	٩	٣٥
مخصصات	مخصصات	٩	٣٥
الامين	الامين	٣	٤٧
الابترح	الابترح	٥	٥٢
الانجمي	الانجمي	٢	٥٣
بشويند	بشويند	٥	٧٢
حور الدين	حور الدين	١٦	٨١
على رزق	على رزق	١٤	٨٦
ومن يقدر	ومن لا يقدر	١٤	٨٧
مكتب الرشيدية	مكتب الرشيدية	الصورة	٩١
عبد القادر التل الافغاني	عبد القادر التل	١٧	٩٧
له	ناله	٢٠	١٠٢
كادت تصبح اهلية	كادت تصبح حرباً اهلية	٢٠١	١١٧
لانها تستولي	لانها لا تستولي	٩	١٢٩
مذكراتي	مذاكرتي	٩	١٣١
فلان الناس	فلان الناس	١	١٤٤
صورة آغا النمر	صورة صادق آغا النمر	١٤	١٤٤
ترك وعربة	ترك وعرب	١١	١٤٩

واليهود او اقل . اما الخسائر المادية فلا تحصى فان اضراب البلاد جميعها وتعطيل الحركة افلس بسببها كثير من اصحاب المصالح والتجار وقد نسف على حدود تل اييب ٩٩ داراً للعرب ونسفت في يافا القديمة (٢٢٠) داراً واثناء تفتيش الجيش للقري (١) والاحياء كان يكسر ويسيء فلا تقدر الاضرار التي نتجت من عنفه . وقد نسف الجيش على اثر التفتيشات نحو مائة دار في مختلف انحاء فلسطين .

ميزات ثورة واضراب ١٩٢٦م

في هذه الفترة بلغت نفسية الشعب العربي الفلسطيني من السمو ما جعله في عهد كعهد السلف الصالح رضي الله عنهم . فكانوا من النبيل والاخلاص مالا مزيد عليه فكان التعاون والتضحيات لاتنقطع وعلى اتم قصد وقد انتقع الفساد واصبح الكل يتطلع الى الاعمال . وقد اغلقت الحارات والمقاهي ولازم الجميع اماكن العبادة والمجالس الشعبية .

وقد ختمت بتعهد الملوك فاشتركووا في المسؤولية وهذا هو هدفنا من الاضراب والثورة . اذ لم نكن نطمع بالقضاء على بريطانيا واليهود بل من اجل مطلبنا ان نسمع صوتنا للعالم الخارجي . واصبحت قضيتنا عربية كبرى اذ انضمت مصر بعد ان وقعت المعاهدة البريطانية المصرية كما سيأتي .

تم الجزء الثالث ويليه الجزء الرابع

(١) فتش الجيش على هذه الصورة القري الآتية : قوله ، وكريمات ، وعابود ، وعلما ، وعافر ودير نظام ، وبيت امرين ، وبرقة ، وقاقون ، وقد فتشت حي الشيخ جراح وباب حطه في القدس وكان الجيش ينوي تفتيش نابلس فانذر سليمان بك القائد بواسطة المندوب السامي بان تفتيش نابلس ينتج عنه حرب شوارع فمدل عن التفتيش .

الفهرس

الموضوع	رقم الصفحة	الموضوع	رقم الصفحة
زيارة الاديب عبدالله نديم نابلس	٧٧	الخروج من الاسوار	٦٥
مشاجرة البيكات ومصالحتهم		الضغط على عشائر البلقاء	٦٦
الفصل السادس - التعمير والانشاء		ثم فصلها	
انشاء المستشفى الوطني بنابلس	٧٨	الجفاف	٦٧
الساعة والبركة والمنارة	٨١	اخراج اليهود من نابلس ،	٦٨
قلب زاوية الخضر لمسجد ،	٨٤	الجراد ووقوع جرم ، سوق	
بناء جامع رفيديا		طابور نابلس على جبل الدروز	
انشاء آت حسين باشا		سوق طوابير نابلس الى اليمن	٧٠
انشاء المدارس ، اصلاح جامع	٨٧	والبلقاء ، قضية اراضي	
الانبياء		طوباس	
انشاء سراية ودبوية في طولكرم	٨٨	مرور امبراطور المانيا عن	٧١
تجديد القسم الغربي من مسجد		جبل نابلس في زيارته للقدس	
الجامع الكبير		عيد السلطان الفضي ، فتنة	٧٣
انشاء مستشفى الارسالية	٨٩	مقتل السيد نجيب تفاحه	
وعيادة الراهبات		الثارات بين الصقر والغزاوية	٧٤
بناء مئذنة جامع الساطون	٩٢	اختلال الامن والتدبير الحكيم	٧٥
ورأس مئذنة جامع الخصرة		الشنق علناً ، مهاجمة دار	٧٦
واعمار جامع زواته ، تجديد		امين افندي القاسم	
جامع عنبتا ، بناء جامع برقين		فتنة كنعان باشا بدر خان	
الباب الثالث - الانقلاب العثماني		الكردي	

الفهرس

الموضوع	رقم الصفحة	الموضوع	رقم الصفحة
الجديد والتسلط على القرى		واحدث هذا الدور	
انواع الضرائب	٤٧	هجرة الشركس واثرها	٣٥
سلك الجاندرمة	٤٨	هجرة الشاشان ، هجرة التركان	٣٧
تحصيل الضرائب والاعشار	٤٩	هجرة البشناق	٣٩
الزراعة والبنسك الزراعي	٥٠	الاشتراك بسركي لندن ،	٤٠
الفصل الثالث - المحاكم النظامية		مرور برنس الماني	
درجات المحاكم وعضويتها	٥٢	قايق الشريعة	
اعضاء الدعاوي والمحاكم	٥٣	انشاء آت	٤١
محكمة التجارة	٥٤	نقل نقابة الاشراف	٤٢
الفصل الرابع - الكتل		انشاء مركز وخط البرق ،	٤٣
والشخصيات		فصل البلقاء عن نابلس	
الاصطدام بين المفتي وال	٥٥	الباب الثاني - سوء تطبيق	
عبد الهادي - الجمعية العباسية		الانظمة واستفحال امر	
تجديد الجمعية بلقب الحمادية	٥٨	الموظفين	
تطور الاحوال بين الجمعية	٦٠	الفصل الاول - عوامل الفساد	
وخصومها		تفشي الرشوة	٤٤
الغاء قضاء جماعين	٦١	التكتل المحلي بروح الواقع ،	٤٥
ظهور خصم عنيد للجمعية	٦٣	تطور الكتل الى متناحرة	
الحمادية		عوامل التنافس والتناحر	٤٦
الفصل الخامس - حوادث هذا الدور		الفصل الثاني - نظام الضرائب	

رقم الصفحة	الموضوع	رقم الصفحة	الموضوع
	الفصل الاول - احوال		اتقلاب سلمى
	الدولة العثمانية	١١١	نقمة العثمانيين وبطش الاتحاديين
٩٣	المسألة الشرقية		الفصل الرابع - صلاحيات
٩٥	حكام نابلس لهذا العهد ،		واعمال العهد الدستوري
	دهاء السلطان عبد الحميد		الاصلاحات العامة
٩٩	العمل للانقلاب العثماني	١١٢	اثر الاصلاح في جبل نابلس
	الفصل الثاني - الانقلاب في	١١٣	عضويه مجلس المبعوثان
	نابلس	١١٤	الشعرات النبوية ، عضويات
١٠١	اعتقاد النابلسيين بالسلطان		مجلس العموم
	عبد الحميد	١١٦	الفصل الخامس - حوادث
١٠٥	رجال الانقلاب في جنوب		واحداث هذا الدور
	سوريا		الفتنة بين الاحفاء والشقران
١٠٦	الفرع الاتحادي في نابلس	١١٧	عريدة جالود
١٠٧	اعلان الدستور في نابلس ،	١١٩	ارشاد الفلبين . الدفاع عن
	الحركة الرجعية ، تدابير		العرب في امريكا
	الاتحاديين	١٢٠	دخول السيارة الاولى
١٠٨	اضطراب نابلس	١٢١	استشهاد نجيب السعد ، زيارة
١٠٩	خلع السلطان ، لجنة التحقيق		جرجي زيدان
	وقرار ناظم باشا	١٢٢	الفصل السادس - انشاء آت
١١٠	الفصل الثالث - اثاره العناصر		وتعميرات هذا الدور

رقم الصفحة	الموضوع	رقم الصفحة	الموضوع
١٣١	اعلان الجهاد العام		الهمة والان دفاع ، تعمير
١٣٢	الاحوال في اول الحرب		الجامع الحنبلي
	الفصل الثاني : التراجع والسمود	١٢٣	توسيع المستشفى الوطني
١٣٤	الهجرة الى نابلس		انشاء الرشاديتين
١٣٥	التنكر للعرب واضطهادهم	١٢٤	انشاء حديقة البلدية
	وييلات الحرب	١٢٦	افتتاح خط ومحطة سكة
	الفصل الثالث - نهاية الحرب		حديد الحجاز
١٣٨	صبر الاتراك وجهلهم	١٢٧	انشاء غرفتين للمدرسة الاعدادية
١٣٩	جبهات القتال وقوادها		تعميد طرق اللواء
١٤١	الصراع المرير		الفصل السابع - الاحوال قبل
١٤٢	مقاومة غارات الطائرات		الحرب العالمية الاولى
	الانكليزية	١٢٧	حدود جبل نابلس
١٤٣	العمل للتعاف مع اهل البلاد	١٢٨	النفوس والسكان
١٤٤	تشكيل طابور المجاهدين	١٢٩	المتاجر والثراء
١٤٥	اسباب الانكسار		المعارف والمدارس
١٤٦	انسحاب الجيش العثماني	١٣٠	الاتنتاج الزراعي والصناعي ،
١٤٨	دخول جيش الحلفاء الى نابلس		الشعور الشعبي
	الباب الخامس - الاحتلال		الباب الرابع - الحرب العالمية
	والانتداب		الاولى
	الفصل الاول - الاحتلال		الفصل الاول - اوائل الحرب

الموضوع	رقم الصفحة	الموضوع	رقم الصفحة
مدرسة النجاح الوطنية	١٩٢	مدرسة خضوري الزراعية	١٧٩
النادي العربي	١٩٥	منشية طولكرم	١٨٠
رجال الجمعية الاسلامية المسيحية	١٩٦	انشاء جامع النابلسي	١٨٢
النايلسية		مساجد اخرى	١٨٣
حزب العمال	١٩٧	مستشفى الطاهر	١٨٥
الفصل الرابع - اعمال نابلس		اعمال جمعية الاتحاد النسائي	١٨٧
وتضحياتها		بناء عمارة الحكومة	١٨٨
عقد المؤتمرات ووضع الميثاق	١٩٨	الباب السادس - النضال	
الوطني		الوطني ضد وعد بلفور	
المؤتمر الخامس والميثاق العربي	٢٠١	الفصل الاول - الفكرة	
الفلسطيني		والتشكيلات	
التمرد على الحكومة بالامتناع	٢٠٣	توجيه الحملة ضد وعد بلفور	١٨٩
عن الاحصاء		تشكيل الجمعيات الاسلامية	١٩٠
منع اليهود من شهود عيد	٢٠٥	المسيحية واساليبها	
السامريين بالطور		الفصل الثاني - نابلس بؤرة	
اثر اضطرابات البراق في نابلس	٢٠٦	الوطنية	
انتفاذ الاراضي	٢٠٧	الامل بنابلس وتاكيده	
مساهمة المرأة النابلسية بالجهاد	٢٠٨	نابلس تتبنى القضية	١٩١
الباب السابع - التهيؤ والاستعداد		الفصل الثالث - رجالات	
للثورة		نابلس ومعاهدها	

الموضوع	رقم الصفحة	الموضوع	رقم الصفحة
سياسة التجهيل	١٦٢	ايام الاحتلال الاولى	١٥٠
التجريد من السلاح	١٦٣	تشكيل الحكومة البلدية	١٥١
افساد القرى	١٦٤	السلطة العسكرية	١٥٣
الفصل الرابع - حوادث واحداث	١٦٥	ابعاد اعداء الحلفاء	
عهد الانتداب		اعمال المجلس البلدي وتلاعب	١٥٥
تشكيل المجلس الاسلامي وسوء		الانكليز	
استغلاله		تساقط الثلوج واصابات	١٥٦
التكتل والانقسام	١٦٦	الانفلونزا	
موقف الحكومة - انتخاب	١٦٨	الشعور العام في عهد الاحتلال	
المجلس البلدي في نابلس		ارسال بعثة من طلاب نابلس	١٥٧
انتخابات المجلس الاسلامي	١٦٩	الى الازهر	
الزوال الكبير	١٧٠	الفصل الثاني - الانتداب	
الازمة الاقتصادية والهجرة	١٧٤	الفلسطيني	
نكبة السيول	١٧٥	فرض الانتداب	١٥٨
احوال ادارة المعارف (التربية	١٧٦	الحكومة المدنية	١٥٩
والتعليم)		الفصل الثالث - ادارة	
الفصل الخامس - انشاء آت عهد		الانتداب السيئة	
الانتداب		اساليب الانهاك بدلا من	١٦٠
تحسين طرق القرى ومدارسها	١٧٧	الانعاش	
تحفيف المستنقعات، مشاريع المياه	١٧٨	سياسة الافقار	١٦١

الفهرس

رقم الصفحة	الموضوع	رقم الصفحة	الموضوع
	الفصل الاول - فكرة الثورة والدعاية لها		الباب الثامن - الثورة الكبرى
٢١٠	الاعتداء الاول	٢٢٥	اعلان الاضراب مع الاستمرار
٢١١	مؤتمر الشباب في نابلس		تشكيل اللجان القومية
٢١٣	الاصطدام بالانكليز	٢٢٦	تشكيل الاحزاب واللجنة العليا
	مظاهرة السيدات	٢٢٧	تهجم ديزنكوف ورد سليمان بك
٢١٤	القبض على المتظاهرين وسجنهم		اخلاص البوليس والموظف العربي
	خروج القسام واستشهاده	٢٣٠	التحدي ورد الفعل ، مقاطعة اليهود واثرها
٢١٦	مشاكل بيوع الاراضي اضطراب الامن	٢٣١	احوال العرب في الاضراب
	الفصل الثاني - التطور العام		الفصل الثامن - الارهاب والتخريب
٢١٧	حراسة الحدود والاصطدام العام	٢٣٢	الاعتقاد بعدم جدوى الاضراب
	العمل للتخلص من حزبية القدس	٢٣٣	الاستعداد للارهاب والثورة
٢٢٠	مؤتمر يافا الشعبي	٢٣٤	صنع القنابل والقائواها بنظام
٢٢٢	التفاهم العام في نابلس	٢٣٧	توسيع نطاق الارهاب والتخريب
٢٢٤	عرض المجلس التشريعي ثم سحبه		الفصل الثالث - الثورة في نابلس وضواحيها
		٢٣٩	الاعتقال والتفتيش
		٢٤٠	السلاح والعتاد والتدريب
		٢٤١	العصبة الاولى تطلق الرصاص الاولى

الفهرس

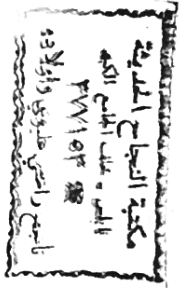
رقم الصفحة	الموضوع	رقم الصفحة	الموضوع
٢٤٤	اول الضحايا والايام القاسية	٢٦٥	معارك فوزي ، خروج فوزي بك ومن معه
٢٤٥	التعاون بين مجاهدي القرى والمدينة	٢٦٦	احوال البلاد اثناء اشتداد الثورة
٢٤٧	الصدمة المحزنة والفرج السريع		الفصل السادس - ايقاف الاضراب والثورة
٢٤٩	تأثير ما حصل على القرى في اللواء		المساعي الاولى
٢	تفجير انابيب البترول	٢٦٧	وساطة ملوك العرب
	الفصل الرابع - اتساع نطاق الثورة في قضاء جنين ، في وادي الشعير	٢٦٨	النداء الملكي
٢٥٤	في مشاريق نابلس	٢٦٩	وقف الاضراب والثورة
٢٥٥	في باقي فلسطين		الفصل السابع - حصيلة الاضراب والثورة
	الفصل الخامس - اشتراك العالم العربي بالجهاد	٢٧٠	الخسائر في الارواح والاموال
٢٥٦	العمل للتطوع والانجاد	٢٧١	ميزات ثورة واضراب سنة ٣٦
٢٥٨	العمل لادخال المتطوعين الى فلسطين	٢٧٢	الخطا والصواب
٢٦٠	دخول فوزي وتنظيماته		الفهرس

مؤلفات المؤلف المطبوعة

- ١- تاريخ جبل نابلس والبلقاء - الجزء الثاني (الجزء الاول قيد الاعادة)
- ٢- بطولات الجزائريين .
- ٣- تاريخ الحمدانيين .
- ٤- امراضنا ومشاكلنا وفيه ٨٠ رأي مبتكر
- ٥- من السويس الى العقبة عبر سيناء .
- ٦- المختار من رحلة الشيخ عبد الغني النابلسي .
- ٧- زهور الحب وثماره .
- ٨- شخصية المصطفى وثمار الاسلام (في مجلدين) مكتبة بلدية نابلس العامة

١٢ تموز ١٩٩٧

الرقم: 053079



00053079

طبع في :-

مطبعة



نابلس - شارع فيصل - عمارة خليفة

تلفون ١٥٥٥

Nablus Public Library



* 5 3 0 7 9 *